استراتيجيات

الصراع العالمي

نحو فهم طبيعة الصراع القادم

زقاق الكُتُب

رقم الإيداع	978-625-8279-41-2
اسم الكتاب	استراتيجيات الصراع العالمي
اسم المؤلف	رضا بودراع
الطبعة	الأولى - 2023م / 1444هـ
دار النشر	زقاق الكتب للنشر والتوزيع +90 553 915 40 09 facebook.com/zuqak Fatih - Istanbul - Turkey www.zuqak.com

Copyright © 2023

زقاق الكتب للنشر والتوزيع - إسطنبول - تركيا 2023

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

لا يجوز نسخ او استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أو الالكترونية أو الميكانيكية بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها - دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

التصميم والإخراج الفني:

BEAN Design & Creative Solutions

www.beanfordesign.com

BEAN DESIGN

استراتيجيات

الصراع العالمي

نحو فهم طبيعة الصراع القادم

رضا بودراع

زقاق الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الفهرس ٥
الإهداء.. ١١
تقديم.. ١٣
تقديم الخط العام للعمل وأهدافه ومنهجية البحث وأهميته ٢١
بعض النقاط الحاكمة: ٢٣
الوثائق المعتمدة في الكتاب: ٢٦
نظرة في الكتاب.. ٢٧
تعريف بالكاتب.. ٢٩
عن الصراع.. ٣١
الصدوع الدولية الكبرى:.. ٣١
الصدوع في الكتلة الصليبية: ٣٤
الصدوع في الكتلة الشركية:.. ٣٥
أمور حاكمة في الصراع يجدر فهمها: ٣٦
سبب اختيار المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م محوراً للدراسة. ٣٩
الباب الأول البنية الهيكلية للناتو ٤١
الفصل الأول: حلف شمال الأطلسي نشأته وتطوره ٤٣
أولاً: نشأة الحلف: ٤٣
ثانيـًا: أسباب نشأة الحلف:.. ٤٤
ثالثـًا: التسلسل الإجرائي والقانوني لنشأة حلف الناتو: ٤٧
رابعـًا: التطور الزمني لانضمام الأعضاء والأسباب الجيوسياسية والعسكرية:.. ٤٨
أهمية الخرائط في الدراسة:.. ٤٩
خامسـًا: خرائط القوة والسيطرة مع التسلسل الزمني: ٥٠
شرح الخريطة: ٥٠
الفصل الثاني: التوجه الاستراتيجي للحلف ٥٣

وثيقة المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو: ٥٣
تطور المفهوم الاستراتيجي للناتو: ٥٣
المرحلة الأولى: ٥٤
المرحلة الثانية: ٥٤
المرحلة الثالثة: ٥٥
المرحلة الرابعة: ٥٥
الفرق بين الاستراتيجية والعقيدة العسكرية: ٥٦
إشكالية عميقة: ٥٧
المستجد في المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م ٥٩
اقتباس مهم عن المفهوم الاستراتيجي من مكتب أمينه العام : ٦١
الفصل الثالث: الحلف من الداخل (مكوناته وصراعاته) ٦٣
هيكلة الحلف: ٦٣
مكونات الحلف الهيكلية : ٦٣
مكونات الحلف العضوية: ٦٤
معضلة الصراعات المتعلقة بالحلف الناتو: ٦٥
نماذج للصدوع العميقة بين أعضاء الناتو ٦٧
النموذج الأول: التنافس الإيطالي الفرنسي على ليبيا: ٦٧
النموذج الثاني: الصراع الإيطالي الفرنسي على الطاقة وعمليات نهب واسعة: ٧٠
النموذج الثالث: فرنسا نموذجاً للمعاناة داخل الناتو: ٧٤
التقهقر الفرنسي الكبير: ٧٤
مدخلات مساعدة لفهم سلوك الكيان: ٨٣
الخلاصة: ٨٦
الفصل الرابع: مشروع الدفاع للاتحاد الأوروبي ٨٧
أهمية الموضوع: ٨٧
مشروع الدفاع الأوروبي: ٨٧
الخلفية التاريخية: ٨٨
التسلسل الزمني التالي يبين مراحل تطور الفكرة: ٨٩

البوصلة الاستراتيجية لمشروع الدفاع الأوروبي: ٩١
الحرب الأوكرانية وضياع البوصلة الاستراتيجية للاتحاد الأوروبي: ٩٨
أثر الأزمة الأوكرانية على الرؤى التي تحكم سلوك أعضاء الحلف الأطلسي:......... ١٠٤
الفصل الخامس:... ١١٥
رؤية الحلف للصراع ١١٥
الرؤية الحقيقية لحلف الناتو: ١١٥
رؤية حلف الناتو المعلنة وفق المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م: ١١٧
وثيقة العقيدة السياسية للديبلوماسية الخارجية الروسية. ١٢٧
أهداف الحلف الأطلسي المعلنة من خلال وثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م: ١٣٢
الفصل السادس: حلف شمال الأطلسي ١٣٥
بين العداء التكتيكي ١٣٥
والرؤية الاستراتيجية الأمريكية................................. ١٣٥
فصل هام عن الرؤية الأمريكية من خلال و ثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م.. ١٣٥
الرؤية الأمريكية من خلال وثيقة الأمن القومي ٢٠٢٣م:................. ١٣٦
الفرق بين الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي، واستراتيجية الدفاع الوطني ١٣٨
الخلاصة عن الناتو الصهيوعربي: ١٥٤
الفصل السابع: فصل لفهم التناقضات........................... ١٥٧
تحليل حول رؤية الصين للصراع في أوروبا والمحيطين الهادي والهندو – باسيفي:...................................... ١٦٧
الفصل الثامن: تحليل استراتيجي................................ ١٦٩
لسلوك الفواعل الإقليمية ١٦٩
السلوك التركي ١٦٩
الخلاصة:.. ١٧٣
المسارات الكبرى لتجسيد الاستراتيجية الإيرانية: ١٨١
تحليل ١٨٢
الخلاصة: ١٨٤

الفصل التاسع: تحليل استراتيجي ١٨٥
لنقاط القوة والضعف ١٨٥
في المفهوم الاستراتيجي........................ ١٨٥
لحلف شمال الأطلسي ٢٠٢٢م........................ ١٨٥
عناصر القوة والضعف ١٨٥
عناصر الضعف في المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م: ١٨٧
مهام الحلف الأطلسي وفقاً لوثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م........................ ١٩١
فصل في فهم الصراع ١٩٣
الباب الثاني: الهجمة الشاملة ١٩٩
والحقيقة الغائبة ١٩٩
الفصل الأول: الهجمة الشاملة ٢٠١
هجمات المشروعات العالمية ٢٠١
رؤية الحلف الأطلسي للمدّ الإسلامي. ٢٠٦
الرؤية الحاكمة لحلف الناتو في التعامل مع الإسلام الموصوف بالإرهاب:........................ ٢١١
الإجراءات:........................ ٢١١
ما المقصود في الوثيقة «بنهج ٣٦٠ درجة» أو «مقاربة ٣٦٠ درجة»؟........................ ٢١٣
مستقبل حلف الناتو: ٢١٧
المسارات المستقبلية الثلاث للناتو: ٢٢٠
الفصل الثاني: الحقيقة الغائبة ٢٢٣
الأوجه الأربعة للحقيقة الغائبة: ٢٢٣
الحقيقة الغائبة على مستوى الواقع: ٢٢٤
الفرق بين تدخلات الناتو و التدخلات الأمريكية في الجغرافيا الإسلامية: ٢٢٥
ثانياً: التسلسل الزمني للتدخلات الأمريكية العسكرية في الجغرافيا الإسلامية:........................ ٢٣٠
الحقيقة الغائبة على مستوى الإنسان:........................ ٢٣٧
المقدمة:........................ ٢٣٧
الصدمة المضادة: ٢٤١
التوطئة:........................ ٢٤٣

صدمة تفكك المرجعيات الحاكمة والمؤسسة:........................ ٢٤٤
المرجعية السياسية والدينية الجامعة:.................................... ٢٤٥
ثلاث عقبات عظمى اعترضت القوى الصليبية للهيمنة:.............. ٢٤٧
مشكلة الإفلاس الحضاري في مرحلة الانطلاقة:........................ ٢٤٩
سلاح الدولة الحديثة:.. ٢٥٠
أهم الفروقات بين نموذج طالبان ونموذج الإخوان:..................... ٢٥٥
خاتمة:.. ٢٦٧
ورشة تطبيقية مفرغة كمحاولة لفهم الصراع باستعمال مصفوفات الكتاب التحليلية ٢٦٩
حرب الأفكار:.. ٢٧٨
عوداً إلى الشريحة ٣٠٣
الحدود الفاصلة... ٣١١
بين مشاريع الاستضعاف والتمكين... ٣١١
"دع الحال وحكّم المبال"... ٣١٥
الملاحـــق.. ٣١٧
الملحق الأول:.. ٣١٩
ترجمة النص الكامل... ٣١٩
للمفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م.. ٣١٩
مقدمة ٣١٩
القواعد التي قام عليها النظام الدولي: ٣٢٠
الغرض والمبادئ: ٣٢٢
البيئة الاستراتيجية: ٣٢٣
منع الأزمات وإدارتها ٣٣٤
التعاون الأمني ٣٣٥
انتهى.. ٣٤١

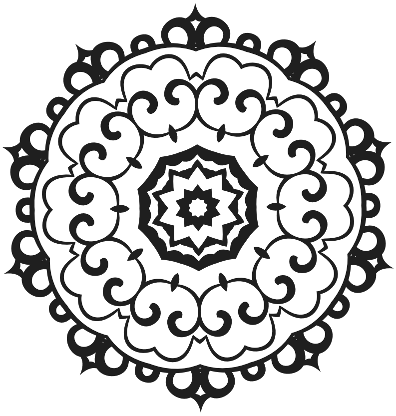

الإهداء

هذا الكتاب جهد متواضع أضعه بين يدي أمة الإسلام عامة، والمستضعفين في الأرض رجاء أن يتحقق الوعي بالعدو وطرائقه.

أهدي هذا الكتاب لكل أجيال الاستضعاف الذين قاوموا الاحتلال والاستبداد بالمستطاع وماتوا على ذلك، رغم قصورهم في المعرفة الشاملة بالعدو وقصور كبير في معرفة الذات.

وهو خاصة مُهدى للعاملين الربانيين الشباب الذين يؤسسون لأول مراحل التدافع الشامل لأهل الخير، أمام الهجمة الشاملة لقوى الشر.

والشكر والعرفان لكل من ساعدني وشجعني على اقتحام مجال من التأليف لم أكن أبداً أخطط للكتابة فيه، رغم أني كنت دائم الاشتغال به.

إن هذا العمل، جهد من قلّت بضاعته، وقترت موارده، وقد عوّضت ذلك بجهد كبير من الرصد والربط والتوثيق والتحري عن مصادر المعلومات وصحتها.

وأخيراً أرجو من القارئ الكريم أن يستفيد من خيوط البحث ومنطلقات الأفكار وإن لم يقتنع بوجهة النظر، فالغرض هو استنهاض الهمة وإعمال الفكر، بمصفوفات وأدوات غير تقليدية مستبصرة بإمامة الوحي.

تقديم

الحمد لله الذي علّمنا وأرسى قواعد العلم والمعرفة المتمثلة بمقياس دقيق ومنهجية سبقت كل منهجيات التعليم في الأنظمة المعاصرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بين لنا مصدرية استلهام الحقيقة والمعرفة وهما كتاب الله وسنة المصطفى حيث: **(وعظَنا رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووجِلَتْ منها القلوبُ فقلنا يا رسولَ اللهِ إنَّ هذه لموعِظَةَ مُوَدِّعٍ فماذا تعهَدُ إلينا؟ فقال: تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ، ومن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بما عرَفتُم من سُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ المهديِّينَ الرَّاشدينَ. وعليكم بالطاعةِ وإن كان عبداً حبشيًّا عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ فإنما المؤمنُ كالجملِ الأَنِفِ كلما قِيدَ انقَادَ)** [١]

إن الواقع المرير الذي وصلت إليه الأمة يتطلب إعادة النظر بالأطر والأساسيات الحاكمة لطبيعة تفكير الفرد العامل المسلم وأيضًا الجماعات من باب أولى حيث يطلب منها العمل على التغيير في نمط التفكير وبنائه على أسس استهدينا بها من أسس ديننا الحنيف، كتاب الله جَلَّجَلَالُهُ وسنة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والارتكاز على بعض التجارب الناجحة التي اقتفت صحيح السنة والكتاب في بناء تاريخنا الحضاري وهذا الإرث الذي تركوه لنا كان الأس في نهضتنا، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله).**

---

(١) ثابت ورجاله رجال الصحيح، أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير.

وقال الإمام مالك: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها). ولهذا التغيير الذي ننشد أسباب كثيرة منها:

السبب الأول: إن التغيير يطرأ على الإنسان في وقت مبكر، فهو يبدأ مع الإنسان منذ أن يكون صغيراً، كما أشار إلى ذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**[(٢)]**)** فجرى عليه التغيير عن الفطرة السليمة، وصُرِفَ عنها إلى غيرها من صغره ونعومة أظفاره. وهذا التغيير الذي يطرأ على الإنسان قد يكون تغييراً من القبيح إلى الحسن، وقد يكون تغييراً من الحسن إلى القبيح، -والعياذ بالله تعالى-، فالأول مطلوب شرعًا، بينما النوع الثاني ممنوع شرعًا.

السبب الثاني: تبيان وتوضيح مفهوم التغيير المطلوب شرعًا، والذي يجب على العباد السعي إليه، والالتزام به وتبيين التغيير الذي لا يرضاه الله لعباده، والذي يجب على العباد البعد عنه، وعدم السعي إليه؛ بل وتحذير البشرية منه.

السبب الثالث: أردت تبيين الخلط والخبط الذي وقع فيه كثير من دعاة التغريب والتحرير، ودعاة الخروج والتكفير، لا سيما وأنهم قد فهموا التغيير بمفاهيم معكوسة وآراء منكوسة؛ كفهمهم أن التغيير هو تغيير الثوابت والمبادئ والقيم.

وما واقعنا المرير التي تمر به أمتنا الإسلامية من الحروب والتضييق على أهل الصلاح والدين خاصّة، وعلى الشعوب عامة، إلا لأسباب منها:

- تفعيل المفهوم الخاطئ للتغيير على تلك الشعوب والتخويف منه وإبقاء الشعوب ضمن بوتقة استجرار الماضي وقتل الإبداع.

---

(٢) صحيح البخاري، رقم: ١٣٨٥.

- عدم وقوع الرخاء الذي ظنه دعاة التغريب والتحرير، أو دعاة الخروج والتكفير.

فكان لا بد من تصحيح المفاهيم لمعنى التغيير الشرعي الذي أراده الله من خلقه وعباده، ويمكننا أن نعرِّف التغيير:

بأنه إحداث شيئ لم يكن قبله والتغيُّر هو: انتقال الشيئ من حالة إلى حالة أخرى.

بل هو الانقلاب الحقيقي، الذي يعيد بناء النفوس، البناء الجاد والمدعّم بأسلحة الإيمان.

وهذا الإيمان هو الأثر الذي يُنتجه ..

هو الإيمان الذي يلتزمه الأفراد بأفكارهم الصائبة وشجاعتهم..

وأصل هذا التغيير، هو الوعي والمسؤولية ..

ولهذا قيل: إن الذي لايملك التغيير الحقيقي، هو إنسان الهزيمة، الذي لايقوى إلا على وضع المزيد من الهزائم، (مهما تمنّى وادّعى).

وما نقصده بالتغيير هو التغيير على الصعيد الدعوي والتربوي والأخلاقي والعلمي الذي سيؤدي لنهوض المجتمع.

كان لسقوط الخلافة الإسلامية انعكاسات وجودية خطيرة دفع بالأمة لوسائل تدافع مختلفة مضطربة مشوشة وكانت هذه الوسائل تدار بمكر ممن كانوا سبب السقوط..

حيث طريقة المنتصر مع المهزوم فلم يعطوا إلا هوامش ضيقة جداً بعد أن تحوَّل مفهوم الأمة إلى القطرية والوطنية والقومية.

وتلى ذلك اجتهادات المدارس الإسلامية على الصعد السياسية وبتخبطهم في وضوح الرؤية وخضوعهم لمفهوم الوطنية الذي طغى على مفهوم الأمة فكانوا صيداً سهلاً أفشل كل الجهود خلال القرن الماضي وما شهدناه إبان ثورات الربيع العربي في مصر واليمن وتونس إلا مصداق ذلك.

لكن تجربة المدارس الإسلامية الجهادية كان أنجع وأفضل رغم مروره ببعض الانتكاسات وماشهدناه من هزيمة المجاهدين لأعتى قوتين على الأرض القوة السوفيتية ثم الأمريكية مؤخراً في أفغانستان وكذلك هزيمة الفرنسيين في مالي جعلت دراسة هذه الظاهرة مهمة جداً لإعادة التقييم وسلوك طريق التغيير.

وكان لمدارس التزكية والتصفية حضور قوي وأثر جهادي لكن الجميع بغلمانهم الجدد ابتعدوا عن النهج الذي كان ينبغي أن يظل هدفهم ومن أهم العثرات لتلك الطرق أبناء الأجيال الثاني والثالث من هذه المدارس التي شذت عن النهج ولجأت للقطرية المقيتة وبالتالي أسقطت من تفكيرها نهج الأمة فعمل ذلك على الضعف والتفرق كذلك جعلت هذه المدارس من قوانين الدولة سقفاً لها فأحجمها ذلك عن مفاهيمها الأساسية.

والفخ الأكبر الذي وقعت به هو فخ الهامش من المساحات السياسية المسموح بها وصوروها بأنها مساحات حرية آمنة تتيح لهم الحق في مطالبتهم بالسلطة، وكبر الوهم عندهم أن هذا الطريق هو الأقل خسارة فكان بمثابة فخ نصب للطيور بعد أن نثروا عليه القمح ونصبوا الشباك.

ولنستعرض بعجالة حال الحركات:

إخوان مصر مشردين في الأرض. ورئيسهم قتل في سجون السيسي غماً وهماً.

- أما إخوان المغرب فقد انتهى بهم المطاف لشرعنة التطبيع مع الكيان الصهيوني.

-وكذلك إخوان الجزائركذلك انتهى بهم المطاف إلى شرعنة الانقلاب على الحراك الجزائري بل وتأصيل ذلك على أنه إبراء للذمة أمام الله!! داعين عموم الناس للتصويت لرئيس جلب أشد الانقلابيين دموية منذ التسعينات إلى سدة الحكم!

ثم أُخرِجُوا جميعاً من السلطة كما يقول المثل العربي، بل هي مقولة شيوخ السلتات والموالد: **خرجنا من المولد بلا حمص.**

- الغنوشي الذي شردته آلة القمع طول حياته، أرجعته الثورة ليصل لسدة الحكم، فأدار ظهره لها باجتهادات وألعاب سياسية جمبازية بهلوانية تلاها تفكك متواصل لقواعده في النهضة وحالة تيهٍ غير مسبوقة يعيشها عناصر حركته بعد إذلاله والزج به في السجن دون أن يتحرك أحد حقيقة ليفك أسره.

والإخوان في المشرق العربي ليسوا بأفضل حال ففي العراق الذين اقتنعوا فعلاً أن أمريكا أهدت لهم حريتهم السياسية بدباباتها لكن بعد ذلك عممتهم بالعمائم الإيرانية.

أما حماس وما أدراك ما حماس التي أجازت لنفسها الارتماء في الحضن الصهيونية المتشيعة، وترى أن كل من تعاون مع الصهيونية المتهودة ردة عن الدين وتخابراً أمنياً !!

وفرقوا بين الدم السوري والدم الفلسطيني لينتهي بهم المطاف بمباركة عودة بشار السفاح للجامعة العبرية، بعد أن أوغل في دماء إخوانهم الشاميين المسلمين!! والذي قتل من المسلمين أكثر مما قتله اليهود الغاصبين!!

وانظر إلى جزيرة العرب التي يعيش علماؤها الربانيون غربة ما بعدها غربة في السجون .

أما الشعوب التي آمنت بمثل ما آمنت به تنظيماتهم فقد سحقت جميعها في الخليج والأردن ولبنان ومصر وتونس والمغرب وموريتانيا، اللهم إلا بعض العصب في ليبيا وسوريا واليمن وبعض دول الساحل الأفريقي .

إنّ الأمة التي عاشت هذا القهر لايمكن لها النهوض دون توريث المفهوم الشرعي الصحيح المؤطر كتابٌ وسنة.

ولابد أن يعي الفرد المسلم أن كل النظم الحداثية لم تستطع بواقع التجربة خلال القرن الأخير أن تعيد للأمة هيبتها وعزتها بل يجب على الأمة أن تفكر عملياً بإعادة القراءة من مفهوم الكتاب والسنة وسنن التدافع لفهم طبيعة الصراع وفهم الطرق المؤدية ليُعَزَّ جناب الإسلام.

ونزولاً عند رغبة الكاتب المتألق الذي أبدع وولج بحراً لم يسبقه إليه أحد من الكتّاب الذين يحملون هم الأمة فقد عرض وبالوثائق وحلل وبفكر عميق ودراية هندسية تحليلية ليخلص لوضع الأسس الاستراتيجية لمفهوم الصراع موثقاً مراجع الدراسة، فنزولاً عند رغبته بكتابة هذا التقديم وهو الفارس المتمرس وصاحب القلم الذي تسبقه الأفكار والدراسات التحليلية فإنه ليشرفني أن أكتب بضعة أسطر وكلمات لكنها لن تفيه حقه من التعريف والطرح فكانت كتابته أشبه بخارطة طريق وإشارات وتلميحات وطلب إعادة القراءة من جديد وفق هذه الأسس التي بينها بين دفتي كتابه ليخلص القارئ حقاً لمفاهيم جديدة وأسس واضحة تبين كيفية التعامل مع القوى الرئيسة وكيفية دخول المعادلة بحيث لايبقى أصحاب الفكر والقلم أصفاراً لاقيمة لهم.

ووجدتني بين معجب بما كتب ومندهش بما قدم وطرح وفخور بوضع معالم على الطريق لفهم استراتيجيات الصراع وفق الأسس الربانية والسنن الكونية.

أترككم مع الكتاب والمؤلف لتجدو أن الكتاب عبارة عن إشارات تصلح كل إشارة منه لتكون كتاباً بل كتباً فهو أي الكتاب دعوة لعصر الأفكار وربطها بمصدر التشريع الأساس ليخرج منها خارطة طريق تنقذ الأمة وتعيد لها الهيبة والمكانة التي تستحق ولايتأتى ذلك إلا من خلال التفاعل الإيجابي بينكم ومعكم أنتم أيها الغيارى على أمة الإسلام.

وآخر دعواي أن الحمدلله رب العالمين

كتبه: د. عاطف نموس

إسطنبول: ٢/ ٦/ ٢٠٢٣م

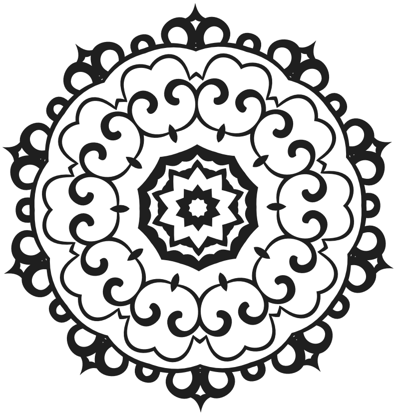

تقديم
الخط العام للعمل
وأهدافه ومنهجية البحث وأهميته

كنت دائماً أرى كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحياً يهدي للتي هي أقوم وكفيلاً بالإجابة عن الأسئلة الكبرى للبشرية وما زلت، وكنت أرى باقي الكتب والمؤلفات تفاعلات في غاية الجمال إمّا مع كتاب مسطور منزل وحياً أو كتاب منشور بديع خلقاً لذلك فالكتابة بالنسبة لي فضل وليست أصلاً ولم أر نفسي أقتحم عالم الكتابة والتأليف فقد أغنى الوحي عن غيره وأغنى من سبقني عني.

لكني مع الأسف ولحكمة يعلمها ربي طال عمري حتى رأيت وكأن كل شيء من حولي في وضع مقلوب فكلمة الله يتسفلها الناس وراية الشيطان تعلو هاماتهم، وأصبح الناس يتعلمون الجهل حتى صار الشك ثقافتهم والزيف حقيقتهم والخيانة حقهم والذل سِمَتهم والخضوع طريقة حياتهم ثم لا يبذلون أدنى جهد لرفع ذلك عنهم بل استمرؤوه.

حتى إذا سمعوا كلمة الله اشمأزت قلوبهم، ثم إذا رأوا من خالفهم إلى ربهم شمروا سواعدهم واستغشوا ثيابهم وجدّ طلبهم وصقلوا حداد ألسنتهم وجمعوا أمرهم وشحذوا كيدهم وقالوا في صعيد أوليائهم ومنابر إعلامهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وما هم على شيء، وسبحان الله لو بذلوا أقل بكثير من ذلك الجهد للعودة إلى وحي ربهم والانقياد لإمامته لكفاهم شر عملهم وبؤس حالهم ولكن ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

إن السحر الذي ألقي في أعين الناس في القرن الماضي لعظيم وإن حجم الزيغ لرهيب، وإن الجهل استقوى وأخضع ناصية العلم فمسخه، فيأتي الإنسان يطلب العلم فيجد أبوابًا وأصنافًا من الجهل. ويأتي يبحث عن الحق فلا يجد إلا الزيف ويأتي يريد صناعة القوة فلا يزيده إلا ضعفًا ويطلب وحدة فلا يحقق إلا فرقة في جمعه وشتاتًا في أمره، لذلك قررت أن أكتب هذه السلسلة من الكتب لمن هم مثلي من الأمة، فأنا أكتب لمن يؤمن أن الله لم ينس خلقه.

وأنه إن الحكم إلا لله وأن الله غالب على أمره وأن الوحي حق وحقيقة وأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق وقائد وأن النبوة نظام واستخلاف وأن الارتقاء إلى خلافة على منهاج النبوة نبوءة تحقق وحدة المصير.

وأن البعث بعد الموت حق وأن منظومة الغيب حاضرة تحمل بشرى النصر وتنتظر من يستنزلها بحق الوحي فتنزل عليه. إني أكتب لهؤلاء فقط فقد أعياهم ما أعياني من طلب العلم في مدارس تعليم الجهل وصفوف التأهيل على الذل والخضوع.

وقد هالهم ما أُرُوا كما رأيت من حجم الكذب والتضليل بما يخالف وحي ربهم وفطرة أرواحهم وطبيعة إنسانيتهم بل ويرون كيف أصبح المحتل صاحب الشرعية الدولية والخائن يملك الشرعية السياسية والنذل يملك عصبة الأمن ويصنع الثقافة من لا خلاق له.

وقد زاد من صدمتهم لحد التيه ربما أن رأوا كما رأيت أن جيوش الاحتلال هي الوصية على حماية سيادتنا وجيوش الظلام هي حامية مبادئنا وعصابة اللصوص من البنوك المركزية هي أمينة خزائننا ثم إذا ثار رجالنا ممن لم يستفحل السحر فيهم قتلهم أهلهم بأيديهم وأيدي أعدائهم، أو سجنوهم ليطفؤوا نور الله فيهم أو يخرجوهم حتى لا ينتقل الحق والنُّبْه منهم إلى غيرهم.

فأي غربة بعد هذه الغربة؟!

بعض النقاط الحاكمة:

- قد يستغرب القارئ من كلامي هذا وعلاقته بما سأورده في الكتاب من أمور عسكرية وسياسية استراتيجية كلية، ولكن من صبر عليه إلى نهايته نال مبتغاه وزاد عليه بإذن الله.

- لقد تعمدت في كتاباتي أن أثور على الأسس التقليدية في التأليف من حيث المنطلقات والمضامين التي يتلقاها أغلب الأكاديميين في المنظومات التعليمية التي تستند إلى الجذر المعرفي الغربي الذي من أساسه لا يعترف بوجود رب العالمين ناهيك عن وحيه وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- فهو جذر ينطلق من الإلحاد والشك وقدم المادة أو مركزية العقل الإنساني لا الوحي الرباني، لذلك؛ فأنا متمرد عليه بالطبيعة وبالشرع ومع ذلك ملتزم بما ينفع منه من حيث الشكل والهندسة والتجريب والاختراع والذوق الجمالي المرتبط بالإبداع.

- **أما الحقيقة والوجود والمصير والتكليف والصراع بين الحق والباطل والخير والشر وصناعة القوة وبناء الشوكة وعمارة الأرض والعلاقة بين الإنسان وأخيه من أحكام وحقوق وواجبات في كل هذا أنطلق من كون الوحي إماماً و النبي قائداً لا غير.**

- فالنص في الوحيين عندي حاكم كتاباً وسنة.

- والأفكار التي تنشأ من الحالة الإيمانية للفئة القليلة المقاومة من الأمة هي التي تصنع الرؤية القائدة.

- والإجراءات التي توضع كوسيلة لتحقيق الرؤية هي ضابطة لمن وضعها على نفسه وهي اجتهاد يقدم للأمة فإن استحسنته أجمعت عليه وإن رأت غيره

يحقق الغرض أجمعت عليه، ولا يناقض اجتهاد غيره، مادام يأتمر بالوحي وتحت مظلة الإستخلاف.

- وحاولت أن أجاري طريقتي في الفهم وكتبت على منوالها.

فاعتمدت في التشخيص على:

١. استدعاء منظومة الغيب أثناء استنطاق التاريخ والجغرافيا وموازين القوى المهيمنة والفاعلة.

٢. واعتمدت التحليل على وحدات أساسية مختلفة عن الجذر المعرفي الغربي.

٣. حيث اعتمدت على الفطرة عوض الهوية الزائفة.

٤. والنسب عوض اللقب.

٥. ووحدة الصراع عوض التنافس الدولي.

٦. والحق الرباني عوض الحق التاريخي والشرعية الدولية.

٧. ووحدة الأمة عوض الدولة.

٨. ودار الإسلام عوض الأقطار المستعمرة.

٩. والجذر المعرفي الحضاري مع ما أراه نافعًا فقط من الجذر المعرفي الغربي.

١٠. وتاريخ جهاد ومقاومة الأمة، عوض تاريخ الأعداء المنتصرين، ولطميات المنهزمين.

١١. ووضعت كلمة الإسلام عوض الإرهاب في وثائقهم وتصريحاتهم.

١٢. واعتمدت الرصد الطويل والجهد في التوثيق، والربط بين ما أستخرجه من الوثائق المؤسسة للدول والقوى ومشاريعهم وَرُؤاهُمُ الاستراتيجية.

١٣. وقمت برصد لصيق لتصريحات زعمائهم ورؤسائهم وجنرالاتهم ونخبهم، خاصة في مواطن انكسارهم أو انتصارهم أو توترهم الشديد، حيث يذكّرون بعضهم إما باتفاقاتهم أو إخفاقاتهم أو مشاركتهم في إفساد الأرض والجرائم المرتكبة في حق المستضعفين، وفي ذلك ما لا يخفى من أهمّية على قلّتها، فقد وقفت على حقيقة مُرَّة أثناء الكتابة والبحث، وهي أننا محاصرون حتى في المعلومة وهناك إرادة مشتركة من القوى المهيمنة لإبقائنا في الظلام وخارج الوعي والإدراك التاريخي. لكن ولله الحمد وإن كنا خرجنا من الفعل التاريخي فلا تستطيع أي قوة إخراجنا من الفعل الحضاري بقوة الوحي الرباني الذي حفظه الله في صدور أجيال الاستضعاف، ولاشك أنه انتقل إلى أول جيل التدافع.

لقد كان العمل مضنيًا وشاقًا واحتاج للكثير من الصبر.

الوثائق المعتمدة في الكتاب:

لم أرد الاعتماد إلا على الوثائق الأشد رسمية والمتعلقة بالرؤى والاستراتيجيات الحاكمة على سلوكهم كدول وأمم، وذلك من خلال دراسة و تحليل بنود أهم الوثائق التي استطعت الحصول عليها، وهي بالترتيب وثائق:

- المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م المعلن من طرف الناتو.

- والوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي المعلنة من طرف البيت الأبيض ٢٠٢٢م.

- الرؤية المئوية للحزب الصيني الشيوعي الحاكم ٢٠٢٢م المعلنة في المؤتمر ١٧ للحزب.

- بنود العقيدة العسكرية الروسية ٢٠١٤/ ٢٠٢٢م المعلنة من طرف الكرملن.

- وثيقة البوصلة الاستراتيجية للدفاع الأوروبي المعلنة من طرف البرلمان الأوروبي.

- الكتاب الأبيض + الرؤية الجديدة للدفاع الفرنسي.

- بنود وثيقة القرن التركي المعلنة ٢٠٢٢م المعلنة من طرف أردوغان.

- بنود وثيقة مؤتمر الرؤية الإيرانية ٢٠٢١م المعلنة في المؤتمر الوطني الجيوسياسي بطهران من طرف مستشار خامنئي للشؤون العسكرية رحيم صفوي.

نظرة في الكتاب

-لم أعتمد في الكتاب على الإحالة للمصادر إلا المهمة منها كالوثائق والتصريحات الواضحة لمسؤولين مؤثرين .

والكتاب في مواضيعه وإشاراته عبارة عن مفاتيح لدراسة الصراع ورؤوس خيوط بحثية.

وما على الباحث إلا أن يأخذ الموضوع أو المفهوم أو الحدث ويبحث بما هو مصدر اهتمامه فسيجد ما يطلبه.

فالهدف هو توجيه الباحث عما يطلبه وأين يجده.

وقد وقفت أثناء التأليف والبحث على إشكالية عميقة، وهي أن الباحث لا يعرف عن ماذا يبحث وإذا عرف لا يعرف أين يبحث .

ولقد جاء الكتاب ليضع بين يديك أخي القارئ مسارات البحث والدراسة التي تتناول صلب الحقيقة لفهم طبيعة الصراع القادم في نظرنا.

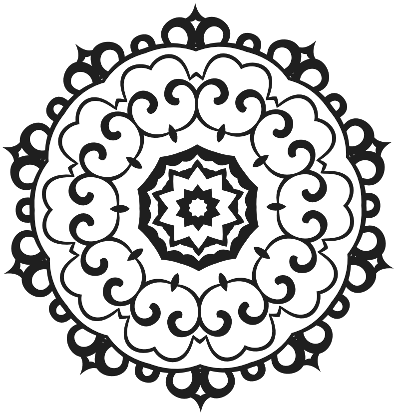

تعريف بالكاتب

ليس عندي شيء مهمّ أذكره عن نفسي بما عهده الناس من فخر بالشهادات من مدارس وجامعات الاحتلال، أو مناصب تقلّدوها في أجهزته، لكني ولله الحمد كنت من الفئة التي تلقّت تطعيماً فعّالاً في صغرها ضد الاحتلال والاستبداد.

فأنا من جيل ولد بعد التحرير وتلقّى تربيته على يدي شعب ثائر ومجاهد، يملك مخزوناً هائلاً في ذاكرته الجهادية ضد الاحتلال الفرنسي وحلفائه في الناتو.

لم يكن في عهدي بيت يخلو من مجاهد أو شهيد أو مصاب أو مهجّر، لقد عشت في كنف جيل لازال مثخناً بالجراح، لكنه مازال أيضاً يحمل كفنه في يده، ترقب عيناه تحرير الأرض المقدسة بالشام، كما حرر الأرض المحروسة في الجزائر.

لقد كبرت وأنا أرضع ذلك الإرث الثوري والأحلام الكبيرة، كحلم نجم شمال إفريقيا، ذاك الحلم الذي انطلق به جيل التحرير منذ الطلقة الأولى من القتال بجبال الأوراس، وفي الساعة الصفر من فاتح نوفمبر ١٩٥٤م.

لقد جعلني ذلك كالجندي يطير كلما سمع صيحةَ مستغيثٍ في أي أرض من أراضي الإسلام تتعرض للغزو والظلم والبغي.

جعل ذلك حياتي كلها غير عادية، وتكبدت فيها معاناة تهد الجبال، لكني استطعت من خلالها أن أتعامل مع العدو وجهاً لوجه، لقد عرفته دون قناع، وخبرت الكثير من أدواته ووسائله وتكتيكاته، وأظن أن ذلك أول مراتب الوعي،

والذي سأحاول في هذه الأجزاء الثلاثة من التأليف، مشاركة هذا الجيل زاوية أخرى من النظر والتحليل لمعرفة من نحن حقًا، ونفهم ما يدور حولنا ويحدث فوق رؤوسنا.

فما رأيتم منه رشداً فخذوه، وما رأيتم منه غير ذلك فاضربوا به عرض الحائط.

لكن لا تنسوه.

عن الصراع

• الصدوع الدولية الكبرى:

قبل ١٢٠٠ سنة كان النظام العالمي متمثلاً في الخلافة الإسلامية حيث كانت دولة الإسلام على مدى ٥٠٠ عام أقوى دولة على الإطلاق، أو ضمن أقوى الدول الخمسة في العالم إلى سقوطها عام ١٩٢٣م.

وبعد الحرب العالمية الثانية استقر العالم على منظومة حكم دولية جديدة، مركزها الدول المنتصرة في الحرب، وهي أمريكا وبريطانيا السوفييت فرنسا والصين، واستبدوا بحق الفيتو وهو حق امتلاك رقاب باقي الأمم، وشرعية إعلان الحرب أو السلم، وأحقية جباية الجزية العالمية.

وكانت إدارة العالم بالهيمنة والقوة، متمثلة في مجلس الأمن كمركز للمنظومة المهيمنة الجديدة، ثم أضيفت الصين لاحقاً لتحقيق التوازن الذي سيأتي بيانه. وبمجرد إلقاء نظرة مباشرة لمجلس الأمن، والذي يخول لأعضائه حق الفيتو، وما هو بحق، متسلطين به على باقي الشعوب المستضعفة، يتبيّن في آن واحد، مدى الغطرسة والتسلط ومدى الهشاشة والتصدع.

ومن خلال الشريحة التالية نستطيع أن نرى ذلك في مجلس الأمن، أو قل مجلس الهيمنة، وهو يتكون من كتلتين كبيرتين:

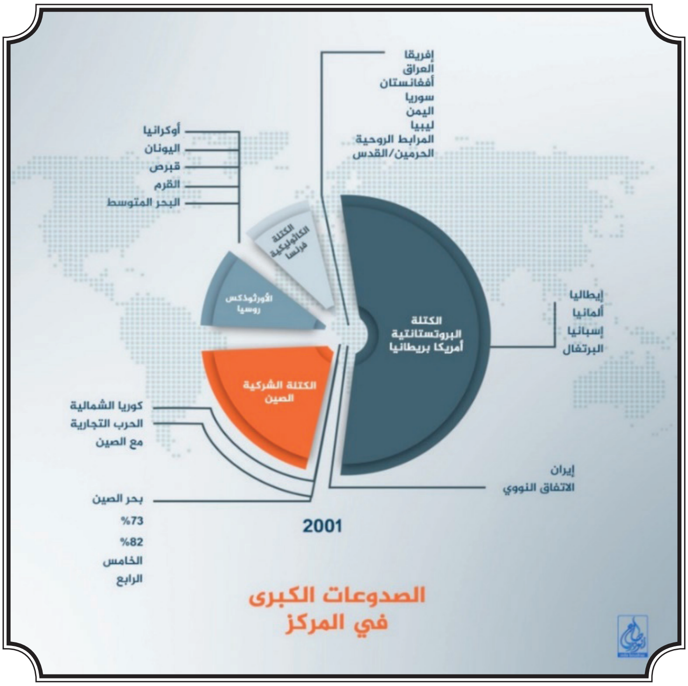

شكل (١) التصدعات الكبرى التي تهدد مركز الهيمنة بمزيد من التصدع.

١. **الأولى: نجد الكتلة الصليبية**: بطوائفها الثلاث:

- **البروتستانت** بقيادة أمريكا وبريطانيا وهما قلب مركز الهيمنة.

- **الكاثوليك** بتعيين فرنسا بنتاً للكنيسة الكاثوليكية من طرف الأنكلوساكسون المنتصرين، بعد إخضاع الألمان، وإخراج الروس من أوروبا، وهزيمة روما والفاتيكان بإيطاليا.

- والكتلة الثالثة هم **الأرثوذوكس** بزعامة روسيا رغم إلحادها لفترة ثم عودة الكنيسة لتتحالف مع الطبقة المافيوية الغنية عقب تفكك الاتحاد السوفييتي الشيوعي.

٢. الثانية الكتلة الشركية:

وممثلة في الصين وحدها بخلاف الهند لأن تصفية الخلافة في القارة الهندية لم تكن انتهت بعد ولأن بريطانيا لازالت تعتبر الهند ياقوتة تاجها ومنجم ثرواتها.

الكتلتان في مجلس الأمن هما مركز القوة المهيمنة في العالم، وتعاهدوا في بنوده التي دائماً يسمونها بـ (القواعد) دون الإفصاح عنها حتى لا يهيجوا أمة الإسلام من جديد. وهي:

- بألّا يسمحوا بأي حال من الأحوال بعودة الخلافة الإسلامية كما جاء في البند ٤١ من القانون الدولي.
- أن يتم حل خلافاتهم بالتسويات والتفاهمات ما أمكن عوض الانزلاق إلى الحرب الساخنة بينهم فتضعفهم مرة أخرى.
- أن يتقاسموا الغنائم حسب مساهمة كل طرف في هزيمة الخلافة وباقي الامبراطوريات كألمانيا واليابان وممتلكاتهم ومستعمراتهم بشعوبهم.
- الآن وبعد ٦٠ سنة من الحرب الباردة وصولاً إلى الحرب العالمية على الإسلام والذي يسمونه إرهاباً، لازالوا يعيشون على هاجس عودة الإسلام خلافة، كنظام حاكم سائد وقائد.
- وبعد فشل الإدارة بالقطبية الثنائية والأحادية.
- وفشل الدولة القطرية وتفكك هوية الفرد الملتصقة بها؛ يتجه العالم إلى حالة جديدة ومجهولة من عدم التوازن للقوى الدولية، ويرجع ذلك أساساً إلى التصدعات الكبرى التي حدثت في بنية المنظومة الدولية ككل، وفي مركزه بالتحديد.

• الصدوع في الكتلة الصليبية:

ونرصد في ذلك سبعة شروخ كبرى غير منجبرة وهي تتسع كل يوم:

١) الأزمة الأوكرانية والتي أسفرت لحد الآن منذ ٢٠١٤م عن ٣٠٠ ألف قتيل في حرب طائفية [٣] لم تشهد أوروبا مثلها في القرن الحالي.

٢) البلقان الذي يقف على فوهة بركان في ألبانيا وكوسوفو والبوسنة مرة أخرى.

٣) القفقاز بوابة أوروبا الشرقية، ومثلت أحداث ضم روسيا لأبخازيا وأستونيا والقرم قمة التوتر إضافة إلى توتر إقليم كراباخ بين أذربيجان وأرمينيا.

٤) أوروبا الشرقية وفوبيا الصراع الروسي الأطلسي وقيام أغلب دول الشرق الأوروبي إلى الاستنفار، وفرض التجنيد من جديد [٤] وإصدار السويد لكتيب دليل الحرب وتوزيعه على الناس.

٥) البحار: حيث تمثل الخطوط البحرية ٨٤ بالمائة من الملاحة التجارية الدولية وهناك صراع محتدم حول المعابر المائية كما هو الحال في خليج بنما وغيره من المضائق المائية في البحر المتوسط ومضيق هرمز.

٦) الساحل الإفريقي: بوابة أفريقيا التي تمثل مستقبل العالم من حيث الموارد وأيضًا كقارة عذراء لاتزال تصلح للعيش بعد الإفساد العظيم لعالمنا والذي خلق تحديات مناخية غير مسبوقة.

٧) الاتفاق النووي الإيراني: ويعتبر الأداة الأهم لإدارة الوضع الأمني في الشرق الأوسط لكبح الصعود التركي وتخفيف الأعباء الأمنية عن الكيان الصهيوني وأهم من ذلك كله ضمان إبقائها كجدار صد بكتلتها الشيعية أمام

---

(٣) https://rb.gy/dm3sr

(٤) https://rb.gy/g2xhq

محاولات أهل السنة للانعتاق من الهيمنة وهي المهمة التي أصبحت تسمى بالثورة المضادة.

• الصدوع في الكتلة الشركية:

وتتمثل أغلب الصدوعات بينها وبين الكتل الأخرى في:

١) **بحر الصين**: ترى الصين اعتداداً بتطور قوتها البحرية أنها ليست ملزمة بدفع تكاليف الحماية البحرية لأمريكا، ويعتبر الطرف الأمريكي هذا تمرداً على القواعد الدولية التي تعطي للأنكلوساكسون حق الجباية الدولية بما في ذلك ما يتعلق بالملاحة البحرية.

٢) **كوريا الشمالية**: وتعتبر الشوكة الصينية في خاصرة حلفاء أمريكا في المحيط الهادي اليابان وكوريا الجنوبية خاصة، ثم الفلبين وأندونيسيا، والتي لا تستطيع بدون الارتكاز عليهم ضمان السيطرة الكاملة للحصول على الجباية الدولية خالصة لها دون الصين.

٣) **تايوان بانكوك وهونكونغ**: وهما الخواصر المقابلة تستعملهم أيضًا أمريكا لمساومة الصين كنوع من التهديد الداخلي، في حالة ما قررت الصين النأي بمصالحها الاستراتيجية عن الاقتصاد الأمريكي، ورغم أن هذا الأمر يعتبر مستبعداً حاليًا، لحجم الارتباط بينهما، لكن عامل التآكل الداخلي والانهيار الكلي للمنظومة الدولية أمران واردان بقوة أيضًا.

٤) **الصراع الهندي الباكستاني**: عملت بريطانيا على إبقاء فتيل الصراع قائمًا بينهما كأداة من أدوات السيطرة وتحقيق التوازن بينهما وذلك بعد تمكينهما من أن تصبحا قوتين نوويتين.

٥) **وتصعيد الصراع الصيني الهندي**: كعامل توتير دائم بكتلة بشرية مليارية، للكتلة المليارية الصينية. ومن جهة أخرى تعتبر المناطق الحدودية خاصة المرتفعات التي تعتبر خصائصها العسكرية جد استراتيجية بالنسبة لكلا البلدين.

٦) **الخلاف الحدودي الصيني الروسي**: لاتزال روسيا تعتبر الصين كتهديد استراتيجي، رغم إبداء نية الشراكة والتعاون خاصة ضد التهديد الأنكلوساكسوني، وقد زاد حجم التعاون بينهما، بعد الأزمة الأوكرانية وتطور المنافسة الاستراتيجية بين الصين وأميريكا.

• أمور حاكمة في الصراع يجدر فهمها:

هناك أمور حاكمة في كل صراع، **فالعقيدة حاكمة والجغرافيا حاكمة والديموغرافيا حاكمة أيضًا**، ونقصد بكونها حاكمة أنها: هي التي تحدد أي مفهوم استراتيجي أو تحرك عسكري، وتحكم عليهما فشلاً أو نجاحًا.

وكمثال موضح لهذه الفكرة المحورية يمكننا ذكر الإجابة على هذا السؤال:

لماذا قرر حلف شمال الأطلسي التمدد شرقًا أولاً قبل أن يتمدد شمالاً؟

فالجواب:

- أن الجبهة الشمالية كانت **تحكمها الجغرافيا المتجمدة ومع التغير المناخي**، واحتمال انفتاح ملاحة بحرية بديلة في الشمال القطبي، جعل ذلك من الأزمة الأوكرانية فرصة تاريخية بالتوسع شمالاً نحو فتح المجال لضم السويد وفنلندا.

- وكان مؤدى ذلك أن سبعة بلدان مطلة على القطب الشمالي أصبحت جزءاً من الناتو، وهذا ما يضعف روسيا والصين معًا.

- فلم تعد لهم إمكانية تحقيق مكاسب هائلة من خلال انفتاح ملاحة في المحيط المتجمد الشمالي الآيل للذوبان، مما سيقلل تكلفة النقل للنصف تقريباً، إذا ما سيطرت عليه الكتلة الأنكلوساكسونية، وتعوض بذلك مسارات الملاحة البحرية التقليدية المكلفة.

- هذا إضافة للحجم المعتبر للثروات التي سينحسر عنها الجليد في المحيط المتجمد الشمالي مما قد يغير رؤى استراتيجية لدول كبرى، فقد يؤثر ذلك على الرؤية الأمريكية الحالية في كون المحيط المتجمد الشمالي سيكون بديلاً لإفريقيا من حيث الموارد المستقبلية بحيث يصبح هو مستقبل العالم أيضاً في النظرة الأمريكية وليس فقط أفريقيا.

- ولقد بدأت دولة مثل الصين تنتبه لذلك منذ زمن مما دفعها لكي تصنف نفسها كدولة شبه قطب-شمالية رغم بعدها الجغرافي، واعتبار القطب المتجمد الشمالي جزءاً من مشروع خط حريرها الاستراتيجي. مما أثار غضب أمريكا، واضطر وزيرا خارجيتها على التوالي بومبيو وبلينكن لتوصيف الصين باعتبارها تهديداً منهجياً للنظام الدولي.

يضاف للأمور الحاكمة والثابتة في الجيوستراتيجيا وجود مجموعة أخرى من المتغيرات التي لابد أن تراعى في التحليل الاستراتيجي، ولعل من أهمها فكرة التغيرات التي تلحق بخرائط الدول والتي ترسم بدورها خرائط النفوذ الناتج عن الصراع والتنافس بين مختلف الأطراف الفاعلة، وفي هذا السياق يبرز الاختلاف على مستوى السلوك العسكري للقوى.

فروسيا مثلاً باعتبارها قوة برية ذات خلفية قومية-أرثوذوكسية، تعتمد سياسة القضم الجغرافي والضم الديموغرافي، وقد برز ذلك بوضوح منذ ضم الشعوب القفقازية ودول وسط آسيا وفشلت في ضم أفغانستان، وحديثاً قامت روسيا بضم

مناطق من جورجيا وإيستونيا وضم القرم في ٢٠١٤م، وتكرار الأمر من خلال ما يحدث مجدداً مع محاولة ضمها للمناطق الشرقية لأوكرانيا سنة ٢٠٢٢م.

في حين نجد بأن الكتلة الأنكلوساكسونية ذات الفكرة الليبرالية والعقيدة البروتستانتية، ولأن أساسها العسكري القوة البحرية، فهي تعتمد في مقاربتها العسكرية على سياسة تثبيت النفوذ وتحقيق الاستغلال وبناء التحالفات وصناعة الولاء في مناطق ما وراء البحار، وهذا ما يبدو لنا واضحاً في مقاربتهم الحالية لبؤرة الصراع الذي تمثله أوكرانيا.

وهناك أمور حاكمة أخرى قد تكون أشد أهمية، **فالعقيدة حاكمة و الذاكرة حاكمة وتصور المصير للشعوب حاكم أيضاً، حيث يعتبر الإيمان القوي من أهم محركات الأمم**، وتعتبر الأفكار الناشئة عنها أقدرها على القيادة والتعبئة، لذلك فإن أي استرتيجية مخالفة للعقيدة محكوم عليها بالفشل.

التاريخ أيضاً حاكم، إذ يعتبر مكوناً مهماً لهوية الفرد ومن ثمة مرتكزاً قوياً في كل العقائد العسكرية والسياسية، **وتعتبر وحدة المصير أيضاً حاكمة وفارقة في تذويب الفروقات والخلافات بين الأمة الواحدة** وإن كانت عقدية، فاستدعاء الذاكرة دائماً تكون منصة صلبة للقفز نحو المستقبل ووحدة المصير تسهل على القيادة ضبط البوصلة نحو الرؤية النهائية.

• سبب اختيار المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م محوراً للدراسة.

١- لأن الناتو يعتبر الأداة العسكرية التي تفكك على صخرتها الاتحاد السوفييتي ودخلت المنظومات السياسية في حقبة جديدة من هيمنة القطب الواحد.

٢- لأن مفهومه الاستراتيجي لسنة ٢٠٢٢م يعتبر أهم ما اتفق عليه الغرب من حيث الأفكار والمفاهيم والأهداف والغايات و الرؤى التي سيدير بها الأنكلوساكسون معركة البقاء في مركز الهيمنة للعقود القادمة.

٣- يمكنني القول أن المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م يصلح كمسطرة يقاس عليها سلوك الأطراف المتصارعة على النفوذ العالمي ويسهل من خلال بنوده استشراف سلوكهم، ويمكننا أيضاً من خلاله التفريق بين ما هو تكتيكي أو استراتيجي، بعبارة أخرى يمكن من خلاله التمييز بين الأهداف القريبة والمتوسطة والأهداف المستقبلية الحقيقية.

٤- يعتبر المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م وثيقة فوق دولية دامغة تكشف بوضوح حقيقة الحرب العالمية على الإسلام وتداعي الأمم المهيمنة لتثبيت الهيمنة على أمة الإسلام.

وسيجد القارئ كل ذلك بوضوح بين دفتي هذا الكتاب.

الباب الأول

البنية الهيكلية للناتو

الفصل الأول:

حلف شمال الأطلسي نشأته وتطوره

• أولاً: نشأة الحلف:

الشكل (٢) العبارة الشهيرة لأول أمين عام للناتو يبين فيها أهدافه بقوله إبقاء أمريكا في أوروبا والروس خارجها وإخضاع الجرمان «الألمان».

بين ماستيكس لينوال أول أمين عام لحلف الناتو فقال بشكل واضح أن الهدف من تشكيل الناتو هو:

- الحلف يبقي القوات الأمريكية في أوروبا.
- ويخرج الروس منها.
- ويضمن إخضاع الشعوب الجرمانية.

الشكل (٣) خريطة توضح حلف وارسو مقابل أعضاء الناتو وتوزع قوة الردع النووية في الدول الثلاث أمريكا بريطانيا وفرنسا.

في الرابع من أبريل/ نيسان ١٩٤٩م، وقعت ١٢ دولة على معاهدة حلف شمال الأطلسي المعرف اختصاراً بـ«الناتو» وعرفت أيضًا بـ«معاهدة واشنطن»، وضمت كلاً من: الولايات المتحدة الأمريكية. المملكة المتحدة. البرتغال. النرويج. هولندا. لوكسمبرغ. إيطاليا. أيسلندا. فرنسا. الدنمارك. كندا وبلجيكا.

نرى في الخريطة الاتحاد السوفييتي حيث يرتكز ديموغرافيًا على الشعوب السلافية الممتدة إلى أوروبا الشرقية، بالإضافة إلى الشعوب الجرمانية في كل من ألمانيا، هولندا وبعض الأجزاء من سويسرا وبلجيكا ومنطقة الألزاس التي هي الآن تابعة للدولة الفرنسية.

• ثانياً: أسباب نشأة الحلف:

- شهد مطلع القرن العشرين ثلاث قوى صاعدة:

- ألمانيا بعد توحيدها على يد أدولف هتلر.

- إيطاليا بقيادة موسيليني مبشّراً بعودة روما القديمة.
- واليابان ذات الطموح الإمبراطوري.

– شكل ذلك تهديداً مباشراً على الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية، اللتين كانتا مركز القوى المهيمنة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومؤسسي العالم الحديث الذي بات يعرف بالمجتمع الواستفالي، استناداً لاتفاقية واستفاليا ١٦٤٨م.

– ولعل ألمانيا القوة الصاعدة بعد توحيدها مرة أخرى على يد أدولف هتلر، وكردة فعل على الإهانة والإذلال الذي تعرضت له الشعوب الجرمانية بعد هزيمة بروسيا، وإخضاعها بمعاهدة فارساي المجحفة، كانت أكثر استجابة للرغبة التوسعية لقائدها الجديد هتلر، وتم غزو معظم أوروبا بل واتجه الألمان أيضاً إلى غزو الاتحاد السوفييتي بعد حلف سابق معه.

– احتل هتلر فرنسا وأذلها واتجه لاحتلال بريطانيا، غير أن الأخيرة بقيادة رئيس وزراءها تشرشل استمال السوفييت، واستدعى الأمريكان لكبح الآلة الألمانية الرهيبة.

– تمنّع الأمريكان كثيراً لكن الهجوم الياباني على القواعد الأمريكية بجزر هاربر بالمحيط الهادي جعل الأمريكان كقوة اقتصادية صاعدة، يعلنون الحرب على اليابان وبدأت تتغير موازين الحرب.

– دارت الدائرة لصالح المحور الأنكلوساكسوني «البريطاني والأمريكي» والذي بات يعرف «بدول الحلفاء» وضمهما إلى جانب السوفييت لصد الألمان وتحرير فرنسا، وكان الإنزال النورماندي الشهير بشمال غرب فرنسا من قبل القوات الأمريكية التي وصفت بالقوات الحليفة المحررة.

- ودعم الحلف الصين لتخوض حرباً دموية وعنيفة لتحريرها من الاحتلال الياباني.

- وانتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة الجيش الألماني في أوروبا، وكسر موسوليني في إفريقيا.

- وسحقت أمريكا اليابان بقنبلتين نوويتين على هيروشيما و ناكازاكي، الأمر الذي جعل الإمبراطور يوقع وثيقة استسلام مذلة، واحتلت أمريكا اليابان و ألمانيا إلى يومنا هذا.

- ومكنت فرنسا من استقلالها وسمح لها باقتناء السلاح النووي بعد التهديد السوفييتي عقب انتصارها مع الحلفاء وتقسيم ألمانيا.

- وتحررت الصين لكن تم إقصاءها من مشهد صناعة العالم الجديد، الأمر الذي لازالت تعتبره جزءاً مشيناً من «عصر الإذلال».

- لكن عاد الخوف الآن والشعور بالتهديد من الاتحاد السوفييتي نفسه بعد تدخله في يوغسلافيا وإحداث انقلاب على الحكومة اليوغسلافية الموالية للغرب.

- فردت الولايات المتحدة وكندا وعشر دول أوروبية **بالتوقيع على معاهدة حلف شمال الأطلسي** رداً على التهديد المتصور من الاتحاد السوفييتي.

- و في ٤ أبريل ١٩٤٩م تم التوقيع بواشنطن على معاهدة شمال الأطلسي North Atlantic.Treaty Organization.

- وقعت عليها ١٢ دولة، صُنفت كالدول المؤسسة للحلف، وهي: (الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا والبرتغال وكندا وبلجيكا والدنمارك وإيسلندا وإيطاليا والنرويج ولوكسمبورغ وهولندا).

- وتم بذلك لأول مرة منذ القرن الثامن عشر، **ربط الأمن القومي للولايات المتحدة الأميركية بأمن الدول الأوروبية الحليفة**. مؤذناً بأقوى حلف عسكري عرفه العالم الحديث وبات يعرف بحلف الشمال الأطلسي أو حلف الناتو اختصاراً.

• ثالثاً: التسلسل الإجرائي والقانوني لنشأة حلف الناتو:

- **تجدر الإشارة أنّ دستور الولايات المتحدة، الذي تم تبنيه في عام ١٧٨٧م، يمنع حكومة واشنطن بشكل أساسي من الدخول في تحالفات عسكرية مع أي دول أجنبية.**

- **ثم أطلقت واشنطن الاستعدادات لإنشاء هذا الناتو قبل عامين من تشكيله الرسمي.**

- في سبتمبر ١٩٤٦م، ناقشت حكومة الولايات المتحدة مسألة تقديم **المساعدة العسكرية والاقتصادية لتركيا واليونان**، وتم إطلاق عملية توحيد الدول الرأسمالية في أوروبا ضد الاتحاد السوفييتي.

- أسفر ذلك عن **معاهدة حماية نصف الكرة الغربي**، الموقعة في سبتمبر ١٩٤٧م في ريو دي جانيرو، وأصبحت نموذجاً أولياً للناتو.

- في إبريل ١٩٤٨م، دخلت **خطة مارشال** حيز التنفيذ، والتي اعتبرتها واشنطن أساساً اقتصادياً واستعدادات لتوحيد الدول الرأسمالية الأوروبية في تحالف عسكري مع الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتي.

- اعتمد مجلس الشيوخ الأمريكي في يوليو ١٩٤٨م على قرار أ. **فاندربيرج**. وأعطى «الضوء الأخضر» لمساعدة التحالفات العسكرية الإقليمية، ولا سيما معاهدة بروكسل، التي وقعتها خمس دول أوروبية في مارس ١٩٤٨م.

– في ٦ يونيو ١٩٤٨م بدأت مفاوضات سرية بين ممثلي الولايات المتحدة والبلدان، شكلت **ميثاق بروكسل**. وشارك ممثلو كندا أيضًا في هذه المفاوضات.

– في عام ١٩٤٩م، تم إنشاء **المجلس الأوروبي** بمشاركة مجموعة أوسع من البلدان من ميثاق بروكسل.

– بعد شهرين من نفس السنة تم **إنشاء حلف الناتو رسميًا**.

– **نذكر أن واشنطن تحملت منذ تأسيس الناتو، العبء الرئيسي للنفقات التي تهدف إلى تسليح أعضاء الحلف، و أصبحت بذلك المهيمنة عليه فعليًا، فبدون موافقة واشنطن، لا يمكن اتخاذ أي قرار داخل الناتو.**

• رابعاً: التطور الزمني لانضمام الأعضاء والأسباب الجيوسياسية والعسكرية:

– الرابع من أبريل/ نيسان ١٩٤٩م، وقعت ١٢ دولة على معاهدة حلف شمال الأطلسي «ناتو» التي عرفت بـ «معاهدة واشنطن»، وضمت: الولايات المتحدة الأمريكية. المملكة المتحدة.البرتغال.النرويج. هولندا. لوكسمبرغ. إيطاليا. أيسلندا. فرنسا. الدنمارك. كندا. بلجيكا.

– وبعد تأسيسه بـ ٣ سنوات بدأت دول أخرى في الانضمام إلى الحلف في خمسينيات القرن الماضي وهي: اليونان عام ١٩٥٢م وتركيا عام ١٩٥٢م ثم ألمانيا عام ١٩٥٥م.

– لم تنضم أي دول للحلف خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

– إسبانيا انضمت للحلف عام ١٩٨٢م. وفي عام ١٩٩٩م انضمت ٣ دول للحلف هي: التشيك، هنغاريا (المجر).بولندا.

- في عام ٢٠٠٤م شهد الحلف انضمام سبعة دول من أوروبا الشرقية التي كانت في مجال نفوذ الاتحاد السوفييتي وهي: بلغاريا وإستونيا ولاتيفيا وليتوانيا ورومانيا ووسلوفاكيا وسلوفينيا.

- في عام ٢٠٠٩م انضمت دولتان جديدتان إلى حلف «الناتو» هما: ألبانيا كرواتيا.

- في عام ٢٠١٧م انضمت دولة أخرى للحلف هي: الجبل الأسود.

- العضو رقم ٣٠ في حلف «الناتو» انضم في ٢٠٢٠م وهو: مقدونيا الشمالية.

- والمفاوضات جارية من عام ٢٠٢٢م لانضمام فلندا والسويد على خلفية الأزمة الأوكرانية

أهمية الخرائط في الدراسة:

سوف نقوم بعرض الخريطة المفتاحية التي تساعدنا على تثبيت قاعدة مهمة في العلوم الجيوستراتيجية:

- إن فهم الخرائط يساعدنا على إدراك حقائق مهمة، **وهي أن كل تحرك في الجغرافيا السياسية، توجد وراءه خلفية تاريخية أوعقدية أوسياسية أو اقتصادية أو كلها معًا أو بعضها، وما يترتب عليها من مصالح متعددة، كل ذلك يدور على بؤرة مركز ثقل واحد، إذا استطعنا تحديده وفهمه نستطيع رسم المسارات الحركية لهذه التغيرات واستشراف سلوك تلك القوى.**

- نتيجة للصراع بين القطبين شهدت أوروبا حالة استقطاب شديدة تفككت معها دول مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وتمت بلقنتهما. وكان هناك زحف شديد نحو الشرق وقضم مساحات سياسية وجغرافية مهولة كانت ضمن

مجال تأثير ونفوذ الاتحاد السوفياتي، وما زالت روسيا تعتبر هذا التمدد للناتو تهديداً استراتيجياً، والخريطة أدناه من مجلة لوموند تبين بوضوح حالة الجذب والاستقطاب بتسلسلها الزمني.

• خامساً: خرائط القوة والسيطرة مع التسلسل الزمني:

شكل (٤) خريطة تبين مكونات حلف شمال الأطلسي وتمدده نحو شرق أوروبا.

شرح الخريطة:

- تكمن أهمية هذه الخريطة في أنها تعطي خلفية عن تسارع الأحداث وتغير موازين النفوذ في شرق وشمال القارة الأوروبية، الأمر الذي يساعدنا في فهم الصدوعات التي حدثت في المعسكر الشرقي وتقلص نفوذ روسيا الاتحادية، ومن ورائها الصين ولو بشكل غير مباشر.

فهذه الخريطة تؤرخ لبداية عدم التزام أمريكا وبريطانيا بتعهداتهما **لغورباتشوف** في إطار سياسة البيريسترويكا الشهيرة، والمتعلقة بالضمانات الشفهية التي قدّمت

له بعدم تمدد حلف شمال الأطلسي شرقًا، وقد أشار إليها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أكثر من محطة.

– تبين هذه الخريطة بوضوح التسلسل الزمني للخطوات المتراكمة لتمدد حلف شمال الأطلسي شرقًا، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، إلى ما بعد الحدود التاريخية لحلف وارسو، بحيث أضحى الحلف يشمل دولاً مثل: التشيك، هنغاريا وبولونيا، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين **١٩٩٩**م إلى **٢٠٠٤**م.

– تجدر الإشارة إلى أن روسيا قبلت **التعهدات الخاصة بتقسيم الحدود ولكنها كانت مبنيّة على وعود بعدم تغيير خريطة النفوذ**، وهو أساس خطاب المظلومية الذي يستدعيه بوتين طيلة العقد الماضي إلى لحظة دخوله أوكرانيا في **٢٤** فبراير **٢٠٢٢**م [٥].

(٥) موقع قناة اليوتوب فهم العالم comprendre le monde.

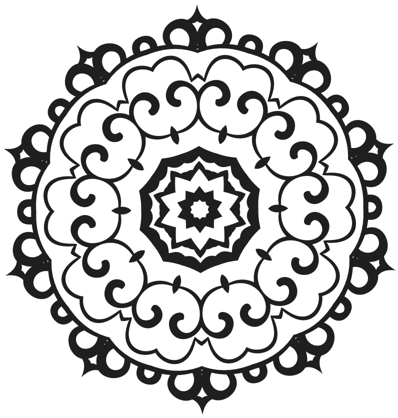

الفصل الثاني

التوجه الاستراتيجي للحلف

• وثيقة المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو:

المفهوم الاستراتيجي هو وثيقة رئيسية لحلف شمال الأطلسي، يتم تحديثها كل ١٠ سنوات تقريبًا. وهذه الوثيقة تأتي في الترتيب الثاني من حيث الأهمية، بعد وثيقة تأسيس الحلف التي عقدت سنة ١٩٤٩م.

والمفهوم الاستراتيجي للحلف لسنة ٢٠٢٢م، يؤكد من جديد على **القيم العليا الحاكمة** لأعضائه **والغايات والأهداف** التي يسعى لتحقيقها، كما يقدم **تقييمًا جماعيًا للحالة الأمنية، ويحفز التكيف الاستراتيجي، ويحدد التطور السياسي والعسكري المستقبلي** للحلف منذ نهاية الحرب الباردة.

• تطور المفهوم الاستراتيجي للناتو:

حكم تطور استراتيجية الناتو منذ نشأته عام ١٩٤٩م، عدة مراحل رئيسية:

- منها ما هو متعلق **بصراع القوى المنتصرة** بعد الحرب العالمية الثانية، **وتغيرات التوازنات الاقليمية**، كالصعود الصيني وسقوط الاتحاد السوفياتي بعد الحرب الباردة.

- ومنها ماهو متعلق **بالقفزات التقنية والتكنولوجية** كالنووي وحرب الفضاء والحرب السيبرانية.

- ومنها ما هو متعلق **بتثبيت الهيمنة على الأمة الإسلامية كالحرب العالمية على الإرهاب**.

المرحلة الأولى:

- عند نشأة الناتو ١٩٤٩م كان المفهوم الاستراتيجي قائم على **مركزية أمريكا وقدرتها على الضربة الأحادية** الجانب بالنووي كما فعلت في اليابان.

- في ١٩٥٧م حكم المفهوم، استراتيجية **الردع النووي المتبادل** في ظل تعدد القوى النووية حيث أصبح كلاً من السوفييت، بريطانيا، وفرنسا دولاً نووية معلنة.

- في ١٩٦١م تمحور المفهوم الاستراتيجي حول الردع النووي المتبادل، والتوافق على الأمن الأوروبي، والدخول في **حرب باردة من خلال وكلاء** في العالم دولاً وشركات أمنية.

المرحلة الثانية:

بعد ١٩٩١م وسقوط الاتحاد السوفييتي صيغ المفهوم الاستراتيجي للناتو على أساس **نظام أحادي القطب** وميزه ما يلي:

- محاولة أمركة العالم بإعلان **عصر العولمة**.

- **نقض الاتفاق** بشأن الأمن الأوروبي بتمدد الناتو شرقاً.

- اندلاع **نزاعات مسلحة** عديدة في العالم.

- بداية **غزو العالم الإسلامي تحت شعار الحرب العالمية على الإرهاب**، فغزت العراق وأفغانستان واحتلتهما في ٢٠٠١/ ٢٠٠٣م وتدخلت في سوريا واليمن وليبيا ٢٠١١م.

المرحلة الثالثة:

من ٢٠١٠م إلى ٢٠٢١م نصت وثيقة المفهوم الاستراتيجي للناتو على:

- **الشراكة مع روسيا خاصة في محاربة الإرهاب.**
- **قمع الثورات العربية** مما أطلق اليد الروسية للإجرام بإسناد النظم الاستبدادية في العالم الإسلامي، والمشاركة في قصف الشعوب الإسلامية بالطائرات والصواريخ والبراميل المتفجرة كما حدث في سوريا وليبيا ٢٠١٥م.
- **أطلقت أمريكا يدها في العالم الإسلامي.**
- حيث أرست **قواعد جديدة في النيجر ومالي وموريتانيا والصومال والفلبين وباكستان ودعمت المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا ٢٠١٦م.**
- وتواطأت **بإعدام الرئيس محمد مرسي في مصر** وجلّست السيسي بعد **انقلاب دامي** في ميدان رابعة.
- وشاركت في **إجهاض الحراك بالجزائر ٢٠١٩م، تونس، مالي، وباكستان.**
- **ووقَّعت على وثيقة تعطي القدس عاصمة للكيان الصهيوني ومعها الجولان.**
- **ولم يتم ذكر الصين** في الوثيقة.

المرحلة الرابعة:

ما بعد **تحرير أفغانستان ٢٠٢١م** و**محاولة بوتين احتلال أوكرانيا ٢٠٢٢م.**

- أصدر الناتو نسخته المحدثة من المفهوم الاستراتيجي حيث اعتبر **روسيا تهديداً مباشراً.**
- واعتبر **الصين تهديداً منهجيًا** لأول مرة.

- وذكر **التغير المناخي كتهديد وشيك.**

- ونص لأول مرة أن **الهجوم السيبراني يمكن من خلاله تفعيل المادة الخامسة** من بنود الناتو التي تنص على الدفاع المشترك، بما بات يعرف بالحرب الهجينة.

- **وأكد المفهوم الاستراتيجي بصورة واضحة على ضرورة توافق جميع القوى المتنافسة على الحرب العالمية على الإسلام واصفاً إياه بالتهديد العابر للقارات.**

وسنرى ذلك في الفقرات القادمة بمزيد من التفصيل حول المستجد في الوثيقة الأخيرة من المفهوم الاستراتيجي للناتو.

• الفرق بين الاستراتيجية والعقيدة العسكرية:

في هذا السياق تبرز أهمية وضرورة التفريق بين المفهوم الاستراتيجي لحلف ما، والعقيدة العسكرية لجيش أو دولة ما، وقبل التفصيل في هذه النقطة المحورية نبدأ بتقديم تعريف مختصر لكل من المفهوم الاستراتيجي والعقيدة العسكرية.

المفهوم الاستراتيجي: **وثيقة تصاغ فيها القيم العليا الحاكمة والغايات والأهداف التي تسعى لتحقيقها إدارة ما أو قوة عسكرية أو سياسية أو حلف ما.**

ويخضع المفهوم لعملية تحديث وتقييم مستمرين للحالة الأمنية، لغرض تحفيز التكيف الاستراتيجي، وتحديد التطور السياسي والعسكري المستقبلي.

العقيدة العسكرية: منظومة المفاهيم المتبناة رسمياً في دولةٍ ما، والترتيبات المتخذة لضمان الأمن ومواجهة التهديدات، وكذلك لمنع الحروب والنزاعات المسلحة.

كما أنها نظام الرؤى المتطورة حول البناء العسكري وتحضير البلاد والقوات المسلحة والفرق الأخرى للدفاع عن الوطن.

إذاً العقيدة العسكرية في جوهرها هي وثيقة معلنة حول سياسة الدولة في مجال الدفاع.

ويمكن القول أيضًا بأنها: «**الفكرة التي تسند العمليات العسكرية**».

إذاً المفهوم الاستراتيجي يتضمن قيم ورؤى وتصورات حاكمة، والعقيدة العسكرية هي السياسات المسندة لكل العمليات العسكرية.

إشكالية عميقة:

- إن التفريق بين المفهوم الاستراتيجي والعقيدة العسكرية جاء ليبرز إشكالية عميقة في تشكيل وقيادة حلف أو أحلاف متكونة من جيوش متعددة لها عقائد عسكرية مختلفة، عادة ما تكون متأثرة **بالأمور الحاكمة للاستراتيجيات وأهمها العقائد والجغرافيا والديموغرافيا وتصور كل جهة للمصير والمستقبل. وتحكمها أيضًا، طبيعة نشأة وهيكلة الجيوش ذاتها في تركيبتها ومقارباتها العسكرية وطبيعة تسليحها وتكتيكاتها وتواؤم الوسائل والأدوات بين مكوناتها.**

- وبناء عليه فصياغة مفهوم استراتيجي لحلف يستعد ربما لحرب عالمية ثالثة مثل حلف شمال الأطلسي يضعه حتمًا أمام هذا النوع من الإشكال المنظوماتي والهيكلي. ويمكن بعد ذلك تصور ما يمكن أن يعانيه حلف شمال الأطلسي إذا دخل في صراع مع خصم ذي كتلة بشرية هائلة، متجانسة عقديًا وعسكريًا وسياسيًا كالصين مثلاً.

- و كمثال عملي نأخذ ما وقع للحلف الذي حاولت تشكيله فرنسا في مالي أثناء «عملية تاكوبا» في ٢٧ مارس ٢٠٢٠م، وانهار لذات الأسباب بعد سنتين

في ٣٠ جوان ٢٠٢٢م، حيث كان اختلاف عقائد الجيوش وطبيعتها الهيكلية والتكتيكية عاملاً أساسياً في انهيار الحلف وفشله في تحقيق أهدافه، مما أدى إلى خسارة فرنسا نفوذها في مالي أمام مجموعة من المليشيات المحلية وقوات غير نظامية مثل شركة فاغنر الروسية، الأمر الذي ترتب عليه اضطرار فرنسا لغلق قواعدها العسكرية في كيدال، غاو، ميناكا وتومبوغتو بمالي ونقل عتادها وقواتها بعد انسحاب عاجل إلى النيجر كما هو موضح في الخريطة التالية.

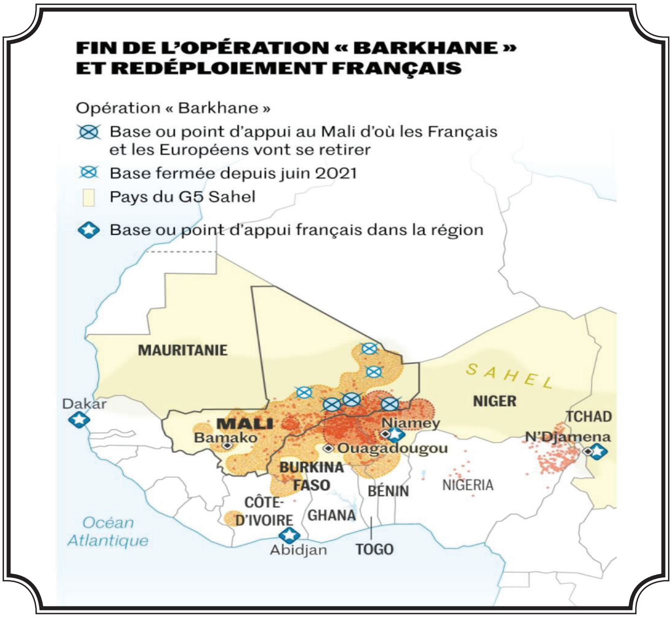

شكل (٥) خريطة العميات في الغرب الإفريقي.

الشرح: توضح هذه الخريطة فشل عمليات كل من بارخان وتاكوبا في مالي والساحل الإفريقي وما ترتب عليه من إغلاق ست قواعد عسكرية فرنسية (باللون الأزرق)، وانسحاب أكثر من ١٥٠٠ جندي فرنسي إلى النيجر. وقد أوضح ذات المصدر عن مسؤولين فرنسيين أن من أهم الأسباب لذلك هو عدم

التناسق العسكري بين جيوش الساحل الأربع من جهة (مالي، تشاد، موريتانيا والنيجر)، وجيوش الدول الغربية (فرنسا، بلجيكا، تشيك، الدنمارك، إيستونيا، هنغاريا، المجر، ايطاليا، ليتوانيا، هولندا، البرتغال، رومانيا، السويد، ألمانيا وبريطانيا) من جهة أخرى [٦].

• المستجد في المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م

- في ديسمبر ٢٠١٩م، طلب قادة الحلف من الأمين العام يانيس ستولتنبرغ إجراء عملية تفكير تطلعية لتعزيز وتقوية الحلف.
- وبتاريخ يونيو ٢٠٢٠م قام الأمين العام بتحديد أولويات حلف الناتو حتى سنة ٢٠٣٠م من خلال التركيز والتأكيد على ضرورة ضمان إبقاء حلف شمال الأطلسي وهو يمتاز بكونه قويًا عسكريًا، وأقوى سياسيًا وأن يتخذ وفقًا لذلك نهجًا أكثر عالمية.
- وجاءت قمة بروكسل سنة ٢٠٢١م، أين وافق الحلفاء على أجندة الناتو الطموحة ٢٠٣٠م، والتي تضمنت قرار تحديث المفهوم الاستراتيجي.

ويمكن حصر المستجد في التحديث بما يلي:

١. نصَّ المفهوم الاستراتيجي للناتو **لعام ٢٠١٠م** على أن «**تعاون الناتو مع روسيا له أهمية استراتيجية** لأنه يساهم في خلق مساحة واحدة من السلام والاستقرار والأمن».

(٦) https://www.lemonde.fr/afrique/article/2022/02/17/la-france-acte-son-retrait-militaire-du-mali-sur-fond-de-rupture-avec-la-junte-au-pouvoir-a-bamako_6114042_3212.html

فكان اعتبار **روسيا شريكـًا أساسيـًا** أمراً معتمداً ومتفقـًا عليه بين أعضاء الحلف، وذلك رغم التدخل الروسي في كل من جورجيا وأوكرانيا وضمّها كلاً من أسيتينيا وشبه جزيرة القرم. **والجديد أن المفهوم الاستراتيجي لسنة ٢٠٢٢م أصبح يعتبرها تهديداً مباشراً، بعدما كانت شريكـًا.**

٢. **لم يتم ذكر الصين ولا الإشارة إليها كتهديد** بل وصل حجم التبادل التجاري بينها وبين أعضاء الحلف خاصة أمريكا لمستويات قياسية في عام ٢٠٢١م، **والآن يعتبرها الحلف تهديداً منهجيـًا ومستقبليـًا.**

٣. لم يتم في مفهوم ٢٠١٠م الإشارة إلى **إمكانية تفعيل المادّة الخامسة التي تخصّ الدفاع المشترك في حالة استعمال أدوات الحرب الهجينة ضد أعضاء الحلف** كالطاقة والاختراق الرقمي والفضائي وتقويض هيمنة الدولار أو الإكراه النفسي.

٤. وقد **نص المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م أنه يجوز للحلف تفعيل المادة ٥ إذا تعرض أحد أعضائه أو حلفائه للحرب الهجينة.**

٥. ليس هناك جديد حول **اعتبار الإسلام تهديداً استراتيجيـًا فهو متضمن في كل وثيقة وكل المفاهيم وكل محفل بشكل واضح.**

٦. حضور موضوع **التغيير المناخي** أكثر قوة وجدية، واعتبره الحلف **تهديداً محيطـًا ووشيكـًا.**

اقتباس مهم عن المفهوم الاستراتيجي من مكتب أمينه العام [٧]:

تقول بينيديتا بيرتي، رئيسة تخطيط السياسات في مكتب الأمين العام لحلف الناتو:

«المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو هو من أجل توجيه أعماله والعمل على تكيفه وتماشيه للمفهومين السياسي والعسكري، يحتاج الناتو إلى استراتيجية تقييم البيئة الأمنية، وتشرح المهام والأولويات الرئيسية للحلف، ثم توضح كيف سننجزها معًا كحلفاء. لهذا السبب لدينا المفهوم الاستراتيجي».

«بعض عناصر المفهوم الاستراتيجي لعام ٢٠١٠م، مثل الدور المركزي للرابطة عبر الأطلسي لأمننا المشترك، أو أهمية التمسّك بقيمنا المشتركة لا تزال ذات صلة.

لكنها تُظهِر أيضًا محدوديتها الزمنية، خاصة منذ التغييرات الرئيسية في البيئة الأمنية التي حدثت منذ عام ٢٠١٠م كالضمّ غير القانوني وغير الشرعي لشبه جزيرة القرم وغزو شرق أوكرانيا في عام ٢٠١٤م من قبل روسيا، وصعود داعش في الشرق الأوسط، والنمو المتزايد في المنافسة الاستراتيجية، وفي عام ٢٠٢٢م الحرب العدوانية الوحشية التي شنّتها روسيا ضد أوكرانيا. لهذا السبب قرّر الحلفاء أن يكون لديهم مفهوم استراتيجي جديد، وطلبوا من الأمين العام قيادة عملية تطوير المفهوم الاستراتيجي لعام ٢٠٢٢م».

انتهى الاقتباس من كلامها حيث تجدونه مفصلاً في الفيديو التوضيحي المنشور في الصفحة الرسمية للناتو.

---

(٧) https://www.nato.int/nato2030

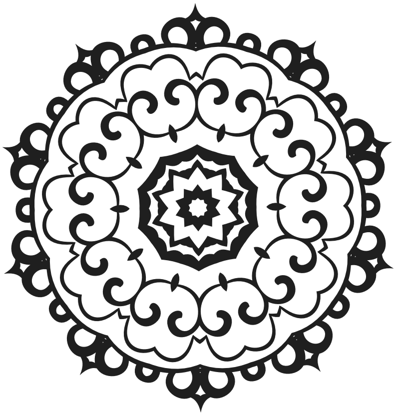

الفصل الثالث:

الحلف من الداخل (مكوناته وصراعاته)

• هيكلة الحلف:

الشكل التالي يوضح البنية الرئيسية لحلف الناتو.

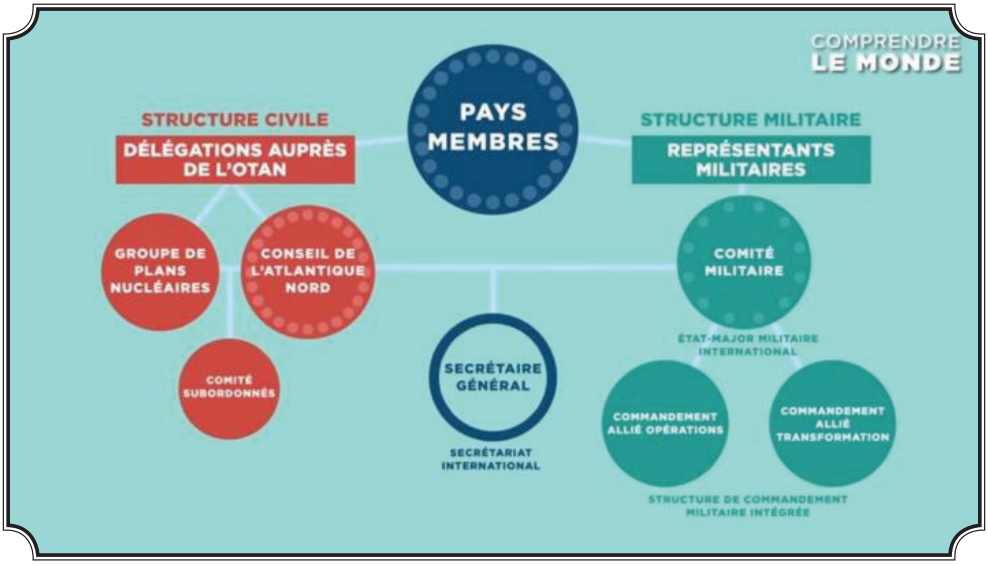

شكل (٦) هيكلية الناتو و إدارته.

• مكونات الحلف الهيكلية [٨]:

توضح هذه الخريطة الهيكلية التنظيمية المزدوجة لحلف شمال الأطلسي، فهي تتكون من هيكلية مدنية (موضحة باللون الأحمر في الخريطة)، وأخرى عسكرية (موضحة باللون الأخضر في الخريطة). وتتمثل أهم مكونات الهيكلية

(٨) موقع قناة اليوتوب فهم العالم comprendre le monde

المدنية في مفوضيات تمثل الدول الأعضاء في الحلف، والتي تنقسم بدورها إلى عدة وحدات تنظيمية: فهناك أولاً مجلس الشمال الأطلسي، ثم مجموعة الخطط النووية، وأخيراً لجنة المرؤوسين.

أما الهيكلة العسكرية فتتفرع عنها: اللجنة العسكرية وهي تشرف من خلال قيادة الأركان العسكرية الدولية على إدارة كل من: القيادة العملياتية والقيادة التحويلية للحلف، وتجتمعان في هيكل خاص هو القيادة العسكرية المدمجة للحلف. ويعتبر الأمين العام للحلف الناطق الرسمي باسمه والذي يترأس السكرتارية الدولية لحلف شمال الأطلسي (يمكن الإطلاع على تفاصيل هيكلة الحلف والتوصيف الوظيفي لكل وحدة تنظيمية من وحداته من خلال موقعه الرسمي) [٩].

• مكونات الحلف العضوية:

- الدول الأعضاء لحلف الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي) وهو تحالف دولي يتكون من ٣٠ دولة عضو من أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا.
- من بين ٣٠ دولة عضو في الحلف، هناك ٢٧ دولة في أوروبا واثنتان في أمريكا الشمالية وواحدة في آسيا.
- جميع الدول الأعضاء تمتلك جيوش باستثناء آيسلندا التي ليس لديها جيش نموذجي (لكن لديها خفر سواحل ووحدة صغيرة من المتخصصين المدنيين لعمليات الناتو). تمتلك ثلاثة دول من أعضاء الناتو أسلحة نووية وهي: فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

---

(٩) https://www.nato.int/cps/en/natohq/structure.ht

- في ١٩٤٩م الأعضاء المؤسسين ١٣ دولة وهي: بلجيكا، كندا، الدنمارك، فرنسا، أيسلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال، المملكة المتحدة، وأمريكا.

- عام ١٩٥٢م أصبحت اليونان وتركيا أعضاء في الحلف.

- في عام ١٩٥٥م انضمت ألمانيا الغربية.

- في عام ١٩٨٢م انضمت إسبانيا.

- عام ١٩٩٠م ومع إعادة توحيد ألمانيا، توسع الناتو ليشمل الأراضي السابقة لألمانيا الشرقية.

- عام ١٩٩٧م انضمت ثلاث دول من حلف وارسو المنهار وهي المجر وجمهورية التشيك وبولندا.

- عام ٢٠٠٩م انضمت ألبانيا وكرواتيا.

- في عام ٢٠١٧م **الجبل الأسود**.

- في عام ٢٠٢٠م **مقدونيا الشمالية**.

• معضلة الصراعات المتعلقة بالحلف الناتو:

يمكن تقسيم الصراع المتعلق بالحلف لثلاث مستويات:

١. الصراعات داخل الحلف:

- يعتبر الصراع بين تركيا واليونان مثالاً بارزاً، وقد زاد حدة بعد الأزمة الأوكرانية.

- وخلاف تركيا مع السويد وفنلندا حول جماعات تصنفها أنقرة إرهابية، على خلفية انضمامهما للحلف.

- ونجد الخلاف الألماني الفرنسي حول الطاقة والنفوذ ومشروع الدفاع الأوروبي والتسليح المشترك.

- والخلاف الأوروبـي البريطاني حول تبعات البريكست وفك الارتباط مع الاتحاد الأوروبي.

- والخلاف البريطاني الفرنسي حول الصيد البحري وملف الجزية البحرية (حقوق الملاحة البحرية).

- والخلاف التاريخي بين بريطانيا وإسبانيا حول مضيق جبل طارق وغيره كثير.

- ونجد أيضًا الخلاف الإيطالي الفرنسي حول ليبيا وموضوع الهجرة، وسأتحدث عنه كنموذج للصراع وعمقه التاريخي وبعده الاستراتيجي، فقط ليتبين للقارئ عمق الشروخ والصدوعات المؤثرة في سلوك حلف ثقيل كحلف الناتو.

• نماذج للصدوع العميقة بين أعضاء الناتو

النموذج الأول: التنافس الإيطالي الفرنسي على ليبيا:

الخلفية التاريخية للصراع الإيطالي الفرنسي

- اصطفت فرنسا الكاثوليكية في حربي الثلاثين سنة والثمانين سنة، وحرب الثمانين سنة مع الكتلة الأنجليكانية ضد الإمبراطورية الإسبانية الكاثوليكية نهاية القرن السادس عشر.

- لعبت فرنسا دور «الردة» كما يسميها الإيطاليون، أو دور «الزندقة» كما يسميها الروس الأرثوذكس وأطلقها عليهم حتى الرئيس بوتين في معرض الخلاف مع الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند حول أوكرانيا في عام ٢٠١٦م.

- ذلك أن فرنسا قبلت بوظيفة البنت الكبرى للكنيسة الكاثوليكية وتمثيل الكاثوليك في العالم بترتيب من بريطانيا بعدما أخضع الأنكلوساكسون البروتستانت روما التاريخية ومقرها بالفاتيكان بإيطاليا، أما وصف الزندقة فهو لتناقض التمثيل الكنسي مع الدور الإلحادي الذي تقوم به فرنسا العلمانية المحاربة لسلطة الكنيسة ذاتها.

- ولا تزال كل من إسبانيا وإيطاليا يتجرعان مرارة ذلك وتحنقان على فرنسا الزنديقة والمرتدة «التي تدعي أنها بنت الكنيسة الكاثوليكية الكبرى وحامية الطائفة الكاثوليكية في العالم» ذات الصفة والوظيفة التي أعطاها إياها البروتستانت الأنكلوساكسون ليمرروا غصة سقوط روما عند الكاثوليك.

- وبعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الألمان تولت أمريكا بناء ألمانيا واحتواء عبقريتها.

- **وتولت بريطانيا بناء إيطاليا واحتواء رومانيتها**. ومما قاله قادة الإنكليز حينها

«لقد بنينا إيطاليا. وبقي علينا أن نبني الإيطاليين».

– واحتفظ الجانب الأمريكي بحق الاحتلال العسكري وبنت فيها عدداً هائلاً من القواعد العسكرية الأمريكية وصل إلى ١٥٢ قاعدة لغاية أكتوبر ٢٠٢٢م.

– خلال هذه الفترة لعبت فرنسا الكاثوليكية الدور نفسه تقريباً، حيث كانت مع دول الحلفاء.

– ومنذ ذلك الحين لا تزال فرنسا تلعب ذات الدور في **تحجيم الدور الإيطالي في أوروبا، وقضم مواقع النفوذ في مستعمراتها القديمة.**

– لذلك عبرت عن الأزمة بين إيطاليا وفرنسا بالصراع مكان الخلاف لأنها يقينا ليست أزمة عابرة فهو صراع إرادات ونفوذ استعماري.

– وأجد نفسي دائماً مضطراً لاستدعاء التسلسل التاريخي حتى لا ينقطع حبل الوعي بلعبة قديمة جديدة لطالما مثل ذلك عقبة أمام جيل يعاني من متلازمة استلاب الذاكرة.

– والحقيقة أننا نعيش وضعاً يشبه ما بعد الحرب العالمية الأولى فكما انهار نظام عصبة الأمم وتعطلت مؤسساتها في ١٩٣١م بالبريكسيت المتدحرج بدأ بالألماني ثم الإيطالي إلى غاية فصل السوفييت في ١٩٣٩م بعد غزو فنلندا.

– ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ليقوم على أنقاضها وضع دولي جديد تحت غطاء الأمم المتحدة في ١٩٤٥م.

– يعني أن ما بين بداية انهيار عصبة الأمم وقيام الأمم المتحدة تخللتها ١٤ سنة، منها ٦ سنوات حرباً عالمية.

– وهنا يظهر بؤس نظرتنا للعالم وعمل ميكانيزماته، فترى منتهى آمال النخب الحاكمة أن تعترف بهم هيئة منهارة آيلة للسقوط، وكل اجتهاداتهم السياسية تحت سقفها!!

مع أنه لم يعد أحد يعبأ بها حتى المؤسسون لها.

مقارنة للفهم:

حتى يتسنى للقارئ عقد مقارنة بين الحقبة التي شهدت انهيار عصبة الأمم وما تمر به الأمم المتحدة اليوم، إليكم تسلسل الأحداث حينها كما شهدها العالم آنذاك، وكان شاهداً على انهيار وفشل عصبة الأمم.

١- في عام ١٩٣١م غزت اليابان منشوريا وأفلتت من العقاب بتقدّمها للانسحاب من العصبة.

٢- وفي ١٩٣٣م انسحبت ألمانيا من العصبة بوصول هتلر إلى السلطة؛ ممّا أدى إلى تسلُّحها، وبالتالي توسّعها والتمهيد لقيام حرب عالمية ثانية.

٣- وفشل المؤتمر الذي دعا إلى نزع السلاح.

٤- ورفضت الدول الكبرى أن تتخلّى عن أسلحتها.

٥- ولم تستطع العصبة أن تمنع إيطاليا من احتلال إثيوبيا في الفترة ١٩٣٥-١٩٣٦م.

٦- حيث انسحبت إيطاليا من العصبة وتحالفت مع ألمانيا.

٧- ولم تستطع العصبة أن تمنع وقوع فنلندا تحت احتلال الاتحاد السوفييتي، ففصلتها قسراً من العصبة، ممّا أدى إلى وقوفها على الحياد في الحرب العالمية الثانية.

كل تلك الأحداث نرى لها صدى اليوم وكأنها تتكرر بوجوه مختلفة. وما الصراع الإيطالي الفرنسي إلا وجه من وجوهها، وربما سنشهد حلقة متدحرجة نحو مزيد من الانفلات الدولي داخل قلب القارة الأوروبية وليس فقط في أطرافها الشرقية كأوكرانيا.

النموذج الثاني: الصراع الإيطالي الفرنسي على الطاقة وعمليات نهب واسعة:

تتم عمليات النهب الواسعة تحت غطاء العديد من الاتفاقيات المبرمة بين دول الساحل الأوروبي ومنها إيطاليا مع دول الشمال الإفريقي، وقد قننت نهب الطاقة والملح والمعادن الثمينة والاستراتيجية وحتى المحاصيل الزراعية النظيفة، لكن أبرزه كان الصراع على الطاقة (الغاز والبترول).

على مستوى إمدادات الغاز

- يعتبر عقد أنبوب الغاز الذي ينقل الغاز الجزائري إلى إيطاليا، و يسمح بضخ ٣٣ مليار متر مكعب، تأخذ تونس على كل متر مكعب فائدة العبور منه. وقد تم تمديد الاتفاقية بعد الأزمة الأوكرانية وتأزم العلاقات بين الجزائر وإسبانيا والمغرب على خلفية معضلة الصحراء الغربية.

- يعتبر هذا الأنبوب شرياناً حيوياً بالنسبة لإيطاليا فإن ٣٠% من حاجياتها من الغاز تمر عبره. ومع تطور الأزمة الأوكرانية وانقطاع التدفق عبر مسار أنبوب السيل الشمالي من روسيا إلى أوروبا.

- تجد إيطاليا نفسها محاصرة خاصة وأن أهم طرف مفاوض في الأزمة الأوكرانية غريمتها فرنسا. وهي تراعي مصالحها الاستعمارية في سوريا ولبنان أولاً عندما تتفاوض مع الروس بشأن الملف الليبي.

- وفي ٢٠٢٢م بعد الغزو الروسي لأوكرانيا ومحاولة محاصرة روسيا اقتصادياً كان وضع إيطاليا سيئاً للغاية فهاجس أن تعاني من البرد وتغيرات المناخ هو نفسه هاجس فرنسا وباقي الدول التي تعتمد على الغاز الروسي.

- وروما أيضاً أمام شبح الإفلاس كاليونان، وأيّ غضب شعبي قد يدخل إيطاليا

في سيناريو التفكيك، لذلك أرسلت إيطاليا فريقًا ضخمًا للتفاوض مع الجانب الجزائري لرفع حصتها في الغاز، وتمّ ضمان ذلك بعد قبول الجانب الجزائري للصفقة، وهذا أيضًا ما أثار هواجس فرنسية قائمة.

على مستوى إمدادات النفط:

- لازالت ليبيا رغم أزمتها الشريان الأهم لتزويد إيطاليا بالنفط، ولا زالت الأخيرة هي المسؤولة «تاريخيًا» (مصطلح استعماري بحت يقصد به تعليم مواقع النفوذ) عن ليبيا، فشركة إيني الإيطالية هي التي ترتّب بيع نفطه، وهي التي تطبع الدينار الليبي، وتحافظ على عمل البنك المركزي رغم التدخل الروسي أيضًا في مجال طباعة الدينار لحفتر وحكومته.
- لكن إعلان فرنسا للحرب السرية بليبيا ٢٠١٥م ودعمها حفتر، حيث خططت بأكثر من عملية للاستيلاء على المصافي البترولية في الشمال، والآن تدفع بحفتر للاستيلاء على منابع النفط في جنوب الصحراء.
- كل ذلك لم يدع مجالاً للشك عند إيطاليا أن فرنسا تريد إزاحتها من المشهد.

والسبب ليس إرادة ذلك فحسب؛ ولكن ببساطة لأن فرنسا نفسها تعيش ما تمر به إيطاليا من الفشل الاقتصادي وضمور الموارد وتفاقم الاحتجاجات، وأيضًا لشدّة المنافسة الصينية الروسية على القارة الإفريقية، حيث دخل على ساحة اللعب في القارة الإفريقية لاعبون أقوياء أهمّهم التنّين الصيني.

إضافة إلى معطى الموازين الدولية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، أين كانت فرنسا دولة منتصرة وإيطاليا دولة قوية منكسرة، ففرنسا دائمًا ما كانت تخاطب روما باستعلاء، وفي المقابل ترى روما باريس، متطفلة على النصر الأمريكي البريطاني، ولا تنسى دورها في إقصائها من ريادة العالم الكاثوليكي وإخضاعه لإرادة البروتستانت.

كل ذلك دفع بالمسؤولين الإيطاليين إلى مهاجمة فرنسا بصفة تصاعدية على الصعيد السياسي، وكشف مخططاتها لإحراجها أمام المجتمع الدولي، والدول المستباحة أيضاً كليبيا والجزائر.

فكان تصريح وزير الدفاع الإيطالي مطلع ٢٠١٨م لا لبس فيه، حيث قال: إن «ليبيا لنا وليست لغيرنا» وقال: «إن القيادة في ليبيا لنا».

ثم لطّفت بعد ذلك وزيرة الخارجية الموقف بقولها: «إن المقصود كان أن إيطاليا معنية بالدرجة الأولى بالشعب الليبي». لكن مع صعود اليمين وحركة النجوم الخمسة في الانتخابات التشريعية، صعّد النواب المنتخبون اللهجة ضد فرنسا، واتهموها بصفة مباشرة أنها تنهب خيرات إفريقيا، وكأنّ روما كانت الوصيّ العادل الرحيم على ثرواتها. يعني منافق يتهم قرينه بنفس الداء، والعجيب أن النخب المسبية عندنا تحتفل بذلك كنصر يعيد الأمجاد، ولا ترى أنها مزايدة بين مرابي سوق النخاسة الدولية.

ملف الهجرة:

- لا شك أن ملف الهجرة هو المساحة الآمنة لإظهار العداء بينهما، لكنّ الحقائق التي تكشف صادمة، فعدد المهاجرين الذين انتهوا في قاع المتوسط رهيب، وتصريحات الإيطاليين أن فرنسا متورطة في ذلك، هو اتهام خطير أمام المجتمع الدولي ومؤسساته وأمام الشعوب التي فقدت فلذات أكبادها. وذلك أنّ زوارق المهاجرين كانت تستهدف من طرف فرقاطات حربية فرنسية.

- حاولت فرنسا أن تردّ عبر خارجيتها بقولها: إن «فرنسا لا تنضمّ إلى مسابقة الحمقى» معرّضة بالوزير الإيطالي، واستدعت السفير الإيطالي يومها في محاولة لاستيعاب الاتهامات الإيطالية، لكن واضحٌ أنّ خيار التصعيد ما هو إلا الشجرة التي تخفي الغابة. وتخشى الجهات الحقوقية الدولية والإقليمية أن تستعر المواجهات في

أعالي البحار حيث سنشهد مزيداً من الاستهتار بالروح البشرية في ملف اللاجئين.

- ومن مظاهر الصراع بين أعضاء الناتو ما شهدناه من خلافات علنية أثناء ثورات الربيع العربي حيث اختلطت على المجتمع الواستفالي أوراقه التاريخية.

- إن عجز النظام الدولي وتغير موازين القوى والمناخ والهجرة، تعتبر بلا شك عوامل محددة لطبيعة المرحلة القادمة، لكنّ دخول الثورات العربية على خط الصراع، جعل المنظومة المهيمنة تزيد من حجم تدخلها الخارجي بالدعم العسكري المباشر لدعم الأنظمة الموالية لها كما حصل في سوريا واليمن وليبيا والجزائر ومالي، مما أدخل عاملاً خطيراً في معادلة الصراع وهو تحرك الديموغرافيا، وهذا يجعل من تحرك الحدود الجغرافية مسألة وقت و يحكمها عامل التراكم.

- وهذا الوضع ساعد على خلق تنافس مستعر بين القوى الكبرى من أجل تثبيت النفوذ وقواعد الهيمنة القديمة، كما هو الأمر بين إيطاليا وفرنسا، فالثورات العربية اضطرت كلاً منهما إلى أضيق السبل وأوعرها.

- فنرى الثورة السورية مثلاً تخلط أوراق العالم وتوازناته.

- والثورة اليمنية تخلط أوراق دول ارتكازية للنظام الدولي كالسعودية وإيران.

- والثورة الليبية تخلط أوراق الأوروبيين مهد ومنشأ النظام الوستفالي. وما الصراع الإيطالي الفرنسي إلا الجزء الأول من جيفة ما كان يسمى بأوروبا العجوز.

خلاصة: ما أوردته من نموذج للصراع الداخلي بين أعضاء الناتو لا يكاد يسلم منه طرفان ويمكن القول إنه يفرّقهم كل شيء تقريبًا، وبالكاد يحققون الإجماع في حربهم على الإسلام وإبقاء المستعمرات الإسلامية أرضًا للنهب والسلب.

النموذج الثالث: فرنسا نموذجاً للمعاناة داخل الناتو:

نموذج آخر يبين حجم الصدوع الهيكلية داخل حلف الناتو هو النموذج الفرنسي.

تكمن أهمية الوقوف على الوضع الفرنسي دوليًا في كونها دولة مؤسسة في حلف الناتو، وتملك حقّ النقض (الفيتو veto)، وتملك أيضًا السّلاح النّووي، وهي أيضًا تاريخيًا من أهم القوى الصليبية التي شاركت في تفكيك الخلافة الإسلامية وعبر مشاركتها في كل الحروب الصليبية التاريخية والحديثة.

- تعد فرنسا الأكثر تذبذبًا في موقفها، فكثيراً ما صرّح رئيسها إيمانويل ماكرون أنّ فرنسا ليست في حرب ضد روسيا لكنّها ستزوّد أوكرانيا بالسلاح وكل أنواع الدعم، والحقيقة أن هذا التذبذب ناتج عن التقهقر الفرنسي على كل المستويات الدولية والأوروبية، و خسارتها لمناطق نفوذها في مستعمراتها القديمة كما هو الحال في مالي و الساحل الإفريقي مؤشر واضح لضعفها وتراجعها.

- تحاول فرنسا الإبقاء على خط التفاوض مع بوتين، لكن الأخير أبدى عدم الاكتراث بالوزن الفرنسي، وتجلّى ذلك في الإهانات المتكررة للرئيس الفرنسي على طاولة الستة أمتار الشهيرة بالقصر الرئاسي الروسي.

التقهقر الفرنسي الكبير:

يبدو جليًا التقهقر الفرنسي من خلال **ثلاث محطات كبرى** لن تعود فرنسا بعدها كما كانت على الأقل في القرن القادم، ويشاركني في هذا الاستشراف نخب عسكرية وسياسية وازنة في فرنسا ذاتها.

- **المحطة الأولى**: صفقة الغوّاصات النووية التي عقدها الأنكلوساكسون فيما بينهم، حيث سّلمت أمريكا وبريطانيا غوّاصات نووية لأستراليا، مبطلين بذلك عقداً

ضخماً لشراء الأستراليين غوّاصات فرنسية تعمل بالديزل، واعتبر **وزير الدفاع الأمريكي ستيف جونسن ذلك بمثابة إحياء «الحلف المقدس» بين البروتستانت** الذي لا ينكسر أبداً، في إشارة إلى الحلف الهشّ بين البروتستانت وفرنسا الكاثوليكية التي رغم ضعفها تريد التمرّد على الإرادة الأنكلوساكسونية المهيمنة أو معاملتها بندّية منذ عهد الجنرال ديغول منتصف القرن الماضي.

- **المحطة الثانية:** التجاوز الألماني لرؤية الدفاع من أجل أوروبا التي اتفق عليها مطلع سنة ٢٠٢٢م بشكل يستميل أغلب الدول الشرقية لأوروبا لاتخاذ نفس النهج وبعيداً عن فرنسا، وهنا نقف فعلاً على كسر لا ينجبر في القارة الأوروبية، حيث مثلث **المواضيع الثلاث: موضوع الدفاع، والطاقة، وموضوع التنافس الدولي بين أمريكا والصين**، مفترق الطرق بين الرؤية الأوروبية والرؤية القومية لكل بلد في أوروبا.

- **المحطة الثالثة:** الانكسار العسكري الكبير لقوات التحالف الدولي في مالي بالساحل الإفريقي بقيادة القوات الفرنسية، حيث **ظهرت فرنسا عاجزة أمام أداء وظائفها الدولية بتثبيت الهيمنة على الأمم الإسلامية الموجودة بالساحل الإفريقي**، وانهيار قواتها بمجرد الانسحاب الأمريكي بموارده الكبرى تجاه بحر الصين، الأمر الذي ترك فرنسا بدون إسناد فضائي ولا معلوماتي، مما أدّى لانسحابها تحت الضربات العسكرية للمقاومين والرفض الشعبي لها، خاصة في مالي وبوركينافاسو بتاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠٢٢م بعد احتلال أمني وعسكري دام ١٣ سنة، و بحجم إنفاق تجاوز مليار يورو لكل عام، دون تكاليف العمليات غير المرخصّ بها من طرف البرلمان الفرنسي، حيث تعتبر هذه القضية قنبلة موقوتة تنتظر المرشحين الرئاسيين القادمين خاصة الرئيسين فرنسوا هولاند الذي ورط فرنسا في غزو الساحل، والرئيس الحالي إيمانويل ماكرون الذي أوصلها إلى ساعة الهزيمة والانسحاب المذلّ، والذي يشبه إلى حدّ كبير الانسحاب الأمريكي من مطار كابل في نفس السنة لولا التعتيم الإعلامي.

وكنتيجة لهذا التقهقر تحاول فرنسا العودة بشق الأنفس بإعادة ضبط بوصلتها، وتعميماً للفائدة أضع بين يدي القارئ مادة مهمة متعلقة بالرؤية الجديدة لها، لعلها تصلح كمنصة لعمل بحثي مستقل.

الرؤية الاستراتيجية الفرنسية:

بعد هذا التقهقر قرر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مراجعة كل المسار الاستراتيجي لفرنسا، وكلّف مراكز التخطيط في الرئاسة والجيش وباقي الأجهزة العمل على تشكيل رؤية استراتيجية جديدة، والسبل المثلى لتجسيدها عملياً، وذلك خلال ٦ أشهر قادمة على الأكثر.

وتلخّصت مسوّدتها الأولى التي أعلن عنها ماكرون في خطابه أمام النخبة الفرنسية الحاكمة يوم ٠٩/ ١١/ ٢٠٢٢م بمدينة تولون الفرنسية فيما يلي:

هي رؤية تجعل من فرنسا

١. قوة مستقلة محترمة ومرنة.

٢. قوة في قلب حركية الاتحاد الأوروبي.

٣. قوة في قلب استراتيجية أوروبية مستقلة مع حضور أطلسي قوي.

٤. قوة في موضع متقدم وعلى مستوى عالمي.

٥. قوة توازنات تتحمل مسؤولياتها وتفي بها.

٦. قوة تساهم كشريك داعم وموثوق وتحافظ على التعددية العالمية.

٧. قوة تبقى في قلب الحرب على الإرهاب الإسلامي بشكل دائم وشامل.

يشار إلى أن هذه العقيدة الجديدة هي في الحقيقة مكمّلة للوثيقة التي تبنتها فرنسا عام ٢٠١٧م وتتضمن عشرة أهداف استراتيجية لحماية مصالحها، بما فيها الاقتصاد في حالة الحرب.

وجاء فيها أن القوات المسلحة الفرنسية يجب أن:

١- **تقيّم نقاط ضعفها** وتعمل على معالجتها.

٢- بينما يتعين على الدولة **إعادة التفكير في طموحاتها الاستراتيجية** من منظور التغيرات التي تلقي بظلالها على النظام العالمي وتهدد أمنه واستقراره.

٣- وتحدد الوثيقة **ثلاثة ركائز أساسية لتعزيز قدرات الدولة وهي، الردع النووي، والأسلحة التقليدية، وتعبئة المجتمع**. ولعل دعوة ماكرون الفرنسيين للتكيف مع اقتصاد الحرب اليوم هي في نفس السياق.

٤- وتعتبر ضرورة **تحقيق الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي** كأحد الأهداف المستقبلية، وأن فرنسا ستعمل جاهدة لتحقيقه.

٥- وأكدت العقيدة أن **تحقيق الطموحات والمصالح الفرنسية يتطلب مشاركتها في تحالفات مختلفة، وتحديداً حلف الناتو.**

٦- ولا تحتوي الوثيقة على أي بند يشير إلى سبل وآليات تحقيق هذه الأهداف، لكنها وضعت لها **سقفاً زمنياً بحلول العام ٢٠٣٠م.**

وانتقدت الاستراتيجية في البرلمان الفرنسي بكونها «عالية الطموح وتتجاوز إمكانات فرنسا»

ولعل أصدق توصيف لفرنسا الآن هو وصف نخبتها العسكرية والسياسية بأنها «دولة متوسطة الحجم ذات نفوذ عالمي»

وأنا أشارك بوتين تعجبه من كونها صغيرة الحجم جداً ولازالت تملك نفوذاً واسعًا في أفريقيا لاعتبارات ما عادت روسيا والصين تتحملانها، وربما حتى الأنكلوساكسون والأوروبيون أنفسهم وهذا مما يفسر مواقفهم تجاه السياسات الفرنسية في إدارة الأزمات الدولية.

-وهذه بعض الخرائط كمثال يبين حجم التقهقر الفرنسي العسكري في الساحل الإفريقي.

شكل (٧) خريطة تبين القواعد العسكرية الفرنسية وقوات الساحل التابعة لها في الساحل الإفريقي.

حيث نجد ثمانية **قواعد عسكرية ثابتة في مالي موضّحة بالأعلام الفرنسية**، وثمانية أخرى باللون الأزرق كقواعد صغيرة مؤقتة كمنصات للعمليات المتقدمة، وقد أغلقت كلها بعد الهزيمة الفرنسية في مالي ولم تبق إلا على ثلاث قواعد فقط.

الشكل ٨ التكلفة البشرية والمادية للعمليات في أفريقيا.

شريحة من إنتاج سمعي بصري لـ«لوموند الفرنسية» تبين التكلفة البشرية والمادية لعمليات برخان الفرنسية في الساحل الأفريقي حيث تم هلاك **٥٧** جندي فرنسي وكانت التكلفة مليار دولار للسنة طيلة الـ **١٣** سنة الماضية، وقد خرج آخر جندي فرنسي من مالي من قاعدة غاو إلى النيجر يوم **١٥** أوت/ أغسطس **٢٠٢٢**م، وتم طرد السفير الفرنسي من قبل سلطات مالي قبل شهر من ذلك.

١- النموذج الرابع خلاف مركب بين الحلف ككل وبين تركيا واليونان:

وسنرى هنا خلافًا مركبًا ينبئ عن تفجر صراع مستقبلي لا يحمل طابعًا جيواستراتيجيًا فحسب، بل يستدعي العاملين التاريخي والديني أيضًا. وهو يتكون من أمرين بالغي التعقيد:

أولاً: العلاقة بين الناتو ومكوّنه «الإسلامي» تركيا، أو «جيش الناتو المحمديّ» كما يحلو لبعض الساسة الفرنسيين تسميته.

ثانيًا: المنافسة المحتدمة بين تركيا واليونان في بحر إيجة على الجزر منزوعة السلاح، و على الطاقة في عرض البحر.

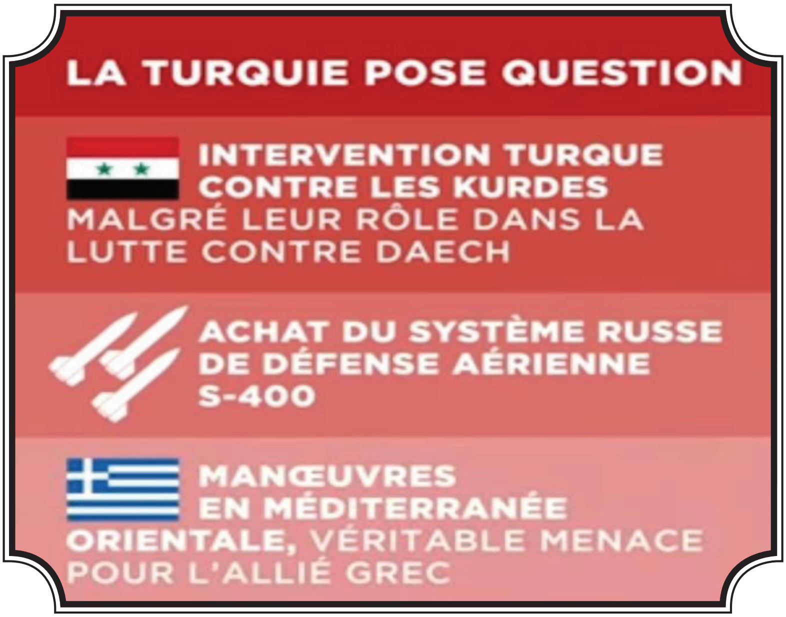

الشكل ٩

وهذه شريحة تبين أهم نقاط الخلاف والمواقف الأوروبية المتعلقة بالسلوك التركي تجاه الناتو، والتي تحتجّ عليها فرنسا بكل ثقلها الديبلوماسي، ويدخل ذلك ضمن التزامها التاريخي بالوقوف إلى جانب اليونان، إذ تراها فرنسا المكوّن التاريخي الأصلي للهوية الأوروبية.

وكما يبدو من خلال الشريحة نرى أنّ نقاط الخلاف تتمحور على مسائل ثلاثة بين تركيا وحلف الناتو وأمريكا أيضاً وهي كما يلي:

١. **الأزمة السورية ومتعلّقاتها**: كملف القوات الكردية التي تعتبرها أنقرة منظمة إرهابية، في حين تعتبرها أمريكا حليفة من خارج الدول، وتعتبرها ألمانيا شريكة، وتعتبرها فرنسا ديمقراطية تحررية، وتعتبرها روسيا مكوّناً ديموغرافيا يزيد من ثقل الكتلة العلوية الهشّة والمتهالكة بفعل الثورة السورية.

٢. **ملف الصواريخ العالية الدقة 400S:** حيث اقتنتها أنقرة في صفقة دفاعية مع موسكو على خلفية تعليق أمريكا صفقات الطائرات الحربية أف 35F، وأدّى ذلك إلى تأزّم العلاقة بين تركيا وواشنطن، لدرجة إدراجها تحت طائلة **مشروع العقوبات الأمريكية «كاتسا»** الذي يوجب فرض عقوبات إلزامية على أيّ مجموعة تبرم صفقات كبيرة مع الجيش الروسي أو قطاعات الإستخبارات الروسية.

٣. **التوتر العسكري بين تركيا واليونان:** في بحر إيجة حول الجزر المتنازع عليها وأيضًا حول حقوق التنقيب عن الغاز والنفط في المياه الدولية بينهما، وقد شهدنا في الشهور الأخيرة من سنة ٢٠٢٢م احتكاكًا عسكريًا بينهما جواً وبحراً، كما كشفت أنقرة العديد من التجاوزات اليونانية ضد المهاجرين على حدودها.

حاولت القوى الكبرى كبح جماح تركيا بتوتيرها في أذربيجان في أعالي إقليم كاراباخ الذي فجر الحرب الأذرية الأرمينية الأخيرة لكن تركيا تدخلت لإسناد باكو بكل ثقلها، والغريب أنها أشركت الطرف الصهيوني في عملياتها الجوية، ربما لأن أنقرة تريد اللعب على المكشوف حتى لا تستدعي الصراع التاريخي فيجتمع عليها خصومها التقليديون الإخوة الأعداء روسيا والأنكلوساكسون وفرنسا. يبدو لحد الآن أن تركيا خرجت سالمة بعد رقصة خطيرة مع الأفاعي.

والغريب أن روسيا المسؤولة عن حماية أرمينيا لم تتدخل بالشكل المنتظر منها من طرف الأرمن، وفي نظري كان ذلك لثلاثة أسباب:

١. ربما لأنّها مستوعبة في أوكرانيا.

٢. أو لأنّها تريد معاقبة أرمينيا على توجهها أكثر نحو أمريكا.

٣. حتى لا يتحول إقليم كاراباخ إلى شيشان ثانية يتجمع فيها المجاهدون، الأمر الذي يمكن أن يشعل القوقاز مرة أخرى، وما صدّقت روسيا أن خطتها في نقل مجاهدي القوقاز من روسيا إلى الشام قد نجحت.

الشكل ١٠ ساحة العمليات بأرمينيا.

وهذه خريطة توضح ساحة العمليات باللون الأزرق الداكن للدرونات التركية ودرونات الكيان الصهيوني ضد القوات الأرمينية الموالية لموسكو في الحرب الأذرية الأرمينية، في تطورغير مسبوق سواء على مستوى:

- التحالف العسكري بين القوات التركية والصهيونية.
- أوتغيّر موقف الكيان تجاه الطرف الأرميني الذي لطالما اعتبر مقرّبـًا من الدوائر الصهيونية.
- أو على مستوى الموقف العسكري الروسي الذي آثر عدم التدخل المباشر لحماية الأرمن كجزء من وظيفته الدولية والتاريخية.

- صدوع بين أطراف فاعلة في الحلف غير الأعضاء:

هناك غموض متعلق بدور الكيان الصهيوني [١٠] وعلاقته بروسيا، وموقفه من الأزمة الأوكرانية، ولأنه اشتبه على الكثير من المتابعين والباحثين فهم سلوك الدولة اليهودية، سأخصه بتحليل أكبر لأهميته.

سلوك الكيان الصهيوني إزاء الأزمة الأوكرانية:

لكي نفهم سلوك الكيان الصهيوني في الأزمة الأوكرانية علينا أن نفهم طبيعة العلاقة بينه وبين روسيا. ولعل الخلفية التاريخية تجعلنا نقف على مرتكزات السياسة الدولية تجاه الكيان من جهة وسياسة الكيان تجاه العالم من جهة أخرى.

صداقة مؤسسية وعداوة وجودية: يبدو الأمر غريباً لكن المعطيات التالية ستبين طبيعة العلاقة بين روسيا والكيان الصهيوني، ففي الأزمة الأوكرانية لم يدن الكيان العملية العسكرية إلاّ تلميحاً، ورفض العقوبات ضد موسكو وحاول تقريب المسافة بينها وبين كييف وأبقى تزويد بعض الأسلحة لأوكرانيا سرية و محتشمة.

حتى وصف بوتين ووزيره لافروف بعض من في الكيان الصهيوني أنّهم معادون للسامية، وأن هتلر كان من دم يهودي، **ممّا أحدث صدمة في المجتمع اليهودي، لكن رغم ذلك بقيت المواقف بينهما حذرة.**

مدخلات مساعدة لفهم سلوك الكيان:

- كان الاتحاد السوفييتي أول من وافق بل وشارك في تأسيس الكيان الصهيوني في عهد ستالين، حتى لا يترك هذا المربط العسكري والعقدي خالصاً للإنكليز في ١٩٤٨م.

(١٠) وهو طرف فاعل غير عضو بالناتو

- ثم زود ستالين الكيان الصهيوني بالسلاح عبر تشيكوسلوفاكيا في الحرب بين العرب واليهود.

- في عهد خروتشوف تميزت العلاقات ببعض الفتور، حيث اصطف الكيان إلى الجانب الأمريكي، وقد كان للسوفييت بعض التفضيلات للدول العربية الاشتراكية، دون أن يشكل ذلك تهديداً وجودياً للكيان الصهيوني.

- في **١٩٩١**م أعاد غورباتشوف كامل العلاقات بينهما، مع امتيازات تسهل الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني، حيث تشكلت روابط فريدة بينهما بانتقال كتلة ديموغرافية واسعة.

- شكل الحضور الديموغرافي الروسي في الكيان حوالي ثلث السكان، حيث بلغ عدد المهاجرين الروس مليون ونصف نسمة وفيهم أيضاً كتلة من الأوكران والمولداف وباقي الأعراق السلافية القليلة، لكنه يطلق عليهم جميعاً وصف المكوّن الروسي، وهذا ما يفسر أيضاً الخلافات العميقة حول الأزمة الأوكرانية، فما زال الكثير منهم يحنّون إلى الوطن الأم.

- في عهد أوباما أظهر البيت الأبيض تقارباً مع الأنظمة العربية ومرونة مع إيران، مما جعل الكيان الصهيوني يتقارب أكثر مع روسيا، وتوج ذلك بعدم إدانة الكيان للضم الروسي للقرم في أوكرانيا في **٢٠١٤**م، رغم مخالفة ذلك للقوانين الدولية.

- لقد غير الوجود الروسي العسكري في سوريا منذ ٢٠١٥م عديد المفاهيم الجغرافية التي تشكلت بموجب اتفاقية سايكس-بيكو، حيث صرّح وزير خارجية الكيان لابيد أن روسيا وإسرائيل أصبحا يتقاسمان حدوداً مشتركة.

- والمعطى الجيو- سياسي هنا هو أن الكيان الصهيوني يهمه وجود الروس بدل دول الطوق العربية المتهالكة والتي أصبح سيناريو سقوطها كابوساً حقيقياً للكيان بفعل الثورات العربية.

- الوجود الروسي وتحكّمه في الأجواء السورية فتح المجال للضربات الجوية للكيان الصهيوني ضد المواقع الإيرانية في سوريا والعراق، حيث تم إحصاء أكثر من **٤٠٠** ضربة جوية و **١٢** ضربة من خلال السفن البحرية خلال سنتين فقط، وسهّل أيضاً على الكيان القيام بضرباته الأمنية حتى في العمق الإيراني بسياسة غضّ الطرف من الدول الراعية في الأزمة السورية وهما أمريكا وروسيا.

- ووجود غرف عمليات عسكرية مشتركة بين الكيان وروسيا لاتزال قائمة لحد الآن في سوريا.

- حاجة الكيان لروسيا لتعطيل أو تحجيم المشروع النووي الإيراني.

- تأثير الأثرياء الروس اليهود عامل مهم في نقل الثروة وأيضاً في مجال الصناعة التقنية والعسكرية خاصة في مجال الدرونات والروبوتيزم.

- إرسال الكيان لأربعة من أعلى مستشاريه لدعم زيلنسكي وكانوا ضمن الدائرة الضيقة لمستشاري نتنياهو سابقاً مما يبين الأهمية الاستراتيجية لأوكرانيا لدى اليهود.

- تكتسي بعض الجغرافيا الأوكرانية أهمية دينية خاصة، حيث لازال يوجد بها أكثرمن **٢٠٠ ألف** يهودي، ويعتبرون أوديسا الأرض المقدسة الثانية لهم، **أو** أورشليم الثانية، وبها مراقد بعض أئمتهم المقدسين.

الخلاصة:

- سلوك كلّ من الكيان الصهيوني والروس يبدو مضطربـًا وقابلاً للتغير السريع.

- لكن السفير الروسي لدى تل أبيب صرح في خبر أوردته الجزيرة بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠٢٢م أن «إسرائيل تبلغنا مسبقًا بكل خطواتها المتعلقة بأوكرانيا».

- يبدو أن القبول بخسارة بعض الامتيازات في سوريا أمام الجانب الروسي كان مجديـًا، مقابل كبح أكثر للنووي الإيراني، ويمكن تعويضه بالتقارب أكثر مع الجانب التركي.

- وتُوّج ذلك بسحق الدرونات الصهيونية والتركية المشترك للدبابات الأرمينية في الحرب الأخيرة بين كل من أذربيجان وأرمينيا بإقليم كاراباخ، مما أثار حفيظة الروس بشكل متزايد.

الفصل الرابع:

مشروع الدفاع للاتحاد الأوروبي

• أهمية الموضوع:

مشروع أوروبا للدفاع ليس جديداً لكنه متجدد، وهذا يدل أن الحاجة إليه ملحّة لعلاج مشكل عميق في البنية الدفاعية الأوروبية، ويعتبر ضمن محاولات الاتحاد لخلق توازنات أوروبية موازية للحلف الأطلسي، وهو موضوع مهمّ رأيت أن أفرد له فصلاً مستقلّاً، فهو يتعلق بمشروع الغرض منه الاستقلال التدريجي عن الهيمنة الأمريكية على أوروبا.

ولا شك أن هذا المشروع سيصعد للسطح عند كل أزمة تمرّ بها أوروبا تُظهِر عجزها ومحدوديتها في الاستجابة للتهديدات المحدقة بها.

- لفهم ما يجري في العالم لا يمكن إغفال مشروع لا يزال يداعب خيال الأوروبيين ويثير توجس الأنكلوساكسون: أمريكا وبريطانيا خاصة، ومن الضروري أن يكون القارئ مطلعاً عليه لأهميته فقد يدخل كمعطى استراتيجي في تغير موازين القوى وتشكّل العالم القادم، رغم ما يحيط به من عراقيل وإشكالات كما سنرى.

• مشروع الدفاع الأوروبي:

سيتضح للباحث أن هذا المشروع جاء استجابة لأربع أزمات وجودية تمرّ بها أوروبا خاصة والعالم أجمع:

الأولى: **عودة الحرب إلى أوروبا** بعد سلام هش منذ الحرب العالمية الثانية.

الثانية: **إنكشافها عسكريًا** أمام عودة الحرب إليها، وعدم الثقة في الحماية الأمريكية وحلف الناتو.

الثالثة: حدوث **تغيرات كبرى في موازين القوى** الدولية، ولّدت بيئة تمتاز بالتنافس الدولي الشديد على قيادة وموارد العالم، في ظل عدم استقرار دولي دائم، وانعدام مستدام للثقة بين الدول.

الرابعة: **تحرك العملاق الإسلامي بحركات تحررية معجزة** مثل مالي وأفغانستان، أو **بالثورات العربية المربكة** التي لم تخمد بعد.

إن انتصارات أفغانستان على الحلف العالمي بقيادة أمريكا وانهزام الحلف الأوروبي بمالي بقيادة فرنسا، يُعتبران الإرهاص المخيف الذي يمكن أن يحدث في أمة الإسلام مرة أخرى، في جميع أقطارها المسبيّة.

• الخلفية التاريخية:

فكرة تشكيل جيش أوروبي مشترك للدفاع راودت بعض السياسيين الاستراتيجيين، لكنها وجدت أمامها ثلاث عقبات كبرى:

أولاً: **عدم التوافق الأوروربي في الدفاع** بعد الحرب العالمية الثانية فقد خرجت أوروبا محطمة بشكل شبه كلي، وكانت لا تزال تحت مخلفات الحرب من خسائر مالية وبشرية هائلة.

ثانيًا: **تحول الناتو إلى مشروع معولم**، بمعنى أنه تجاوز أسباب نشأته كما سنرى وهي الدفاع عن أوروبا ومنع الحرب فيها، وتعملق الدور الأمريكي داخله **لدرجة أمركة الناتو** وجعله خادمًا للاستراتيجيات الأمريكية، وبذلك يتبخّر **حلم الأوروبيين، خاصة فرنسا في أَوْرَبَةِ الحلف الأطلسي**، أي أن مركز قراره يكون في يد الأوروبيين أولاً وأصبح الآن حلمًا مستحيلاً.

ثالثًا: التغيّر السريع للموازين الدولية خاصة الحرب الباردة، أعقبها سقوط الاتحاد السوفييتي **والحرب العالمية على الإسلام بدعوى الإرهاب**، وأعقبها فقدان القطب الأمريكي للقيادة الدولية ممّا شجع عودة روسيا في نفس الوقت الذي شهد العالم صعود الصين ومطالبتها بحصة دولية أكبر بصفة أثارت حفيظة أمريكا.

التسلسل الزمني التالي يبين مراحل تطور الفكرة:

فترة ١٩٤٥م / ١٩٨٩م: وميّزها «عدم الاتفاق على الدفاع، وظهور التضامن الاقتصادي»

ميّز هذه المرحلة أن أوروبا عاشت مرحلتين خطيرتين على وجودها، ما إن بدأت أوروبا لتوها في التعافي من حرب عالمية دمرت بناها التحتية والاقتصادية وقللت كتلتها البشرية حتى سقط الاتحاد السوفييتي قبل أن تتمكّن من التقاط أنفاسها.

لذلك كان الاتفاق على التضامن الاقتصادي، وإرجاء مسائل الدفاع الأوروبي المشترك مادام العم سام الأمريكي قائمًا بالمهمة ومتحملاً لأعبائها.

فترة ١٩٨٩م/ ٢٠٠٣م: وميّزها «رؤية استراتيجية معطلة لأوروبا، الحاجة إلى دفاع مشترك»

في ٧ شباط/ فبراير ١٩٩٢م، وقعت الدول الأعضاء ال ١٢ في المجموعة الاقتصادية الأوروبية على معاهدة ماستريخت. ويصادف هذا التاريخ ميلاد الاتحاد الأوروبي كرمزية تأسيسية.

فترة ٢٠٠٣م / ٢٠١٦م: وميّزها «تأكد الحاجة للدفاع الأوروبي، أمام عدم الاستقرار الدولي»

يؤكد الاتحاد الأوروبي مطلع القرن الـ ٢١ لأوروبا أنها آمنة، ورغم نشره أكثر من عشرين بعثة لحفظ السلام أو صنع السلام، إلا أنه لم يستطع أن يمنع تدهور البيئة الدولية واقتراب الحرب مرة أخرى من حدوده.

فترة ٢٠١٦م / ٢٠٢٢م: وميّزها «الفخ الأوكراني وتغييره لدفّة الاستقطاب نحو الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي».

وكان ذلك مع تفاقم الأزمة الأوكرانية منذ الضم الروسي للقرم ٢٠١٤م، والصدمة الصحية العالمية المتمثلة بكوفيد ٢٠١٩م وطفرات سلالاته، ثم الفشل الأوروبي لتحقيق الاستقرار في الساحل الإفريقي ٢٠١٣م/ ٢٠٢١م وما صاحب ذلك كله من تعاظم الأزمة المالية العالمية.

وتحت هذه الضغوط الكبرى على القيادة الأمريكية، قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن يطلب من أعضاء الحلف الأطلسي زيادة إنفاقهم الدفاعي داخل إطار الحلف فوق عتبة ٢ بالمائة من ناتجهم القومي، أو يراجع سياسة أمريكا الدفاعية، في تهديد واضح بالتخلّي عن أوروبا أو الدخول في مفاوضات دولية تفضي إلى تقاسم أوروبا نفسها، ومع التدهور السريع ودائم للبيئة الدولية، اتسم على وجه الخصوص بعودة الحرب في أوروبا، قدمت فرنسا من خلال الكتاب الأبيض الذي أشرف عليه خبراء الاتحاد الأوروبي من مختلف التخصصات، واعتبر الكتاب الأول لمشروع الدفاع الأوروبي للسنوات العشر المقبلة.

• البوصلة الاستراتيجية لمشروع الدفاع الأوروبي:

١. مرحلة التأسيس لـ «البوصلة الاستراتيجية» لمشروع الدفاع الأوروبي:

– شكل اعتماد البوصلة الاستراتيجية للدفاع المشترك أولوية معلنة للاتحاد الأوروبي لمعاهدة التجارة في أوروبا، وأقرّه المجلس الأوروبي يومي ٢٤ و٢٥ آذار/ مارس ٢٠٢٢م.

– في ١ يوليو ٢٠٢٠م، تولّت ألمانيا رئاسة مجلس الاتحاد الأوروبي، وأعربت الدول الأعضاء عن رغبتها في تعزيز تعاونها في مجال الأمن والدفاع الأوروبي، تحسباً لفك الارتباط التدريجي مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد توجهها الأكبر لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ.

– ثم بدأت الرئاسة الألمانية في صياغة أول «كتاب أبيض» بشأن الدفاع الأوروبي بتكليف من المجلس الأوروبي، لتحديد التهديدات المشتركة وتحديد وسائل التعامل معها بشكل جماعي.

– تمّ تقديم النسخة الأولى من الوثيقة في نوفمبر ٢٠٢١م إلى وزراء الخارجية والدفاع في الاتحاد الأوروبي.

– وبعد ثلاثة أشهر في **٢٤ فبراير ٢٠٢٢م**، شنّت روسيا ما سمته **بالعمليات الخاصة في أوكرانيا**، وتوغلت داخل الحدود الأوكرانية محاولة الاستيلاء على البلد من خلال السيطرة على العاصمة وتنصيب نظام موال في تحرك عسكري خاطف.

– تمّ اعتماد البوصلة الاستراتيجية، **تهدف إلى زيادة قوة الاتحاد الأوروبي كضامن للأمن**، بعد شهر واحد من بدء غزو الأراضي الأوكرانية.

٢. الإجراءات المعتمدة للبوصلة الاستراتيجية الأوروبية:

حاولت البوصلة الاستراتيجية للدفاع الأوروبي أن تقدم خطة عمل ملموسة لتعميق سياسة الأمن والدفاع للاتحاد الأوروبي بحلول عام ٢٠٣٠م. وشمل ٤٧ تدبيراً، يجب تنفيذ معظمه في وقت مبكر من عامي ٢٠٢٢م و ٢٠٢٣م.

وذلك في **أربع مجالات عمل رئيسية** كإجراءات حاسمة لضمان حريتهم في العمل الأمني والدفاعي خاصة، دون التعثر أمام عراقيل «حلفائهم الأنكلوساكسون» خاصة أمريكا ثم بريطانيا.

- **العمليات (التصرف)**: يريد الاتحاد الأوروبي أن يكون قادراً على التصرف بسرعة وحزم كلما حدثت أزمة، مع الشركاء إن أمكن وبمفرده إذا لزم الأمر.

- **ضمان الأمن (المرونة)**: يريد الاتحاد الأوروبي تعزيز قدرته على توقع التهديدات **وضمان الوصول الآمن إلى المناطق الاستراتيجية** وحماية مواطنيه.

- **الاستثمار الدفاعي**: يريد الاتحاد الأوروبي الاستثمار بشكل أكبر وأفضل في القدرات والتقنيات المبتكرة، وسد الفجوات الاستراتيجية والحد من التبعيات التكنولوجية والصناعية.

- **الشراكات**: يريد الاتحاد الأوروبي تعزيز تعاونه مع شركائه لمواجهة التهديدات والتحديات المشتركة.

وأدناه بعض الخرائط التي قدّمها «جوزيف ميرال» مسؤول الأمن الدفاعي في البرلمان الأوروبي.

شكل (١١، ١٢) شريحتان قدمهما جوزيف بوريل أثناء محاضرته أمام المجلس الأوروبي ٢٠٢١م.

حيث قال:

- على الاتحاد الأوروبي أن يكون أقوى.
- وأنه حان الوقت ليتعلم لغة القوة.
- وأن يكون جاهزاً للتحديات الكمّية.
- لأن أوروبا محاطة بالتهديدات الإقليمية الدولية، وبأخرى هجينة، وسمّى الهجرة والفضاء والهجمات السيبرانية والثورات.
- وأن البوصلة الاستراتيجية ستعتمد أربع مقاربات، **الخدمة، التدخل، الإستثمار والشراكة** وقد شرحنا كل ذلك.

وأدناه مزيد من الخرائط التي تبيّن التسلسل الزمني لتطور فكرة المشروع والمتعلقة بالرؤية والأهداف والشركاء والمجالات التي يتحرك من خلالها مشروع أوروبا للدفاع.

وتكمن أهميتها في الرصد والتوثيق وإدراك مستوى التعقيدات التي تعانيها أوروبا داخلياً أكثر منها خارجياً، مما يسهّل عملية الاستشراف فيما يخص قدراتها وفاعلياتها السياسية والعسكرية. سواء على المستوى الميداني العملياتي، أوعلى مستوى تشكيل الأحلاف ومدى قدرتها على الالتزام بتعهداتها ووظائفها.

شكل (١٣)

الشريحة أدناه تبين التسلسل الزمني لتبلور واعتماد البوصلة الاستراتيجية حيث تم طرحها كرؤية دفاعية في يونيو/ جوان ٢٠٢٠م، وتم تحليل التهديدات في نوفمبر ٢٠٢٠م، وفي منتصف ٢٠٢١م تمت أول مباحثات كيفية تجسيدها بين أعضاء الاتحاد الأوروبي، وفي المنتصف الثاني من نفس السنة تمت صياغة وثيقة البوصلة، وفي مطلع النصف الأول من ٢٠٢٢م تم اعتماد الوثيقة بالإجماع الكلي.

الشكل ١٤

الشكل يبين مستويات تصنيف التهديدات ومفاتيحها:

– **فعلى المستوى العالمي**: نجد على الترتيب:

تلاشي العولمة، تصاعد الأزمة الاقتصادية، التنافس بين القوى العالمية، التغيّر المناخي، التنافس على الموارد، الهجرة، وتهديدات متعددة بين النظم.

– **وعلى المستوى الإقليمي**: نجد عدم الاستقرار الإقليمي، الصراعات، هشاشة النظم، التوترات بين الدول، التأثيرات والتدخلات الخارجية، زعزعة الاستقرار من الجهات والفواعل غير الحكومية.

– **والمستوى الثالث**: ينص على التهديدات ضد الاتحاد الأوروبي كاتحاد، وليس فقط على دولة منفردة، وهي على الترتيب:

الدول والفواعل غير الحكومية التي تستهدف الاتحاد بوسائل وأدوات هجينة، بما في ذلك التكنولوجيا التخريبية، التضليل المعلوماتي، تأثير مصادر أخرى غير عسكرية، **ويختمون طبعاً بتهديد «الإرهاب الإسلامي»** [١١].

(١١) https://www.strategic-compass-european-union.com

The Threat Analysis is a classified intelligence report identifying key trends:

Global level: slowdown of globalisation, growing economic rivalry between global powers, climate change and competition for resources, migratory pressures, and threats to the multilateral system.

Regional level: regional instability, conflict, state fragility, inter-state tensions, external influences, destabilising impact of non-state actors.

Threats against the EU: state and non-state actors targeting the EU with hybrid tools, including disruptive technologies, disinformation, and other non-military sources of influence; terrorist threat.

الشكل ١٥

الشكل أدناه يبين المقاربات الأربع بإجراءاتها التي تجسد نهج ٣٦٠ درجة.

١- على مستوى إدارة الأزمات:

- سيناريوهات العمليات العسكرية والمدنية.
- الأولويات الجيوغرافية.
- مهام بيترسبيرغ.
- مراجعة الأهداف الأساسية للدفاع.
- خلق وتوليد القوة.
- القدرة المؤسسية.
- تسهيل السلم الأوروبي.
- إدماج المؤسسات المدنية

٢- على مستوى المرونة:

المساعدة المتبادلة والتضامن، حماية البنية التحتية الحيوية، التنقل العسكري، التهديدات العالمية المشتركة غير التقليدية.

٣- على مستوى تنمية وتطوير القدرات: السيادة التكنولوجية، وكالة الدفاع الأوروبية، الفضاء، القدرات السيبرانية والبحرية.

٤- على مستوى الشركاء: وهي على التوالي:

- الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.
- الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والناتو.
- الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا.
- الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإفريقيا، وهي شراكات متعددة منها مع الاتحاد الإفريقي، ومع جيوش الساحل الخمسة G5، ومع الأنظمة بطريقة ثنائية كشراكة الاتحاد الأوروبي مع الجزائر بضمانة فرنسا.
- الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والحلفاء الشرقيين، ويقصدون روسيا، الكيان الصهيوني، دول الخليج، إيران وتركيا.

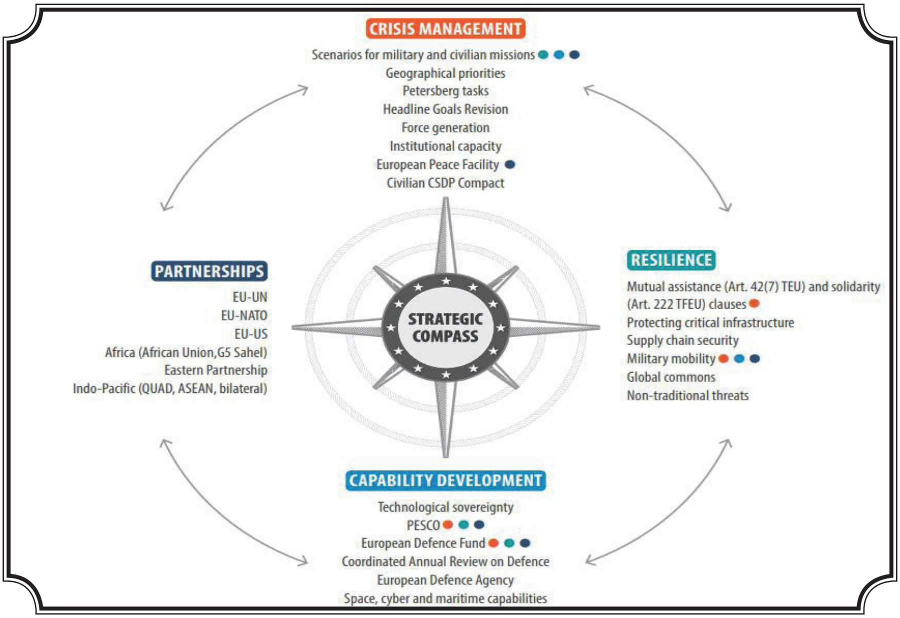

الشكل ١٦ نهج ٣٦٠ درجة

• الحرب الأوكرانية وضياع البوصلة الاستراتيجية للاتحاد الأوروبي:

ملاحظات مهمة ينبغي للقارئ والراصد والمتابع أن يقف عندها:

- تكمن أهمية هذه الملاحظات أنها تبين سرعة التغيرات الدولية وطبيعة الاستقطابات الشديدة ومدى التحولات الاستراتيجية التي تفرضها ليس فقط على دول طالما تربعت على عرش الهيمنة الدولية، ولكن تعدته أيضًا إلى تحالفات واتحادات اعتُبرت من أقوى ما أنتجته منظومة العولمة، كالحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي والذي نخضعه الآن للدراسة والتحليل كنموذج سياسي واقتصادي تختلف أفكاره المؤسسة وأهدافه القديمة عما تحدده الآن نصوص بوصلته الاستراتيجية وطبيعة المسارات التي ترسمها إجراءاته العملية. فنشأة الفكرة التأسيسية «لأوروبا الدفاع» وتكوين جيش يتمتع بالاستقلالية المطلوبة في الأمن والدفاع عن الناتو كانت هي المحرك الأساسي لهذا المشروع طيلة الفترات التي أوردناه بالتسلسل سابقًا.

- وتأكدت الفكرة وضرورة تجسيد المشروع بعد عمليات الضم الروسي لكل من أستونيا وأبخازيا في ٢٠٠٨م، ثم ضم القرم في ٢٠١٤م وتجدد الحرب الأوكرانية وقتها حيث كلفت ألمانيا التأصيل القانوني والدفاعي في الكتاب الأبيض وتحملت جل الأعباء التمويلية في ذلك.

- ثم تليها فرنسا في المرتبة الثانية حيث سعت جاهدة أن تجر الأوروبيين لمستنقع الساحل الإفريقي وجعلته محور استقطابها لمشروع «أوروبا للدفاع»، وحاولت تشكيل حلف أوروبي لغزو مالي والساحل الإفريقي لكن الدول الأوروبية خاصة ألمانيا وبريطانيا قبل البريكسيت لم تستجيبا لطموحاتها.

- وقد سجلت بعض الدول الأوروبية حضورها المتواضع جداً خاصة في «عمليات تاكوبا» والتي دامت سنتين فقط وانتهت بالخروج المذلّ لفرنسا وباقي القوات الأوروبية من مالي وهروبها إلى قواعد عسكرية في النيجر.

- ألمانيا كانت مقتنعة بمشروع دفاعي خارج الناتو إلى حد ما بسبب تهديدات ترامب برفع جزء من الحماية إذا لم يزد أعضاء حلف الناتو نفقاتهم فيه فوق عتبة ٢%، وشاركها في ذلك أغلب أعضاء الحلف من أوروبا الشرقية.

- لكن **فرنسا كانت ترى أن روسيا ليست عدواً وإنما أصبحت شريكًا في الحلف الدولي للحرب العالمية على الإرهاب الإسلامي منذ ٢٠١٠م**، بل وحتى قبل انضمامها الرسمي وانخراطها في الحرب على الإرهاب الإسلامي كانت اليد الغاشمة الشرقية لكبح صعود أي قوى إسلامية، إلى أن غزت القوات الروسية كل أوكرانيا في ٢٤/ ٠٢/ ٢٠٢٢م، حيث وجدت الفكرة الأوروبية للدفاع المشترك النور من جديد، وانتقلت إلى مركز الأولويات كما صرح بيير هاروش الخبير العسكري في الاتحاد الأوروبي أن: «أوروبا الدفاع تتحرك إلى الأمام فقط عندما تحدث أزمة».

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن ليس فقط في هذه الدراسة، ولكنه سؤال مؤرق جداً للسّاسة والنخبة الأوروبية بل وحتى شعوبها هو:

س- هل كان تحرك مشروع أوروبا للدفاع باتجاه البوصلة الاستراتيجية التي حدّدتها النصوص المؤسسة، أم أن الفيل الأمريكي ابتلع كل الجهود الأوروبية واجترّها داخل رحى الآلة العسكرية للحلف الأطلسي الذي تسيطر عليه أمريكا؟

ج- الجواب واضح من خلال الحسرة التي يتجرّعها المسؤولون الأوروبيون في تصريحاتهم، فهناك من يرى أن المشروع لم يَعُدْ أن جعل من **أوروبا منصة**

حربية متقدمة للعمليات العسكرية للأنكلوساكسون بقيادة أمريكا وبريطانيا، خاصة بعد خروج الأخيرة من الاتحاد الأوروبي بما يعرف بالبريكست.

والمصابون بالحسرة والإحباط يرون أن المشروع ولد ميتًا أصلاً، خاصة بعد أن كشفت «العمليات الروسية الخاصة» حقيقة مرة كانت تغطيها تصريحات رؤساء دولهم والديبلوماسيين بكلمات رنانة كالحلفاء والشركاء والمتعاونون...

ورأوا أنّها لا تستند إلى القوّة المطلوبة لتكون فاعلاً حقيقيًا في ساحة تعتبر فيها القوةُ هي العاملُ الوحيد الذي يمكنه تغيير ملامح العالم الحديث أو ما تبقّى منه.

وتظهر هنا ثلاث إشكالات كبرى تؤزّم الاتحاد الأوروبي وهي:

- **الإشكالية الأولى:**

أن الانكشاف العسكري الأوروبي أصبح حقيقة، حيث لا تملك أوروبا جيشًا قادراً على حمايتها، ولا تملك أي دولة منها ذلك ما عدا بريطانيا التي غادرته بالبريكست وفرنسا المتعثرة دائمًا، هذا الانكشاف العسكري والتعثر الفرنسي أفقد أوروبا بالكامل توازنها، ويكاد يخرجها من لعبة التأثير في موازين القوى، الأمر الذي جعل ألمانيا تغير موقفها ١٨٠ درجة تجاه الحرب في أوكرانيا، تاركة وراءها فرنسا تائهة لا تعرف أين تتوجه.

- **الإشكالية الثانية:**

أن أمريكا تتوجه بكل ثقلها شرقًا لمواجهة الصعود الصيني، ممّا يجعل أوروبا تفقد وزنها الاستراتيجي عند صانعي الاستراتيجيات من الأنكلوساكسون المسيطرين على العالم الحديث، إلا إذا أصبحت أوروبا كلّها جدار الصدّ الأوّل للتهديدات التي يمكن أن تفقدهم تفوّقهم الاستراتيجي والقيادي.

حيث أعادت أمريكا هيكلة قواتها العسكرية بما يتناسب مع التهديد الجديد في الشرق وتجلّى ذلك في الانسحاب الأمريكي من عمليات الساحل الإفريقي رغم استماتة الطرف الفرنسي حيث تركت القوات الفرنسية بدون الإسناد الحيوي لعملياتها العسكرية على مستوى المتابعة الفضائية، الأمر الذي جعلها عمياء تماماً استعلاماتياً كما عبر عن ذلك قائد القوات البرية الفرنسية السابق، وتصريحه مهم جداً يمكن مشاهدته في الرابط أدناه وكانت النتيجة المباشرة هي الانسحاب الفوري وغلق ست قواعد عسكرية فرنسية في مالي، تاركة وراءها المجال مفتوحاً للنفوذ الروسي تحت غطاء مجموعات فاغنر الروسية.

وفي هذا الصدد بينت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية السابقة أن هذه الهيكلة والتي ستمكن أمريكا من صناعة ودعم محورها العسكري الجديد المتكوّن من اليابان وكوريا الجنوبية والهند.

وأكدت هيلاري كلينتون في مقالها «قرن أمريكا في المحيط الهادئ» دعمها لأوروبا على الرغم من حقيقة أنه اعتباراً من عام ٢٠٢٠م سيكون ثلث سفن البحرية الأمريكية موجوداً في المحيط الهادئ.

أو بعبارة مباشرة قالها ترامب: إنه يتوجب الدفع أكثر للدفاع والحماية أو تدبروا أموركم.

والحقيقة أن هذه الخطوة كانت أوضح مؤشر على تخطيط واشنطن لميلاد الناتو الآسيوي الذي سنتحدث عنه لاحقاً.

- **الإشكالية الثالثة:**

وهي ذات طبيعة عملياتية بالدرجة الأولى، إذ عبّر عنها فرانسوا هايسبورغ مستشار مؤسسة البحوث الاستراتيجية (FRS) في سياق تخفيضات الميزانيات العسكرية للدفاع الأوروبي «يمكن أن يكون لها تأثير على القدرات». ويتابع بحالة مقلقة «يستغرق الأمر عشر سنوات لتشكيل وحدة عسكرية تعمل بكفاءة».

(وتسارع الأحداث لا يعطي لأوروبا فرصة لالتقاط أنفاسها، لذلك لم يكن أمام القادة الأوروبيين إلاّ أن يضعوا جهود مشروع أوروبا الدفاع في مستودع القيادة الأمريكية مرة أخرى، كما حدث مع حلف الناتو نفسه في السابق.

ولعل أبلغ ما نورد في هذا السياق بعض التصريحات المهمة:

- ففي يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر/ تشرين الثاني، أعلنت وزيرة الدفاع الألمانية أنيغريت كرامب- كارنباور في خطاب ألقته في جامعة الجيش الألماني في هامبورغ أنّ «فكرة الاستقلال الاستراتيجي لأوروبا تذهب بعيداً جداً إذا كانت تغذّي الوهم بأنّ أمن أوروبا واستقرارها وازدهارها يمكن ضمانه بدون حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة».
- ورأى كريستيان ماليس مؤلف كتاب «أوروبا الدفاع ذريعة الانحدار» هذه الأدوات غالباً ما تكون بدون وسائل كبيرة، باعتراف وزارة الدفاع الفرنسية.
- إذا أخذنا أحد الأمثلة التي ذكرها كريستيان ماليس في كتابه حول فعالية المجموعات القتالية الأوروبية، فإننا نرى أن هذه المجموعات القتالية التي تتكون كل منها من ١٥٠٠ جندي لم تشارك أبداً في الميدان، ولذلك لا بد من الإشارة هنا إلى الافتقار إلى الوسائل، بل إلى عدم إمكانية تنفيذ هذه الأخيرة عمليات من أصله.

- ويوضح فيليب ليماري في كتابه «أوروبا من أجل الدفاع بجيش من الورق» مبيّنًا أن حجم الإنفاق العسكري داخل الناتو وفي أوروبا الدفاع غير متناسق أبداً.

- وهكذا يخلص المؤلّف إلى أن «أوروبا الدفاع تقتصر حالياً على تنسيق بسيط للجهود الوطنية» [١٢].

الخلاصة حول مشروع أوروبا للدفاع ما يلي:

- **استيقظت أوروبا بعد سلام سبعة عقود على وضع دولي يمتاز بعدم الاستقرار الدائم وانعدام الثقة المستدام.**
- **أوروبا الدفاع مشروع فشل في الاستقلال عن الهيمنة الأمريكية** وأغلب دول أوروبا لا تثق في قدرة المشروع على حمايتها، لذلك تفضل المظلّة الأمريكية.
- **أوروبا في حالة انكشاف عسكري** غير مسبوق أمام القوات الروسية، فما بالك لو رمت الصين بثقلها ووافقت على تصعيد الحرب الأوكرانية.
- **أوروبا حوّلت دفتها كلّيًا للحلف الأطلسي** بقيادة **ألمانيا منخرطة بشكل أكبر في الحرب الأوكرانية.**
- **فرنسا أكبر خاسر للنفوذ والمصالح** من أعضاء مجلس الأمن، كخسارتها لمعظم نفوذها بالساحل الإفريقي، وفقدانها لزمام المبادرة الأوروبية العسكرية كما قامت به ألمانيا.
- **أغلب الدول الأوروبية متقاعسة عن حرب روسيا** عدا بولوندا.
- **أمريكا استطاعت أمركة مشروع أوروبا للدفاع كما استطاعت أمركة الحلف الأطلسي من قبل.**

---

(١٢) L'Europe de la Défense, un idéalisme français ? -- Nikita IMAMBAJEV ((legrandsoir.info

• أثر الأزمة الأوكرانية على الرؤى التي تحكم سلوك أعضاء الحلف الأطلسي:

- تحاول منظمة حلف شمال الأطلسي تحقيق «**انتصار أوكـرانيّ** في ساحة المعركة» **لطمأنة أعضائه** الشرق أوروبيين، **وردع روسيا** عن التصعيد، ونقل الحرب إلى أوروبا.

- في حين أن روسيا ترى أن تحقيق أهدافها ينتهي بتجريد أوكرانيا من السلاح، وضمان أمن المناطق التي اختارت التعاون مع الاتحاد الروسي، وأغلبهم من الكتلة البشرية الروسية المتشتتة عبر الجمهوريات السوفييتية السابقة، ومنها أوكرانيا حيث يمثلون ٣٠٪ من مجموع سكانها.

- **الاتحاد الأوروبـي**: تواصل الـدول الغربية الضغط على موسكو بفرض عقوبات جديدة، وهناك مقترحات لإزالة الاتحاد الروسي من منصات التفاوض العالمية وشبكات وسلاسل التوريد العالمية ونظام سويفت المالي العالمي وبعد ثمانية أشهر من الحرب في أوكرانيا هناك من يطالب حجب روسيا عن حق النقض أو حتى من مجلس الأمن.

- وبانقلاب ١٨٠ درجة في **الموقف الألماني** انخرطت برلين أكثر في الحرب الأوكرانية بتزويدها بالسلاح والمال، والتخلي عن روسيا كشريك طاقوي أساسي.

- في حين عبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن فرنسا ليست في حرب مع موسكو لكنها ستدعم أوكرانيا إلى النهاية.

- وفي المقابل اتخذت ألمانيا نهجاً براغماتياً متجاوزة النهج الأوروبي، الذي لازالت تصر عليه فرنسا، لكن يبدو واضحاً أن الألمان اختاروا «ألمانيا أولاً» في ثلاث محطات تعتبر الطلاق الفعلي مع مشروع أوروبا للدفاع ولا أستبعد الخروج الألماني من منطقة اليورو بعد البريكست البريطاني.

- والمحطات الثلاث هي:

- **أولاً** عقد صفقة شراء طائرات إف ٣٥ الأمريكية عوض الطائرات الفرنسية، وذلك بعد أن خصصت ألمانيا ١٠٠ مليار دولار لتحديث جيشها لكن أغلبه صرف على الطائرات الأمريكية.

- **ثانياً** جمعت ألمانيا معظم دول أوروبا الشرقية دون إخطار فرنسا لتوحيد الموقف تجاه أزمة الغاز الروسي، وأفرجت مرّة أخرى الحكومة الألمانية مبلغاً ضخماً قدر بـ ٢٠٠ مليار دولار أمريكي لتجاوز عتبة الشتاء القادم، وبذلك اعتبرت فرنسا أن ألمانيا تتجه نحو النهج الأحادي في إدارة الأزمات التي تضرب أوروبا.

- **ثالثاً** تمثل في الاتفاق الألماني الصيني حول أكبر موانئ أوروبا ميناء هومبورغ بصفقة تنال الصين منها حصة ٢٤,٩ بالمائة من قيمة الميناء الإجمالية، وتعقبه زيارة مبرمجة للمستشار الألماني سولتش إلى الصين دون اصطحاب الرئيس الفرنسي ماكرون، الأمر الذي انعكس على طبيعة العلاقات الألمانية الفرنسية والتي عبّر عنها الرئيس إيمانويل ماكرون بشكل صريح «أن ألمانيا اعتمدت نموذجاً مغايراً للنهج الأوروبي».

- ونجد بولندا هي الطرف الأكثر تحمّساً للحرب مع روسيا، كما صرّح كبير مستشاري البنتاغون السابق العقيد دوغلاس ماكغريغور.

[باستثناء بولندا، لا أحد في الناتو مهتم بالحرب مع روسيا، إذا بقينا هكذا فسينهار الناتو ويختفي. لا أحد يريد القتال مع روسيا عدا البولنديين والغالبية العظمى من الألمان يعارضون المواجهة العسكرية مع روسيا(١٣)].

(١٣) نورس للدراسات بتاريخ ٣/ ١٠/ ٢٠٢٢م.

- كما تصرّ بولندا على الطلب من أمريكا أن تنشر ترسانة نووية بأراضيها الأمر الذي اعتبره بوتين خطاً أحمراً.

- **إيطاليا** لازالت تعيش على صدمة صعود اليمين الشعبوي المناهض للعولمة بقيادة حزب إخوة إيطاليا، الذي تعود جذوره إلى الفاشية القديمة والذي بنى خطابه على ثلاثية:

«إيطاليا أولاً، المسيحية ثانيًا، والعداء للإسلام ثالثًا».

- حسب عديد التصريحات الإنتخابية لجورجيا ميلوني الفائزة بالانتخابات التشريعية الأخيرة بإيطاليا ٢٥/ ٠٩/ ٢٠٢٢م ولا ندري هل ستتغير مواقف الحكومة الإيطالية بعد الانتخابات، فهي ملتزمة مع حلف الناتو وفي الأزمة الأوكرانية خاصة.

- ملاحظة: كتبت هذا في منتصف شهر أكتوبر ٢٠٢٢م وقد تغيرت اللهجة عند ميلوني بعد تشكيلها للحكومة كما سنرى في الفقرات التالية.

- يذكر أن إيطاليا تشعر بالإهانة في ليبيا لدرجة أن **وزيرة الدفاع السابقة أعلنت في تغريدة ثم تراجعت عنها «أن ليبيا من حقنا وحدنا»**، تذكيراً بالتقاسمات الاستعمارية القديمة، بعد محاولة إقصائها هناك، خاصة بدخول أكثرمن طرف كلاعبين جدد، مثل الصين وروسيا إلى جانب أمريكا بتحريك **محور الشر** «الإمارات والسعودية ومصر والكيان الصهيوني» ثم بريطانيا بتحريك **محور الاحتواء** «**قطر - تركيا**» وأخيراً **يأتي الدور الفرنسي باستعمال ثقل حلفائها في الجيش الجزائريّ**.

- إلا أنه مؤخراً في مطلع نوفمبر بتاريخ ١/ ١١/ ٢٠٢٢م، صرحت رئيسة الوزراء الإيطالية اليمينية جورجيا ميلوني المنتخبة مؤخراً أنها لن تخرج عن سياسة الناتو والمظلّة الأمريكية، ويبدو واضحاً أنها اصطدمت مع الاتفاقات الراهنة للسيادة الإيطالية والتي أبرمت بعد هزيمتها أمام الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، واضطرت لتخفيض لهجتها القومية والشعبوية.

- أظن أن ذلك سيضعها في موقف محرج جداً أمام ناخبيها المتطرفين، وأتوقع أيضـًا أن يتجه خطابها لشيطنة الإسلام كسبيل وحيد للهروب من الانكشاف أمام الهيمنة الأمريكية.

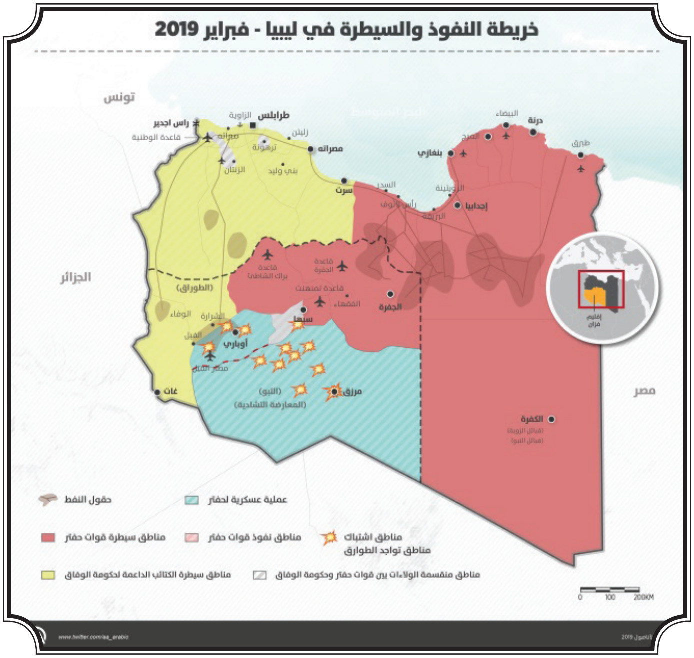

شكل (١٧) خريطة تبين تحرك حدود النفوذ والسيطرة لكل طرف مدعوم بظهيره الدولي، حفتر ووراءه روسيا، ومحور مصر+ دول الخليج (عدا قطر والكويت).

اللـون الأصفـر قـوات الكتائـب الليبيـة الداعمـة للوفـاق وحكـومة السّـرّاج المعتـرف بها دوليـًا، أما عسـكريـًا فوراءهـا محـور بريطانيا تركيا وقطـر، طبعـًا أمريكا تراقب الجميع وتقف مع المنتصر، وهنا نلاحظ تراجعـًا فرنسيـًا وتبدداً إيطاليـًا، خاصة إذا قارنّاهـا بخريطـة النفـوذ الاسـتعمارية بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة أدنـاه أيـن كان الشـرق كامـلاً (طـبرق) لبريطانيـا، والغـرب لإيطاليـا (طرابلـس)، و(فـزان) في الجنوب لفرنسـا.

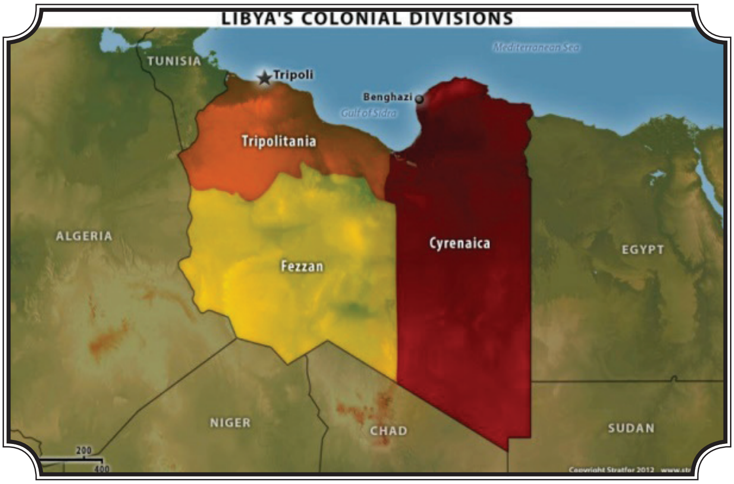

الشكل (١٨)خريطة تبين تقاسم النفوذ الاستعماري في ليبيا حيث قسمت طرابلس للإيطاليين وفزان للفرنسيين ومنطقة الشرق كلها «طبرق» كانت من نصيب البريطانيين لضمها إلى مصر.

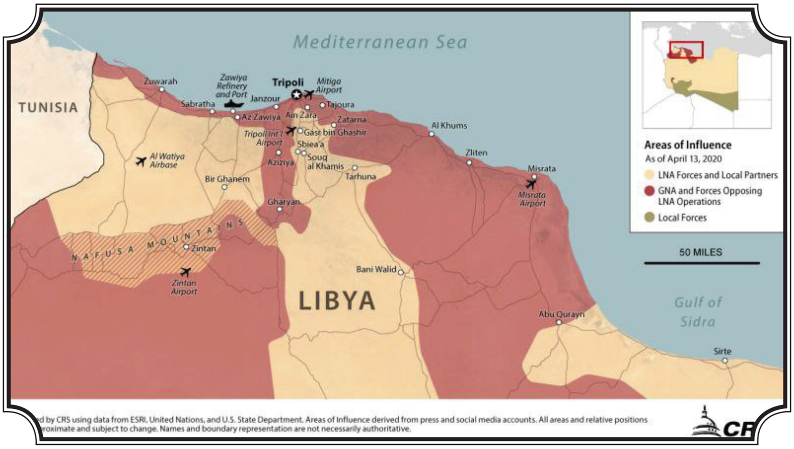

شكل (١٩) الخريطة الثالثة تبين التحرك والتغير السريع لتوزع القوى الليبية لـ ٢٠٢٠م أين نرى نفوذ قوى حفتر بالأحمر والوفاق مدعوماً بالكتائب بالأصفر و البرتقالي مناطق متنازع عليها.(١٤)

(١٤) رضا بو دراع لـ «الشرق»: تضارب المصالح الإيطالية الفرنسية يزعزع الاستقرار في ليبيا - الشرق (al-sharq.com)

ولا زالـت إيطاليـا تذكـر مأسـاة التخلّـي عنهـا في فـترة جائحـة كورونـا وكيـف أدار المجتمـع الغربـي لهـا ظهـره عـدا روسـيا والصيـن، كمـا يمكـن مشـاهدته في الروابط أدنـاه.

- **معضلة الإنفاق داخل حلف الناتو:**

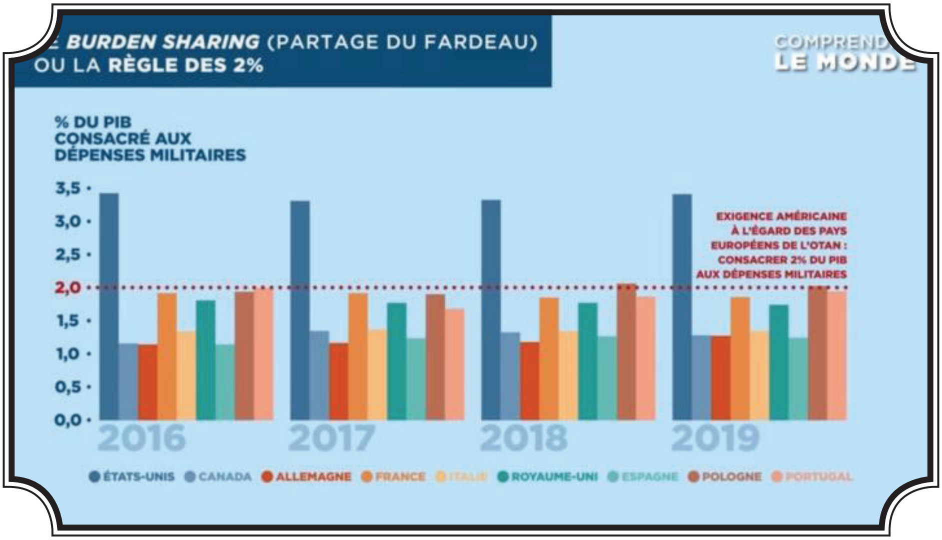

الشكل (٢٠) شريحة منحنيات تقاسم عبء الإنفاق العسكري بين دول حلف شمال الأطلسي أو عتبة الـ2%.

الشـرح: توضـح هـذه الشـريحة نقطـة في غايـة الأهميـة وهـي أن الإدارة الأمريكيـة حـددت نسـبة ٢% **مـن الناتـج القومـي للـدول الأعضـاء في حلـف شـمال الأطلسـي باعتبارهـا الحـد الأدنى المقبـول لتقاسـم عـبء** الإنفـاق العسـكري. كمـا أن الشـريحة تبيـن بوضـوح بـأن جـلّ الـدول الأوروبيـة لم تتمكـن مـن الوصـول إلـى هـذه النسـبة [١٥].

(١٥) موقع قناة اليوتوب فهم العالم comprendre le monde

تحليل الشرائح:

انطلاقـاً مـن كل مـا سـبق يبـدو جليـاً مـن خـلال قاعـدة البيانـات المبثوثـة في الشـرائح أعـلاه أمـران مهمّـان:

أولاً: كل أعضاء دول حلف شمال الأطلسي عدا أمريكا وكأنها وصلت للإجهاد الحربي حتى قبل الدخول في حرب مباشرة مع روسيا، ناهيك أن تكون مع الصين لوحدها، أو هما مجتمعتين، فلم تصل بعد أغلب دول الحلف في مساهمتها لنسبة **٢% من ناتجها القومي، والذي اعتبرته أمريكا الحد الأدنى المقبول** للمساهمة العادلة في تقاسم عبء الإنفاق العسكري.

وقد أورد الموقع الرسمي لحلف شمال الأطلسي أنه رغم اتخاذ هذا القرار لم تلبّ هذه المتطلّبات سوى **٥** دول وهي: أمريكا، بريطانيا، بولندا، اليونان وإستونيا.

ثانياً: من خلال تحديث هذه المعلومة يتضح عبر الشكل **٢٠** بأنه من **٢٠١٦**م إلى **٢٠٢٢**م وعلى الرغم من كل التهديدات العسكرية لم تستطع دول قوية مثل: ألمانيا وفرنسا وإيطاليا الوصول إلى نسبة **٢%**. **مما يمكن أن نفهم من خلاله سبب تلكُؤ** هذه الدول في تحديد موقفها من التدخل الروسي في أوكرانيا سنة **٢٠٢٢**م، قبل أن تضغط الدول الأنكلوساكسونية بقوة، خاصة أمريكا وبريطانيا وتجعلهم يحدّدون تموضعهم معها بشكل واضح لا لبس فيه.

كما يبدو واضحـاً أيضـاً من خـلال قراءة وتحليـل هـذه الخرائط أنـه قرابة عقد من الزمن ظلّ حجم الإنفـاق والمساهمة الأمريكية تتجاوز ضعف ما تنفقه الدول الأعضاء مجتمعة، وهـذا ما يرسخ أمرين مهمّين:

أولهما مركزيـة أمريـكا في حلـف شـمال الأطلسـي وأنهـا فعـلاً تنفق علـى حماية أوروبـا أكثر ممـا تنفقـه أوروبـا علـى حمايـة نفسـها، وهـذا مـا يفسـر مـا قالـه الرئيـس

ترامب مخاطباً الوفد الممثل لحلف شمال الأطلسي بأنه «ليس عدلاً أن تنفق أمريكا لحماية أوروبا أكثر مما تنفق أوروبا على حماية نفسها، مستنكراً بشدّة حجم الإنفاق الأمريكي على أمن أوروبا، وفي المقابل تصّر ألمانيا والدول الأوروبية على شراء كميات كبيرة من الغاز والبترول الروسي بحجة أنه أقلّ تكلفة من الغاز الأمريكي، وذلك كلّه على حساب شركات الطاقة الأمريكية»[١٦]. **ولكن ردّ** حينها القوميون الأوروبيون على إدارة ترامب بأن أمريكا هي ذاتها التي لا تزال تفشل كل محاولات بناء منظومة دفاعية أوروبية مشتركة، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون صرّح بذلك في أكثر من مناسبة بعد اقتراح مشروعه الذي يهدف لبناء أوروبا الدفاعية [١٧].

و يتضح مما سبق مدى التحكم والسيطرة الأمريكية على القرار العسكري الأوروبي وقدرتها على إجبار باقي الأطراف على الرضوخ لضغوطها باعتبارها دولة مهيمنة.

و يبقى السؤال المطروح هو: إلى أي مدى يمكن لمعادلة الضغط الأمريكية على أوروبا أن تستمر في حالة ما إذا غيّر الطرف الروسي من استراتيجيته في المدى المنظور؟

خاصة وأننا نرى أن السلوك الأمريكي طيلة السنوات الخمس الأخيرة يسعى لمحاولة أمركة حلف شمال الأطلسي، من خلال المفهوم الاستراتيجي الجديد **٢٠٢٢**م، وجعل هذا الحلف منصة عسكرية متقدمة كجدار صدٍ في مواجهة التنين الصيني. في حين أن فلسفة الناتو التأسيسية سنة **١٩٤٩**م كانت تقضي بأنه حلف

(١٦) https://youtu.be/nu57D9YcIk0
(١٧) https://www.elysee.fr/emmanuel-macron/europe

أطلسي - أوروبي دفاعي لحماية أوروبا من تهديدات الاتحاد السوفياتي من جهة، ومن تجدد اندلاع الحروب في القارة الأوروبية من جهة أخرى. وكانت الرؤية الأوروبية حينها هي أَوْرَبَةُ الحلف الأطلسي، بمعنى أن تكون مصالحها في قلب الحلف وعقيدته الأمنية والعسكرية.

ولكن المفهوم الاستراتيجي الجديد لسنة **٢٠٢٢**م غيّر جذرياً في هذه الفلسفة، ليجعل المصالح الأمريكية في قلب عمل الحلف ورؤيته للتهديدات العالمية، وهو ما يعرّض الدول الأوروبية الأعضاء لتهديدات الجار الروسي من جهة، ولخطر اندلاع الحروب بين دولها من جهة أخرى. ويمكن اعتبار أن هذا هو السبب العميق الذي يفسر التردد الأوروبي المربك، من الدخول في مواجهة مفتوحة مع روسيا، مما سيجعل هذه البلدان نفسها ساحة للحرب، وليس أوكرانيا فقط. الأمر الذي ألجأ القادة الأوروبيين إلى إيجاد صيغة توليفية مضطربة بين الطرفين الأمريكي والروسي، حيث صرّح ماكرون في أكثر من مناسبة وبصيغ متعددة بأنه وإن كانت هناك حرب قائمة على الأرض الأوكرانية، فمن الحيوي ألا يفسّر قرارنا بدعم أوكرانيا على أنه قرار للدخول في حرب مع روسيا [(١٨)].

ويظهر الاضطراب وعدم الاتزان الاستراتيجي الذي يطبع المواقف الأوروبية مرة أخرى فيما يخص التململ الذي أفضى إلى تمنعهم من الاصطفاف الكامل والتماهي مع الإرادة الأمريكية ضد الصين في المحيط الهادي، **متذرّعين بأن الحلف هو أطلسي بالأساس وليس هندو-هادئ** (Hindo-pacifique). **وهو ما يطرح أسئلة عميقة حول الفكرة المؤسسة** للحلف الأطلسي من جذورها في

---

(١٨) https://www.bfmtv.com/international/ukraine-macron-affirme-que-l-europe-n-est-pas-en-guerre-mais-prete-a-de-nouvelles-sanctions-contre-la-russie_AV-202203110458.html

سياق التهديدات الإقليمية والعالمية التي تعرفها القارة الأوروبية، والتي جاء المفهوم الاستراتيجي **٢٠٢٢**م لحلف شمال الأطلسي كي يتعامل معها، كما سوف نحلله ونناقشه في الأسطر القادمة.

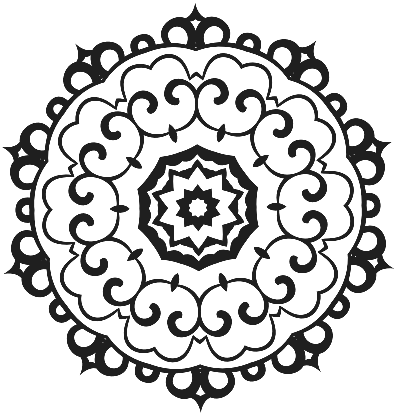

الفصل الخامس:

رؤية الحلف للصراع

• الرؤية الحقيقية لحلف الناتو:

تكمن أهمية معرفة الرؤية في كونها محددة لطبيعة أهداف ومهام الأعضاء. كما أنها تسهل استشراف سلوك كل طرف من الأطراف ونطاق عملياته وسقوف قراراته السياسية التي تحدد في النهاية التفاهمات البينية التي سيقام عليها النظام العالمي الجديد، بعد مرحلة التفاوض وانتهاء الحرب. أما عسكرياً فالرؤية هي التي تحدد وتؤطر صراع الإرادات التي يعمل بموجبها كل طرف على إخضاع إرادة الطرف أو الأطراف الأخرى.

وبصرف النظر عن الأهداف والغايات المعلنة والتي سنتناولها لاحقاً؛ لا بد أن نشير لأهمية وحيوية الوقوف أمام عبارة مهمة وردت أكثر من مرة في وثيقة المفهوم الاستراتيجي للحلف والتي تعتبر حقاً الأهداف الحقيقية والضابطة لسلوكه الميداني وتحركاته طيلة وجوده، ألا وهي: «**نظام دولي يقوم على القواعد**». فما المقصود بهذه القواعد التي يعتبرها أعضاء الحلف على هذا المستوى من الحيوية والأهمية، بحيث أن العالم كله قائم عليها ويدور حول مركز ثقلها وأن على الجميع الالتزام وعدم الإخلال بها؟

يمكننا القول ابتداء بأن التكتم على ماهية وطبيعة هذه القواعد وعدم تفصيلها بوضوح في الوثيقة له دلالة وهو مقصود لذاته، لأن الكشف عن هذه القواعد سيجلب انتباه العالم عموماً وأمة الإسلام خصوصاً إلى ما يحاك ضده من محاولات مستميتة في تكريس الهيمنة على جغرافيته وثرواته وشعوبه.

ومن خلال تحليل المسارات الكبرى للتاريخ وما استقر عليه الصراع الاستراتيجي الدولي منذ العصر الحديث والحقبة المعاصرة يمكننا الاستنباط والاستنتاج بأنّ أهم هذه القواعد المشار إليها أعلاه تتلخص في النقاط التالية، وسأتوسع فيها في **كتاب مستقلّ يُعنى بتشكل العالم المعاصر**:

١. **المنتصرون** بعد الحرب العالمية الثانية هم **الأسياد** وترجع إليهم أحقية قيادة العالم ورسم معالمه وتحديد نظمه.

٢. على القوى المنكسرة **الاعتراف والإذعان** لذلك وتسليم ممتلكاتهم من الدول التابعة لهم من مستعمراتهم إن كانت لهم مستعمرات.

٣. أن كل الدول بدون استثناء مجبرة على **تقديم فروض الولاء والطاعة والجزية** بأنواعها (جزية الحق في الحياة وغالباً ما تكون في صيغة التضخم الاقتصادي وفقدان قيمة العملة، وجزية حماية الملاحة البحرية، وضريبة الطاقة والسلع، وجزية حماية الأنظمة والدول التي لا تمتلك جيوشاً ... إلخ)، والقبول بالهيمنة المالية والسياسية والعسكرية.

٤. أن على كل الدول **اعتبار العودة إلى ما قبل تقاسم الدول المنتصرة للغنائم** بعد الحرب العالمية الثانية والتعديلات الملحقة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي **خروجاً عن القواعد يستحق العقاب، ويتم توصيف الدولة بالمارقة أما إن كانت شعوباً فالتوصيف بالإرهاب.**

٥. أن كل الدول معنية **بتسخير كل أدواتها وثرواتها وجيوشها لحماية منظومة الهيمنة** والنظام الدولي الذي أنشأه ويقوده.

٦. **عدم القبول بأيّ نظام يقر أحقية العبودية لله انطلاقاً من مرجعية الإسلام والحكم وفقاً لشريعته ومنهاجه بكل سيادة واستقلالية عن هيمنتهم.** مع قبول

جمهوريات وممالك تحكم ببعض الشريعة لكن تحت هيمنتهم، بما يعني أن كلمتهم هي العليا لا كلمة الله.

ويعبّرون عن ذلك بقولهم: «لابأس بالإسلام مادام تحت القوانين الدولية أو قوانين الجمهورية أو قوانين المملكة أو حتى الشركة».

• رؤية حلف الناتو المعلنة وفق المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م:

اتفق مجموع أعضاء حلف شمال الأطلسي على رؤية شاملة بعد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، والتي قررها المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م في المحدّدات التالية:

- أن المنطقة الأورو- أطلسية ليست في سلام.
- أن الأمن الأورو- أطلسي تقوّضه المنافسة الاستراتيجية وعدم الاستقرار المتفشي.
- أن الاتحاد الروسي يشكل أكبر تهديد مباشر لأمن الحلفاء.
- أن طموحات جمهورية الصين الشعبية المعلنة وسياساتها القسرية تتحدى مصالحه وأمنه وقيمه.
- أن الإرهاب (**الإسلامي**) يشكل تهديداً استراتيجياً لأمن مواطني الحلف ولقواته ولأراضيه، أي أنه تهديد شامل ومتعدد المستويات، ولذلك لابد من أن يواجه ويردع ويدفع بمقاربة ٣٦٠ درجة، كما وصفها البند ٣٤ من المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م للحلف.

- أن الحلف يواجه تهديدات وتحديات عالمية ومترابطة مثل التغير المناخي والتكنولوجيات الناشئة والهجينة وتآكل هياكل أجهزة نزع وعدم انتشار الأسلحة في العالم.

تحديد العدو ومراتب العداء حسب المفهوم ٢٠٢٢م:

ما استقر جلياً عند أعضاء الحلف من خلال محدّدات هذه الرؤية أنه تم تحديد الأعداء ومراتب العداء حسب الخطورة ودرجة التهديد وفقاً للترتيب التالي:

- **أولاً: روسيا باعتبارها التهديد المباشر والأكثر أهمية.**
- **ثانيًا: الصين باعتبارها تحديًا منظوماتيًا - منهجيًا.**
- **ثالثًا: الإرهاب (الإسلامي) باعتباره تهديداً استراتيجيًا شاملاً ومتعدد المستويات.**
- **رابعًا: التغيير المناخي باعتباره تهديداً وشيكًا ومحدقًا.**

وحتى نفهم بعمق أهمية هذا الترتيب والتوصيف وما قد يترتب عليه لابد أن نجيب على الأسئلة التالية: ماهي دلالات هذا الترتيب للأطراف المهددة للحلف؟ وماذا يعنيه كل توصيف من هذه التوصيفات؟ وهل هناك أمثلة توضيحية تكشف عن نتائج هذا التصنيف والتوصيف؟

أولاً. بالنسبة لروسيا:

فيراها أعضاء الحلف بأنها هي **التهديد المباشر والأكثر أهمية.**

والمقصود بوصف التهديد المباشر: أن الاحتكاك العسكري أصبح حالة قائمة في أوكرانيا، وهو في حالة اتساع وتصعيد مستمرين، بدليل حجم الانخراط العسكري في تسليح القوات الأوكرانية والدعم الأمني من خلال شبكات الاتصالات والمنظومات الاستعلاماتية والاستخباراتية والتكنولوجية العسكرية والمدنية، لدرجة انخراط شخص مثل إيلون ماسك الذي قام بتسخير أسطوله من الأقمار الفضائية لتوفير شبكة الإنترنت للشعب الأوكراني والقوات الأوكرانية.

أما على مستوى القتال العملياتي والتكتيكي على الأرض فقد أفرغت مخازن دول أوروبا الشرقية من الكثير من الذخائر والدبّابات والصواريخ والعربات، ومختلف الأسلحة السوفياتية والروسية الصنع. في المقابل نجد بأن حتى مستودعات الأسلحة والذخائر الروسية قد استخدم منها الكثير إثر تدخلها العسكري في أوكرانيا، ممّا ألهب حمّى التصنيع العسكري الحربي عند الطرفين.

فتوصيف روسيا بأنها تهديد مباشر هو في الحقيقة توصيف لحالة المواجهة الميدانية القائمة، خصوصاً إذا أضفنا الأرقام التي تبيّن حجم الدمّار الذي لحق بالبنية التحتية للأطراف المتصارعة وبعدد القتلى والجرحى الذي بلغ ١٥٠ ألف حسب تقدير بعض الخبراء، وملايين المهجرين كأثر مباشر على الكتلة الديموغرافية للطرفين في ساحة الصراع [١٩].

(١٩) https://orient-news.net/ar/news_show/198785

كما أن التهديد الروسي المباشر يشير إلى إمكانية انتقال الصراع وعودة شبح الحرب إلى قلب أوروبا، الأمر الذي أسس حلف شمال الأطلسي أساسًا لتجنبه والحيلولة دون وقوعه، وقد يعني تلافي ذلك فشلاً للحلف نفسه.

أما وصف «**الأكثر أهمية**» **للتهديد الروسي** فيمكن شرحه على ثلاث مستويات كبرى:

مستوى المشاركة في تأسيس النظم العالمية:

حيث أن روسيا وتأثير تهديدها سيكون له تبعات هائلة ستمس بكل المنظومة الدولية وهياكلها وتفاهماتها، لأن روسيا كانت طرفًا مؤسسًا للعالم الحديث والمعاصر، فقد ساهمت بشكل حثيث في إضعاف وانحسار أطراف الخلافة الإسلامية شرقًا، باعتبار الخلافة الإسلامية آنذاك كانت هي مركز النظام العالمي القائم، بينما كانت أوروبا غارقة في عصر الظلام والحروب البينية، ولم يكن العنصر الأبيض قد احتل أمريكا أصلاً.

كما أن روسيا كان لها دور في بناء قواعد النظام الدولي منذ حرب الإمبراطوريات ومروراً بالحرب العالمية الأولى وما أفرزته من صدمة عميقة للعالم الإسلامي جراء تفكيك الخلافة وبناء هيئة عصبة الأمم على أنقاضها.

سرعان ما انهارت عصبة الأمم على أعتاب حرب عالمية ثانية، لعبت فيها روسيا دوراً مهمًا في هزيمة محور ألمانيا وإيطاليا واليابان، ووصلت بقواتها إلى برلين لتكون أحد أهم أطراف مؤتمر يالطا سنة ١٩٤٥م والذي أسس الأمم المتحدة التي ثُبِّتت فيها هيمنة القوى المنتصرة، وكانت روسيا من الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن ممن يمتلكون حق النقض وتقاسم النفوذ وقرار إعلان الحرب والسلم إلى يومنا هذا.

١. مستوى امتلاك أدوات القوة وتغلغلها في شبكات المصالح الدولية:

إذ تعتبر روسيا من الدول المحورية في مجال الطاقة الدولية، وهي دولة نووية كبرى حيث بلغ تعداد ترسانتها مايقارب ٥٩٧٧ رأساً نووياً [٢٠].

كما أن روسيا لا يزال لديها حضور مؤثر حتى في ظل الأحادية القطبية الأمريكية، و تجلّى ذلك في مشاركتها وانخراطها في الحرب العالمية على الإسلام (الموصوف بالإرهاب)، حيث لم تمانع روسيا في إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في الجمهوريات السوفياتية السابقة طوال فترة عقدين من احتلال أفغانستان، قبل أن تحرر بقيادة طالبان سنة ٢٠٢٢م.

هذا الأمر حفّز بوتين للتدخل في أوكرانيا والمطالبة بعالم متعدد الأقطاب تكون روسيا أحد أقطابه.

وما يزيد من التأكيد على أهمية الطرف الروسي كقوة كبرى هو عدم موافقة ٤٠ دولة التصويت على القرار الغربي القاضي بإدانة تدخّلها في أوكرانيا، حيث رفضت ٥ دول هذا القرار، فيما امتنعت ٣٥ دولة أخرى عن التصويت، مما يبين الفضاء الواسع للحركة والنفوذ الدبلوماسي الروسي على الساحة الدولية [٢١].

٢. مستوى دورها في تثبيت الهيمنة الدولية على الشعوب المغنومة:

حيث أن التهديد الروسي متعلق أيضاً بطبيعة المهام الوظيفية التي أسندت إليها من قبل الدول المنتصرة لتثبيت الهيمنة على بعض الأقطار المغنومة من الخلافة الإسلامية المفككة ومناطق أخرى من العالم، وإسناد النظم الاستبدادية الحاكمة

---

(٢٠) https://www.bbc.com/arabic/world-62985005

(٢١) https://arabic.euronews.com/2022/03/02/what-are-the-arab-countries-who-voted-against-or-abstained-from-un-vote-on-russia

لها، والعمل على استيعاب واحتواء ثورات الشعوب المستضعفة وتدميرها بالثورات المضادة إن هي تخطت حواجز الهيمنة، أو إرادة التحرر والانبعاث من قبل الشعوب الإسلامية على ذات المبادئ والقيم التي قامت عليها الخلافة الأولى.

و يجتمع في هذا المستوى الثالث توصيف التهديد الروسي على أنه تهديد مباشر والأكثر أهمية معاً، لأن الغرب يعتبر استنهاض روسيا للقوى الإسلامية وتهييجها ثم توظيفها في وجه حلف شمال الأطلسي والغرب عموماً بمثابة الكابوس الأكثر رعباً وإرهاباً.

فلطالما اعتبرت الكتلة الأنكلوساكسونية خاصة وغيرها من القوى الغربية المهيمنة استعمال المكوّن الإسلامي لتحقيق مبدأ «الاحتلال الذاتي»، أي أن الفرد يرسخ عملية الاحتلال على نفسه بنفسه، ومن بعده الانقياد الطوعي والسلس دون تكلفة الحرب.

فالإذعان والقبول بالسيد المسيطر الجديد بشكل طوعي يعتبرها الانكلوساكسون مقاربة حربية خاصة بها باعتبارها أخطر سلاح لديها لإنفاذ عملية الاحتلال وشرعنته وتثبيت هيمنته على الأرض، كما حدث مع احتلال بريطانيا للسودان حيث وجهت جيشاً مصرياً بقيادة كتشنر البريطاني سنة ١٨٩٦م، ولم تكتف بريطانيا بذلك، فعند بوادر الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م شكّلت جيشاً أسمته «التجريدة المصرية» ووجهته من مصر عبر سيناء لتغزو الشام وجزيرة العرب عام ١٩١٧م، ووصل عدد المجندين المصريين تحت اللواء البريطاني في الحرب العالمية الأولى إلى مليون و٢٠٠ ألف جندي [٢٢].

(٢٢) https://www.almasryalyoum.com/news/details/568461

وبناء عليه لا يمكن قراءة هذا التوصيف لروسيا من طرف حلف شمال الأطلسي إلا باعتبار ذلك التهديد المباشر والأكثر أهمية، خاصة بعدما رأى أعضاؤه أن بوتين يقوم بذلك فعلياً، كما ظهر ذلك بعد تأكيد الرئيس الشيشاني قاديروف الموالي لموسكو بأن حوالي ٧٠ ألف متطوع شيشاني مستعد للقتال مع الجيش الروسي في أوكرانيا [(٢٣)]، وتوجيه قاديروف نداءات متكررة للجهاد ضد الدجال الغربي متناسياً الدجّال الشرقي الروسي. أضف إلى ذلك سماع الغرب لتصريحات بوتين أن أمريكا تعتبر نفسها رسول الله في الأرض وأنها إمبراطورية قامت على الدجل و الكذب [(٢٤)].

- **كيف ترى روسيا حلف الناتو من خلال عقيدتها العسكرية؟**

١- نصت العقيدة العسكرية المصادق عليها العام ٢٠١٠م أن **حلف الناتو يشكّل «تهديداً كبيراً» أو «رئيساً» لروسيا الاتحادية** (Major threat).

٢- ثم صادق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ٢٦ كانون الأول ٢٠١٤م على وثيقة مراجعة العقيدة الروسية الجديدة التي جعلت من **حلف الناتو** (NATO) **التهديد الأساسي** (fundamental threat) **لروسيا**. وركّزت العقيدة العسكرية الروسية الجديدة على مجموعتين من الأخطار التي تهدد الكيان الروسي: داخلية وخارجية.

المخاطر الداخلية:

أكدت العقيدة العسكرية أن:

---

(٢٣) https://francais.rt.com/international/96402-milliers-combattants-tchetchenes-prets-se-deployer-ukraine-annonce-ramzan-kadyrov

(٢٤) https://rb.gy/tl24t

أي عمل يستهدف زعزعة استقرار الأوضـاع في البلاد تشكل خطراً عسكريـًا داخليـًا رئيسـًا على روسيا الاتحادية هو ممارسة إرهابية في نظر الكرملن وذلك ضمن الأطر التالية:

١ –الأنشطة التي تستهدف **تغيير النظام الدستوري** في الاتحاد الروسي بشكل قسري.

٢– وزعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٣– وخلق خلل في آلية السلطة والمنشآت الدولية والعسكرية وفي البنية التحتية للمعلومات.

٤– كل أعمال المنظمات الإسلامية «الإرهابية» التي تهدف إلى تقويض سيادة الدولة ووحدتها وسلامة أراضيها.

٥– الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى التأثير على المواطنين وبالدرجة الأولى الشباب منهم، والتي تعمل على تقويض الأسس التاريخية والروحية والوطنية، وعلى إثارة التوترات العرقية والاجتماعية والتمييز العنصري، وإشعال نار الكراهية الدينية والإثنية أو الاعتداء.

المخاطر الخارجية:

أكّدت العقيدة الجديدة أنَّ:

١. برنامج الولايات المتحدة الأمريكية المتمثل بـ«**إنشاء ونشر أنظمة الدفاع الصاروخي البالستية الاستراتيجية**»، **يقوّض الاستقرار العالمي الحالي ويخل بميزان القوة** الذي يحكم القدرات الصاروخية النووية.

٢. يعتبر تنفيذ مبادرة «الضربة العالمية الفورية PGS» من قبل أمريكا تهديداً خطيراً.

a. وهو برنامج عسكري أمريكي يهدف لتوجيه ضربة عسكرية بأسلحة تقليدية دقيقة في أي مكان في العالم خلال ساعة واحدة، ونشر الأسلحة في الفضاء بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية الاستراتيجية فائقة الدقة، سيتيح للولايات المتحدة توجيه

ضربات استراتيجية من دون استخدام الأسلحة النووية، ويؤمّن هيمنتها السياسية والجيوستراتيجية على العالم.

٣. تهديد نشر القوات الأجنبية في الدول المجاورة وفي مياهها، واستخدام القوة العسكرية في أراضي هذه الدول إضافة إلى ظهور بؤر للنزاعات العسكرية هناك، وإقامة أنظمة معادية تهدد المصالح الروسية.

٤. تهديد نشاطات أجهزة الاستخبارات والمنظمات الأجنبية المخربة.

٥. تهديدات الإرهاب الإسلامي المتصاعد والتطرف في ظل عدم كفاية التعاون الدولي في هذا المجال.

٦. تهديد ومخاطر انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ وتقنياتها.

ما ينبغي التذكير به:

١- انتقل التوصيف الروسي لحلف الناتو من تهديد رئيس وكبير major threat ٢٠١٠ إلى تهديد أساسي ومبدئي fundamental threatedited ٢٠٢٢م

٢- الفارق بينهما يبدو بسيطاً، لكنه في الحقيقة يخفي أمراً مهماً من أبجديات الصراع بينهما، وهو الاتفاق الأبدي حول إبقاء أمة الإسلام تحت الهيمنة، **ففي ٢٠١٠م تمّ توصيف تهديد الناتو بأنه أساسي أو رئيسي حتى يتيح المجال للشراكة مع الناتو حول محاربة الإسلام تحت شعار مكافحة الإرهاب الدولي،** وعسى ذلك أن يبقي الاتفاقات القديمة التي أتاحت تقسيم الكعكة الإسلامية والعالمية بعد تفكيك الخلافة، ثم بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية.

٣- وربما يحدث من التقارب بين روسيا والناتو ما يتيح لها الانضمام للناتو نفسه، كمحاولة لبوتين كي يوقف الناتو من الداخل حتى لا يتمدد شرقاً بطريقة عدائية، وقد كشف بوتين ذلك أكثر من مرة بعد محاولة غزوه لأوكرانيا، لكن الجانب الأمريكي أهمل طلبه ولم يرد عليه إلى الآن كما قال.

٤- وعندما يئس بوتين من أمريكا والناتو رأى الكرملن أن يسمي التهديد «مبدئيـًا» بمعنى وجودي، جاعلاً تهديد الإسلام في مرتبة لاحقة.

٥- ولم لا يتم تجميع أمة الإسلام لمحاربة الدجّال الأمريكي كما صرّح ألكسندر دوغين وبعض نواب الكريملن بذلك، وقد تجاوز الأمر مجرد التصريحات، فتجنيد بوتين للشيشانيين وغيرهم من المقاتلين القفقاز لا يخفى على أحد، واعتماد بوتين على الكتلة البشرية الشيعية تعتبر من مرتكزات مشروعه الأوراسي.

وثيقة العقيدة السياسية للدبلوماسية الخارجية الروسية.

أهم ما جاء في هذه الوثيقة:

١- تعتبر الوثيقة الولايات المتحدة الأمريكية المحرك الرئيسي والمصدر الأساسي للسياسة المعادية لروسيا وأكبر تهديد يواجه العالم وتطور البشرية.

٢- سوف تستخدم روسيا الجيش لصد ومنع أي هجوم مسلح ضدها أو ضد أي من حلفائها.

٣- ستتعامل روسيا مع الدول الأخرى بالمثل.

٤- تهتم روسيا على نحو خاص بتعزيز العلاقات والتنسيق بشكل شامل مع مراكز القوة العالمية الصديقة: الصين والهند.

٥- ترى الوثيقة المشروع الرائد بالنسبة لروسيا في القرن الحادي والعشرين هو تحويل أوراسيا إلى مساحة متكاملة يعمها السلام والاستقرار والازدهار.

٦- تعرّف روسيا نفسها بأنها معقل العالم الروسي ومهد إحدى الحضارات الأصيلة التي تحافظ على التوازن العالمي.

٧- تعد مكافحة «الروسوفوبيا» (رهاب الروس) في مختلف المجالات من أولويات السياسة الإنسانية لروسيا في الخارج.

٨- تعارض روسيا سياسة خطوط التقسيم في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

٩- سيكون القضاء على «أساسيات الهيمنة» من جانب الولايات المتحدة والدول الأخرى غير الصديقة في الشؤون الدولية إحدى أولويات روسيا.

١٠- تسعى روسيا جاهدة إلى تشكيل نظام عالمي يوفّر أمنًا موثوقًا به ويضمن تكافؤ الفرص بالنسبة للجميع.

١١- تسعى روسيا جاهدة لتحقيق الأمن المتساوي لجميع الدول على أساس مبدأ المعاملة بالمثل.

١٢- ستقوم روسيا بالتحقيق في التطوير المفترض للأسلحة البيولوجية والسمّية.

١٣- نسعى لعدم خلق ظروف تؤدي إلى استخدام أسلحة نووية أو أسلحة دمار شامل.

١٤- موسكو مهتمة بضمان التوازن الاستراتيجي والتعايش السلمي مع الولايات المتحدة.

كيف شرح لافروف أهم ما جاء في بنود المفهوم المحدث للعقيدة السياسة الخارجية الروسية ؟

- كشف وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن المفهوم المحدث للسياسة الخارجية الروسية، والذي سيتعامل مع ضرورة إنهاء احتكار الغرب لتشكيل إطار الحياة الدولية.

- خلال كلمة ألقاها أمام مجلس الدوما اليوم الأربعاء ٢٦ إبريل ٢٠٢٣م، حيث قال لافروف إن المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية «سيركز على ضرورة إنهاء احتكار الغرب لتشكيل إطار الحياة الدولية، فيما يجب تحديد الإطار ليس في المصالح الأنانية للغرب، وإنما على أساس التوازن العادل للمصالح».

- وتابع أيضاً : «في مفهوم سياستنا الخارجية المحدث يتعين علينا من الآن فصاعداً تحديد إطار تشكيل الحياة الدولية على أساس عالمي عادل لتحقيق

توازن المصالح، كما يقتضي ميثاق الأمم المتحدة، الذي كرس مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول».

– وأضاف لافروف أن الغرب «يحاول منع روسيا بإعادتها عقود إلى وراء، أو حتى تعطيل تنمية البلاد تحت شعارات إنهاء الاستعمار والاستعداد لانهيار روسيا» مشيراً إلى أن الأنغلوساكسون والغرب الجماعي والتابعين لهم يسعون بلا شك إلى «فرض إملاءاتهم في الشؤون الدولية بأي ثمن من أجل الاستمرار في السيطرة على الظروف الخارجية لتنمية البشرية جمعاء من أجل هيمنتهم الخاصة في جميع أنحاء العالم، واللجوء إلى الأساليب غير القانونية بالتهديد والابتزاز وحتى السرقة الصريحة، ومعاقبة أولئك الذين ينتهجون سياسة مستقلة ذات توجه وطني».

– كما شدد لافروف على أن خطط الغرب لتحويل أوكرانيا إلى موطئ قدم مناهض لروسيا وصلت مؤخراً إلى نقطة اللاعودة.

– وتطرق الوزير إلى كذب السياسيين الغربيين بشأن من قام بتفجير خطوط أنابيب «السيل الشمالي»، تماماً كما فعلوا ذلك بشأن اتفاقيات مينسك. وأكد على أن مسار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الدفاع الصارم عن المصالح الوطنية يثبت فعاليته.

– ووصف لافروف اتهامات فرنسا بشأن ما أسمته «الدور الروسي المزعزع للاستقرار في إفريقيا» ليست سوى «حالة مرضية»، وعبر عن دعم وزارة الخارجية الروسية لفكرة حزب «روسيا الموحدة» لعقد منتدى دولي لمكافحة الاستعمار الجديد.

– وأشار كذلك إلى أن العلاقات بين روسيا والصين تقع في صميم أساس النظام العالمي الجديد متعدد الأقطاب.

المصدر: نوفوستي

ثانيـاً: بالنسبة للصين:

فيراها أعضاء الحلف بأنها هي التحدي المنظوماتي – المنهجي:

والمقصـود بوصـف التحـدّي المنظوماتـي – المنهجـي: أن المشـروع الصينـي بطموحاتـه وسياسـاته القسرية يتحـدى المشـروع الغربـي عمومـاً وكتلتـه الأنكلوساكسـونية خصوصـاً على مستوى مصالحها وأمنها وقيمها، كما أشارت لذلك بوضوح المادة ١٣ من وثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م لحلف شمال الأطلسي. وما يهمّنا بشكل خاص في هذا السياق هو:

كيف وصفت هذه الوثيقة التهديد المنظوماتي – المنهجي للصين؟

استناداً إلى المواد ١٣ و ١٤ من وثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م للحلف نجد أنهما حدّدتا بوضوح التهديد والتحدي الصيني في مجموعة من المستويات وهي كالتالي:

١. **على مستوى القيم:** يرى الحلف أن قيم الصين مخالفة ومعادية لقيمه ومبادئه المشتركة.

٢. **على مستوى الرؤى والتصورات والخطاب:** صنّف الحلف أن النوايا الصينية يكتنفها الغموض وأن طموحها وخطابها يتعارضان مع التصورات الليبرالية للمجتمعات الغربية.

٣. **على مستوى الاستراتيجيات والسياسات:** يعتبر الحلف أن الصين تعتمد طرقاً خبيثة وماكرة لفرض سياسات قسرية تخلق بها تبعيات استراتيجية الغرض منها زيادة النفوذ، بما في ذلك في المجال الفضائي والالكتروني والبحري، وتسعى بذلك للسيطرة على القطاعات التكنولوجية الصناعية والبنية التحتية الحيوية والتحكم في الموارد الاستراتيجية وسلاسل التوريد.

٤. **على مستوى الأدوات**: يرى الحلف أن الصين تستعمل حزمة واسعة من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية غير الواضحة على مستوى أهدافها، فالصين بحسب الحلف تتعمد عدم الشفافية والغموض.

٥. **على مستوى التحالفات الاستراتيجية**: يعتبر الحلف بأن تطوّر وتعمّق الشراكة بين الصين وروسيا يشكل تهديداً على وحدة الحلف و أمنه ومصالحه.

من خلال هذه المستويات يتبين أن المقصود بمصطلح المنظوماتي - المنهجي أنه يجمع العديد من القيم والمقاربات والمناهج والأدوات التي لا يمكن الحكم على مآلاتها باعتبارها مهددة أو صديقة.

لذلك نجد أن وثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م، رغم أنها وصفت الصين كمهدد منظوماتي - منهجي، إلا أنها اعتبرتها عدواً محتملاً، لا يُستعدى على الأقل في المرحلة الحالية التي تتميز بالاحتكاك العسكري المباشر مع روسيا.

لذلك اعتمدت الوثيقة في المادتين ١٤ و ٤٣ مقاربة تعتمد على مجموعة من الإجراءات يتضح من خلالها أنها أقل حدية واستعداء للصين مقارنة بخطورة التوصيف وحجم التحديات متعددة المستويات التي ذكرتها المادة ١٣ من الوثيقة.

كما أنها امتازت بنفس الغموض الذي اكتنف توصيف الحلف لنوايا وطموحات الصين خاصة في الجوانب العسكرية.

ويمكن حصر هذه الإجراءات الواردة في المادتين ١٤ و٤٣ في العناصر التالية:

١. **الإبقاء على علاقة التفاعل البناء مع الصين** لفرض الشفافية المتبادلة خاصة حول مشروعها العسكري وعلى رأسه البرنامج النووي الصيني.

٢. **تعميق وتعزيز المعرفة المشتركة** بين أعضاء الحلف لرفع الغموض حول نوايا وطموحات الصين.

٣. **رفع الجهوزية والصمود** أمام السياسات والإجراءات الإكراهية والقسرية للصين وإفشال محاولات تقسيم أعضاء الحلف.

٤. **مواصلة الدفاع عن القيم المشتركة** للحلف، والدفاع عن النظام الدولي المبني على القواعد، لاسيما فيما يخص الملاحة البحرية.

• أهداف الحلف الأطلسي المعلنة من خلال وثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م:

انطلاقاً من هذه المحددات الخاصة بالرؤية الشاملة لحلف شمال الأطلسي في وثيقة المفهوم الاسترتيجي ٢٠٢٢م، وافق رؤساء الدول والحكومات المشكّلة له على أهداف أساسية يعمل المفهوم الجديد للتحالف على تحقيقها وهي:

١. **رسم الرؤية المشتركة للتهديدات والتحديات والفرص التي تواجهه:** يواجه الحلف تحديات رؤيوية وهيكلية عميقة كما سنبينه لاحقاً في قسم التهديدات والفرص، فالتحولات الكبرى التي عقبت فترة تأسيسه في ١٩٤٩م، من **حرب باردة** في نظام ميزه حكم القطبين الاشتراكي بقيادة روسيا والليبرالي بقيادة أمريكا.

ثم **تفكك الاتحاد السوفييتي** وأعيدت هيكلة الاتحاد الروسي بالبيروسترويكا الشهيرة وتصدر **أمريكا كقطب واحد**، كل ذلك جعل الولايات المتحدة الأمريكية بمنأى عن المنافسات الاستراتيجية الكبرى والمساءلة الدولية، الأمر الذي جعلها **تتحكم أيضاً في مبادرات السلام والحرب** بشكل متغطرس، ودون **اعتبار باقي القوى التي لم تعد منافساً استراتيجياً لها**.

٢. **ضبط أولويات الحلف ومهامه الأساسية ونهجه للعقد المقبل:** بعد ضبط **الرؤية وتحديد العدو ومراتب العداء** تأتي مرحلة ضبط الأولويات بما يتناسب مع طبيعة العدو وشدّة التهديد، **فالتهديد الروسي ليس كالتهديد الصيني**، و **بروز تهديد القوى الإسلامية** مرة أخرى في هذا القرن ليس كسابقيه كما بيناه آنفاً.

وعلى ضوء ذلك **يمكن بسهولة استشراف سلوك الحلف تجاه كل تهديد** مقارنة بالإجراءات المعتمدة والوسائل الموفرة للتعامل معه، وهذا يقتضي رسم خطط تحتاج لحزم زمنية قد تدوم عقوداً.

٣. **أكّد الحلف من جديد على قيمه المشتركة بين الأعضاء.**

مسألة القيم متعلقة بالرؤية، لكن التأكيد عليها كفقرة مستقلة تعكس ما يعانيه الحلف من سرعة التغيرات الدولية، وما يعتريها من ضبابية قد تنعكس على التناسق الداخلي للحلف نفسه، مما يفقده المرونة والتوازن المطلوبين للتعامل مع أي تهديد مباشر، منهجي أو استراتيجي.

٤. **وصف الحلف لمفهوم البيئة الأمنية التي تواجهه:**

التوصيف يكون بعد استكمال عملية التشخيص، وهو أمر لابد منه حتى يستقر لدى كل عضو من أعضاء الناتو مدى خطورة التهديد بكل دقة.

لأن التعامل معه لا يتحمل الخطأ، فإن كان هناك تقدير متحامل كما كان في غزو العراق مثلاً فقد تفعّل نصوص وإجراءات في غير محلها، مما يفقد الحلف توازنه ومصداقيته، ونفس الأمر إن كان هناك تقدير متغافل فسينتج أزمة كالأزمة الأوكرانية لا يجد الحلف نفسه جاهزاً لها.

٥. وضّح الحلف الغرض الرئيسي له والمتمثل في ضمان الدفاع الجماعي وفقًا للمادة ٥ منه:

إنّ مبدأ «وضوح الهدف» أساسي في أي حلف عسكري، حتى لا تخرج الخطط عن سياقها وأهدافها. فالتزام كل طرف مرهون بثبات القناعة لديه أنه لن يترك في وسط المعركة وحده أمام أي تهديد، وأيضًا لا تدخل عوامل غير محسوبة تؤثّر على قدراته العسكرية والسياسية لإدارة الأزمة أو العمليات الحربية.

وهنا كثيراً ما يورد نخب واستراتيجيو أعضاء الحلف مشكلة عميقة متعلقة بالسلوك الأمريكي، وقابليته للتخلي عن الحلفاء والشركاء، الأمر الذي حدث مراراً بالفعل في فيتنام والعراق والساحل الإفريقي ومؤخراً في الانسحاب المذل في أفغانستان بمطار كابل، حيث ترك الأمريكان حلفاءهم من القوات الأسترالية عالقين في إحدى الثكنات المؤقتة، وليس عند الأستراليين أي معلومة عن الانسحاب الأمريكي حتى استلمتهم قوات طالبان وأوصلتهم للمطار سالمين ثم غادروا مع البقية بسلام. تبدو السردية مضحكة نوعًا ما لكن هذا ما حدث بالفعل، وهو محور الضمانات التي يطلبها كل عضو في الناتو، ضمان التماسك الداخلي في القرارات، ومتانة خطوط الإمداد والمعلومات في العمليات الميدانية.

الفصل السادس

حلف شمال الأطلسي
بين العداء التكتيكي
والرؤية الاستراتيجية الأمريكية

قبل التطرق لطبيعة الصراع بين الحلف والقوى التي أعتبرها تهديداً، أرى أنه ينبغي التطرق إلى مايلي:

أولاً: ينبغي التعرف على الرؤية الأمريكية للصراع العالمي من خلال الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي.

ثانياً: فهم عمق العلاقات بين روسيا والصين وطبيعتها الاستراتيجية مع أمريكا والناتو حتى لا ننساق وراء تأثير ضخامة الأحداث وتناولها الإعلامي.

والآن نحاول فهم الرؤية الاستراتيجية الأمريكية.

فصل هام عن الرؤية الأمريكية من خلال و ثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م

ملاحظة: هذا مبحث مضاف بعد صدور وثيقة الأمن القومي الأمريكي بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٢٠٢٢م. وتجدر الإشارة أن هذه الوثيقة كان يفترض صدورها في الشتاء من السنة الماضية ٢٠٢١م، وتأخّرت بسبب الحرب الأوكرانية، حيث كان على الإدارة في البيت الأبيض تقييم سلوك الصين تجاهها.

الرؤية الأمريكية من خلال وثيقة الأمن القومي ٢٠٢٣م:

- وثيقة الأمن القومي:

في ١٢ أكتوبر ٢٠٢٢م، أصدرت إدارة بايدن استراتيجيتها للأمن القومي وتمثلت في:

– استعادة **وتعزيز مكانة الولايات المتحدة القيادية** وقوتها.

– استعادة الثقة في الولايات المتحدة وإعادة **تأكيد قيادتها العالمية** التطلعية وأنها **هي من تضع جدول الأعمال الدولي وليس الصين.**

– وأن أمريكا **ستعمل بشكل استباقي** مع الآخرين **لتشكيل معايير واتفاقيات عالمية جديدة** تعزز مصالحها وتعكس قيمها.

– وأن **البديل الأمثل للاستبداد الشمولي** هي الديمقراطية الأمريكية.

الأهداف الاستراتيجية:

– **الاستثمار في المجتمع الأمريكي** والقوة الداخلية والخارجية والاقتصاد والديمقراطية.

– **تشكيل قواعد الطريق الاقتصادية للقرن الـ ٢١**، من التكنولوجيا إلى السيبرانية إلى التجارة والاقتصاد.

– **الانتصار في المنافسة الاستراتيجية مع الصين** أو أي دولة أخرى.

– **الحشد الشامل** وتعبئة **أوسع تحالف** من الدول لتعزيز نفوذنا الجماعي الذي يجعل الاستراتيجية الكبرى ممكنة.

– السعي وراء المنافسة **لتشكيل نظام «شامل» وغير مقسم بين الأنظمة الاستبدادية والديمقراطيات.**

– **تحالفاتنا وشراكاتنا** في جميع أنحاء العالم **هي أهم «أصولنا الاستراتيجية»** ونتعهد بتعميق تلك التحالفات من خلال **ضخ «المزيد من الديمقراطية» في علاقاتنا الخارجية.**

- تمكين حلفائنا وشركائنا من تعزيز السلام والازدهار الإقليميين، مع تقليل متطلبات الموارد التي تفرضها المنطقة على الولايات المتحدة على المدى الطويل.

تنبيه مهم: ما ينبغي وعيه في طبيعة المرحلة الجديدة، أي ما بعد إعلان الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي، أن هذا الإعلان لعام ٢٠٢٢م يقرر:

- بأن «حقبة ما بعد الحرب الباردة قد انتهت نهائيًا».

- انتهاء عصر استراتيجيات العولمة والمشاركة لإدارة كلينتون.

- انتهاء عصر النظام الدولي، وأن هناك منافسة جارية بين القوى الكبرى لتشكيل وضع جديد لم يحدد بعد، فهي مرحلة بينية «لا نظام ولا فوضى كاملة»، ولا يدري أحدٌ كم ستدوم.

- نصّت الوثيقة بشكل صريح أنّ «العقد الحاسم» المقبل هو الذي سيجسّد تحدّيين أساسيين:

١. التنافس على تشكيل مستقبل النظام الدولي.

٢. ومعالجة «التحديات العابرة للحدود» كالإرهاب الإسلامي وتغيّر المناخ والأوبئة.

- وتقول الوثيقة الجديدة إن «الولايات المتحدة لن تسمح لروسيا أو أي قوة بتحقيق أهدافها من خلال استخدام الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها».

- وتقلّل الاستراتيجية من أهمية التهديدات التي يشكلها الإرهاب (على عكس الوثيقة السابقة لـ ٢٠١٧م في عهد ترامب)، ولكنّها تحدّد عدداً من التهديدات العابرة للحدود الوطنية التي تشمل الأمن الغذائي والأمراض والأوبئة وتغير المناخ.

في القسم المتعلق بالشرق الأوسط: نجد خمسة مبادئ.

أولاً: ستدعم الولايات المتحدة وتعزز الشراكات مع البلدان التي تشترك في النظام الدولي القائم على القواعد.

ثانيـاً: سنعمل على خفض التوترات، وخفض التصعيد، وإنهاء الصراعات حيثما أمكن ذلك من خلال الدبلوماسية.

ثالثاً: ستعمل الولايات المتحدة على تعزيز التكامل الإقليمي.

رابعـاً: ستعمل الولايات المتحدة دائماً على تعزيز حقوق الإنسان والقيم المكرّسة في ميثاق الأمم المتحدة.

خامساً: فيما يتعلق بإيران؛ كانت هناك تعهدات غامضة فقط. ويشدد على العمل مع الحلفاء «لردع ومواجهة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار» وينصّ على أن الدبلوماسية هي الوسيلة المفضّلة لمنع إيران من تطوير أسلحة نووية، مع التأكيد على أن الولايات المتحدة «مستعدّة لاستخدام وسائل أخرى [غير محددة] إذا فشلت الدبلوماسية».

• الفرق بين الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي، واستراتيجية الدفاع الوطني

رأيت أن أقف على الفرق بينهما حتى نفهم المواقف الأمريكية التي تبدو لنا أحياناً أنها متناقضة، لكنها في الواقع تستند لمراجع ووثائق تأسيسية محدّدة، من فهمها يستطيع فهم السلوك الأمريكي تجاه القضايا المتباينة والمعقدة، ويستشرف الكثير من خطواته.

وثيقة الأمن القومي:

عبارة عن مخطط عام للأهداف والغايات. فهي حزمة من الإرشادات والتوجهات الاستراتيجية الكبرى للأجهزة ومؤسسات الدولة الأخرى داخل السلطة التنفيذية. على سبيل المثال، تستخدم وزارة الدفاع NSS وثيقة الأمن القومي كأساس لتقريرها الاستراتيجي الرئيسي.

استراتيجية الدفاع الوطني:

وثيقة تحدد أهدافًا استراتيجية واسعة، ثم تقوم استراتيجية الدفاع الوطني بترجمة هذه الأهداف إلى التخطيط العسكري المطلوب لهياكل القوة، وتحديث القوات، والموارد البشرية والمادية المطلوبة.

يمكن القول أن وثيقة الأمن القومي تستند إليها استراتيجية الدفاع، وهي ضرورية لإعطاء الإدارة ومختلف الأجهزة نظرة دقيقة حول مقدار التمويل ومكان التمويل مثلاً لتنفيذ الخطة العسكرية وتحقيق أهدافها.

ولفهم ما يدور في رأس الإدارة الأمريكية ينبغي فهم التوصيف الذي اعتمدته وثيقة الأمن القومي للمهددات الكبرى وطبيعة التعامل معها.

- **رؤية الوثيقة للصين**

كيف وصفت وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م الصين؟

ورد في الوثيقة مايلي:

- تعد الصين دولة محورية بالنسبة للاقتصاد العالمي ولها تأثير كبير على التحديات المشتركة التي يواجهها العالم، وخاصة التغيير المناخي والصحة العامة العالمية. ومن الممكن للولايات المتحدة والصين التعايش بسلام، والمشاركة والمساهمة في التقدم البشري معـًا.

- والتعامل معها يكون بالمحاور الثلاث التالية:

١. الاستثمار في القوة الداخلية لأمريكا.

٢. المواءمة مع الشركاء والحلفاء بتوحيد الهدف والقضايا المشتركة.

٣. المنافسة المسؤولة مع الصين.

كيف تصف وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م طبيعة المنافسة مع الصين؟

- تقول الوثيقة إن **المنافسة مع الصين هي أكثر وضوحاً في منطقة المحيط الهندي-الهادئ**.

- ولكنها **تمتدّ عالمياً** بشكل متزايد.

- وفي **المنافسة مع الصين** -كما هو الحال في الساحات الأخرى- من الواضح أن السنوات العشر المقبلة ستكون **العقد الحاسم**.

- **ونحن نقف الآن عند نقطة الانعطاف**، حيث ستضعنا الخيارات التي نتخذها والأولويات التي نسعى إليها اليوم على **مسار يحدد وضعنا التنافسي لفترة طويلة في المستقبل**.

- وبينما تجري هذه **المنافسة الشرسة**، فإننا سندير المنافسة بمسؤولية.

- حيث سنسعى إلى مزيد من الاستقرار الاستراتيجي من خلال **التدابير التي تقلل من خطر التصعيد العسكري غير المقصود**.

- وتعزز الاتصالات في الأزمات، وبناء الشفافية المتبادلة.

- وأخيراً؛ **سنُشرك بكين في جهود تتسم برسمية أكبر للحد من التسلح**.

- كما سنكون دائماً على **استعداد للعمل مع الصين حيث تتوافق مع مصالحنا**.

فلا يمكننا ترك خلافاتنا تمنعنا من المضي قدماً في الأولويات التي تتطلب منا العمل معاً، من أجل خير شعبنا وخير العالم.

- ويشمل ذلك المناخ والتهديدات الوبائية، عدم انتشار الأسلحة النووية **والإرهاب «الإسلامي»** ومكافحة المخدرات غير المشروعة وأزمة الغذاء العالمية وقضايا الاقتصاد الكلي.

- باختصار، **سنشارك بشكل بناء مع الصين** أينما استطعنا، وهذا ليس لمصلحتنا فقط، ولكن لأن **العمل معًا لحل التحديات الكبيرة** هو ما يتوقعه العالم من القوى العظمى.

- وهذا أيضًا يصب في مصلحتنا المباشرة. **لا ينبغي لأي بلد أن يحجب التقدم في القضايا المصيرية العابرة للحدود** مثل أزمة المناخ بسبب الاختلافات الثنائية. (**ذكرت الوثيقة أن التهديدات العابرة للحدود يأتي الإرهاب الإسلامي في الدرجة الثالثة**).

- وفي حين أن لدينا اختلافات عميقة مع الحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية، فإن هذه الاختلافات بين الحكومات والأنظمة، وليس بين الشعوب. انتهى الاقتباس.

ردّ الرئيس الصيني على توصيف وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م:

وكيف ترى الصين علاقتها مع أمريكا؟

- أعرب الرئيس الصيني شي جين بينغ عن ثقته بأنه من الخطأ النظر إلى العلاقة بين الولايات المتحدة والصين على أنها مثال للتنافس الاستراتيجي.

- ونقلت وزارة الخارجية الصينية عنه قوله: «**إن اعتبار العلاقات الصينية الأمريكية وتعريفها من وجهة نظر التنافس الاستراتيجي**، وكذلك النظر إلى الصين باعتبارها المنافس الرئيسي والأخطر على المدى الطويل، **هو سوء تقدير للعلاقات الصينية الأمريكية**».

- وأكد شي جين بينغ لبايدن، حسب ما أفاد تلفزيون سي سي تي في الرسمي أن: «**العلاقات بين الدول لا يمكن أن تصل إلى حد الأعمال العسكرية**»، معتبراً أن

«السلام والأمن هما الكنزان الأثمن لدى الأسرة الدولية». وشدّد على أن بلاده لا تريد أن ترى نزاعًا طويل الأمد في أوكرانيا»(٢٥).

خلاصات مهمة:

بناء على كل ما سبق يمكننا أن نخرج بالخلاصات التالية:

١. يحاول الأنكلوساكسون من خلال المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م إقحام الصين للتدخل في الصراع لصالح أوكرانيا.

٢. الوثائق تلزم جميع الأطراف بما في ذلك المتصارعة «مواصلة الحرب العالمية على الإرهاب الإسلامي» واعتبارها هدفًا استراتيجيًا ينبغي أن يكون مسلّمًا به عند كل أطراف الصراع كما عبرت عنه الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي.

٣. يمكن القول إن أوكرانيا هي الشجرة التي تخفي انكشاف أوروبا على أزمة عسكرية سياسية كاملة محفوفة بصدام جديد بين القوى النووية ومنذرة بعودة الحروب النظامية إلى قلب أوروبا وقد تتطور مآلاتها إلى حرب عالمية ثالثة أصبح الكل بين مهدد ومنذر بها.

٤. يمكن القول إن الحرب ضد روسيا هي التغطية المثلى لجعل الناتو في أوروبا أكبر قاعدة خلفية عسكرية في التاريخ تكون قريبة جغرافيًا ويستطيع من خلالها الأنكلوساكسون إلجام التنين الصيني من جهة، وتحديد طموحات الدبّ الروسي من جهة أخرى.

---

(٢٥) https://headtopics.com/sa/1575160415851575434 4-24898054

- **كيف ستحقق أمريكا كل ذلك؟**

تفترض استراتيجية الأمن القومي أن أمريكا ستوحد نقاط قوتها لتحقيق أقصى قدر من التأثير في ردع الأعمال العدائية، بما وصفته الإدارة بـ «الردع المتكامل».

وبما أن المفهوم جديد يجدر بنا معرفة العناصر الخمسة لمفهوم الردع المتكامل وهي:

١- التكامل «عبر المجالات» العسكرية وغير العسكرية على حد سواء.

٢- والتكامل «عبر المجالات» عبر مناطق العالم القارات في البحار والمحيطات والجو والفضاء والمجال السيبراني.

٣- التكامل عبر «طيف الصراع»، بدءاً من الحرب النووية الاستراتيجية إلى الحرب الهجينة.

٤- التكامل عبر الوكالات الحكومية.

٥- والتكامل مع الحلفاء والشركاء.

لكن السؤال الذي يطرح الآن:

ما هي الأدوات الجيوعسكرية التي سترتكز عليها الاستراتيجية الأمريكية لتقييد روسيا واحتواء الصين؟

١- البنية التحتية العسكرية للقوات الأمريكية المنتشرة في العالم

الشكل ٢١ انتشار القوات الأمريكية في العالم.

حيث تنتشر ٨٦٧ قاعدة عسكرية وأمنية أمريكية في أكبر بنية تحتية عسكرية منتشرة في العالم تعطي لأمريكا قدرة التحرك العسكري المباشر لمواجهة أي تهديد، وتمويلُها الضخم يأتي مباشرة من أربع جبايات عالمية كبرى:

- **الجزية الدولية:** وهي ضريبة يدفعها العالم كله لأمريكا حتى تستطيع كما تدعي «السيطرة على النظام العالمي وحماية الدول والأسواق العالمية وطرق الملاحة البحرية والجوية والفضائية ودورها في التصدي للكوارث الدولية..».

- الهيمنة النقدية: حيث تعتبر حرية طبع الدولار ونظم التحويلات المالية كنظام سويفت swift، وامتلاك المؤسسات المالية العالمية من بنوك وصناديق«سيادية» للدول الكنوز المستباحة للقوة الأمريكية.

- الديون: **حيث تعتبر السندات والإيداعات الدولية لدى البنوك الأمريكية أهم أداة لابتزاز الشعوب بفرض ربا فاحش مقابل ضمان استقرار اقتصاداتها وضمان أمنها الغذائي.**

- **الجزية الحمائية مقابل إبقاء الهيمنة على أمة الإسلام وعدم عودة الخلافة أو المسألة الشرقية يتعمدون تسميتها باسم آخر حتى لا يستحثون الذاكرة الإسلامية لنظام الخلافة المهدد لهم.**

وهذه الجزية غير معلنة للشعوب لكن بعد إعلان الحرب العالمية على الإسلام أو الإرهاب كما يسمونها أصبحت النظم في حالة انكشاف مهين خاصة الإسلامية، حيث كان ترامب مثلاً يعلق شيكاً أبيضاً على جسد بن سلمان ولي عهد السعودية ويكتب الرقم الذي يريد، وقد كتب يومها ٥٠٠ مليار دولارمقابل حماية السعودية من إيران لكن لم يدخلوا في العقد كما اتضح لاحقاً بنداً يخص أذرع إيران أيضاً بمعنى أن تهديدات الحوثي تتطلب جزية جديدة أخرى وشيك أبيض آخر.

طبعاً الأرقام فلكية فـ ٥٠٠ مليار هي ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار مبلغ يكفي لبناء السعودية كاملة خمس مرات مما هي عليه الآن. كل ذلك يأخذه ترامب بجرة قلم والقلم من جيب بن سلمان أيضاً حتى لا يضيع الحبر.

أما أمنياً فتعتبر الاتفاقات الأمنية والاستراتيجية بين أمريكا والدول الغطاء القانوني الذي يشرعن استباحة الدول والشعوب وتقوم النظم بالإمضاء و التكتم مقابل بقائهم في السلطة.

٢- الحلف الأطلسي: وهومحور دراستنا وفصلنا في نشأته وأهدافه وأعضائه..

الشكل ٢٢ دول حلف الأطلسي.

٣- الناتو الآسيوي: هو من أهم الأدوات في الاستراتيجية الأمريكية لاحتواء الصين، ونقف عنده قليلاً بالشرح لتكون الفكرة واضحة لدى القارئ لأنني أتوقع

أن تزيد أهميته في العقود المقبلة وقد يتجاوز الناتو في الأهمية، بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

تحالف كواد نواة الناتو الآسيوي QUAD»»:

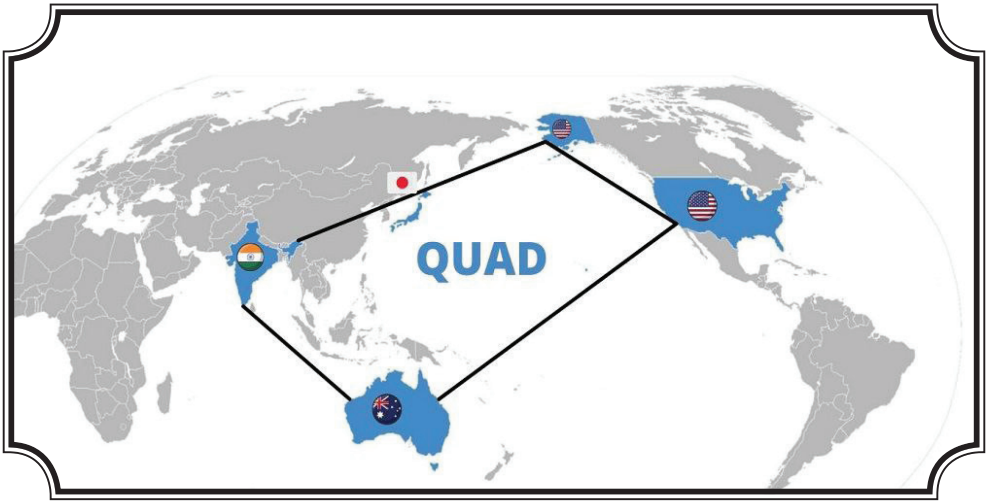

الشكل ٢٣ تحالف كواد.

- تولي الولايات المتحدة أهميةً بالغةً لمواجهة نفوذ الصين المتصاعد وطمأنة حلفائها في منطقة الإندو باسيفيك (الهندي والهادئ)، وفي سياق هذه الأهمية تطرح واشنطن إمكانية إحياء وتنشيط التحالف الرباعي كواد – QUAD (الولايات المتحدة، والهند، واليابان، وأستراليا)، الذي تأسس كمنصة للتعاون الأمني والاستخباري بين الدول الأربع، ليكون نواة لـ «ناتو آسيوي مُوسَّع»، يضم دولاً آسيوية وأوروبية وربما دول شرق أوسطية، في إطار الاستراتيجية الأمريكية لـ «احتواء الصين» على غرار استراتيجية الاحتواء تجاه الاتحاد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة.

- وتوسيع التنسيق إلى إطار «كواد+»، بما في ذلك كوريا الجنوبية ونيوزيلندا وفيتنام وإسرائيل والبرازيل، والتحول إلى آلية إقليمية نشطة.

- تعزيز للعلاقات الثنائية بين دول الرباعي، وتبدّى من خلال: اتفاقية الخدمات اللوجستية العسكرية، والالتزام المشترك بمنطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة والشاملة.

- ٣١ أغسطس/ آب ٢٠٢٠م خلال قمة القادة الثالثة لمنتدى الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والهند، أعلن نائب وزير الخارجية الأمريكي، ستيفن بيجون، أن الولايات المتحدة ترغب في عقد شراكة مع الأعضاء الآخرين في «الرباعية» لإنشاء منظمة تشبه الناتو. مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تريد أن تنضم دول مثل فيتنام وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا في النهاية إلى نسخة موسعة من الرباعية.

- أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٠م خلال اجتماعٍ جديد لـ «الحوار الأمني الرباعي» في طوكيو، قام وزيرا الدفاع والخارجية مايك بومبيو بإعلان هدف التحالف بشكلٍ واضح، مؤكداً أن «التعاون اليوم بات أكثر أهمية من أي وقت مضى لحماية شركاء الولايات المتحدة من الاستغلال والفساد والإكراه من قبل الصين».

- نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٠م أجرت دول «كواد» أربع مناورات بحرية، في خليج البنغال وبحر العرب، حيث شاركت أستراليا للمرة الأولى منذ أكثر من عقد.

- في أواخر نفس العام ٢٠٢٠م أعطى الرئيس ترامب رؤساء حكومات أستراليا (موريسون)، واليابان (شينزو آبي، رئيس الوزراء السابق)، والهند (مودي)، أعلى وسام عسكري أمريكي، وهو وسام الاستحقاق عرفاناً بالمشاركة في المناورات العسكرية السابقة.

- فبراير/ شباط ٢٠٢١م قال بايدن بعبارات صريحة وواضحة: إن الولايات المتحدة على أتم استعداد لمواجهة الصين حتى عسكرياً عند الضرورة. وكلف مزيجاً من الخبراء في مختلف المجالات تابعة للبنتاغون، بمهمة مراجعة نهج أمريكا الشامل وليس العسكري فقط تجاه الصين.

- منتصف فبراير/ شباط ٢٠٢١م، قام وزير خارجيته أنتوني بلينكن بأول جولة خارجية له في منطقة الإندو - باسيفيك.

- ١٢ مارس/ آذار ٢٠٢١م، عقدت قمة افتراضية بين الرئيس بايدن وزعماء تحالف «الكواد».

- أواخر مارس/ آذار ٢٠٢١م، زار وزير الدفاع لويد أوستن عدة دول في المنطقة، وحملت تلك الزيارات والنشاطات إشارة صريحة إلى نية إدارة بايدن النهوض بهذا التحالف ليكون نواة لتشكيل «ناتو آسيوي» موسَّع تنضم إليه دول أخرى في المستقبل للتصدي للصين.

- في ١٢/ ١٠/ ٢٠٢٢م، أصدر البيت الأبيض الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي يصنف فيها الصين كتهديد منهجي ووحيد يعمل على تقويض النظام الدولي.

٤- الناتو الصهيوعربي:

هذا موضوع في غاية الأهمية لأنه متعلق بتثبيت الهيمنة المباشرة على أمة الإسلام ومفهومه الاستراتيجي من أخطر ما يتم هندسته الآن، ليكوّن الرحى التي تلتهم وتحرق الحركات التحررية في الأمة الإسلامية.

من خلال هذا التسلسل الزمني للأحداث يمكن فهم طبيعته والوقوف على النشأة والأطراف والأهداف.

التسلسل الزمني لنشأة الناتو الصهيو عربي:

١- ١٩٨٨م تقدمت مصر بطلب لدى مجلس الأمن بإنشاء منظمة عسكرية عربية داعمة للحلف الأطلسي NATO.

٢- ٢٠٠١م عمليات ١١ سبتمبر تعيد الملف على الطاولة لكن قررت أمريكا إنشاء الحلف الدولي بمشاركة الدول العربية لغزو أفغانستان والعراق.

٣- ٢٠٠٢م تقدم راند للأبحاث والتطوير للقوات المسلحة الأمريكية دعوة لتأسيس تحالف استراتيجي مع الصوفية لمواجهة التطرف الديني.

٤- ٢٠٠٣م سنة بعدها استضاف مركز نيكسون لمؤتمر الأمن الدولي في واشنطن وفداً من مشاهير الصوفية لاستكشاف الدور المُناط بهم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للخارجية الأمريكية.

٥- في نفس السنة عقد المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية في الإسكندرية وأعلن في العراق تأسيس الأمانة العليا للإفتاء والتصوّف.

٦- وعقد أيضـاً في مراكش بالمغرب المؤتمر الأول لطريقة سيدي شيكر العالمية تحت رعاية محمد السادس.

٧- ٢٠٠٥م تبعه المؤتمر العالمي للطرق الصوفية بغرب إفريقيا.

٨- والسنةَ نفسها في ليبيا عقد مؤتمر دولي لجميع الطرق الصوفية في إفريقيا.

٩- فرنسا وبمبادرة من المستشرق «إريك جيوفيري» يطرح عملية إدماج الصوفية في الحكم لمواجهة الظاهرة الجهادية.

١٠- ثم الإمارات تعتمد المذهب المالكي، والنهج الصوفي، وتؤسّس لمشروع محور الاعتدال بربط التصوّف الطرقي السنّي مع التصوّف الشيعي الباطني.

١١- مصر تضرب على نفس الوتر وتطلق قناة صوفية شيعية «قناة الثقلين» ترسيخاً للتقارب الطرقي الشيعي.

١٢- أبوظبي تدشّن «**مؤسسة طابة**»، يديرها **علي الجفري**، ثم تم استقطاب كلّ من **علي جمعة و محمد البوطي وعبد الله بن بية** الذي أثنى عليه أوباما في خطابه الشهير عند مقتل الشيخ أسامة بن لادن.

١٣- دُبي تمأسس العمل وتربطه بأجهزة الدولة، بإنشاء **مجلس حكماء المسلمين**، ليكون طرقياً خالصاً يضم وزراء من مختلف الدول من إندونيسيا إلى المغرب، ويرأس المجلس أحمد الطيب شيخ الأزهر، ليكون كياناً موازياً **لاتحاد علماء المسلمين** تمهيداً لإدراجه -اتحاد علماء المسلمين- تحت قائمة الإرهاب الأردنية والإماراتية ثم المصرية.

١٤- الجزائر دخلت على الخط مبكراً مطلع الألفية بقدوم بوتفليقة من الإمارات، لكن في ٢٠١٢م لجأت المؤسسة العسكرية لتوظيف الزوايا في حربها ضد الحركة الإسلامية حيث لأول مرّة في تاريخ الجزائر قام النظام باستحداث منصب مستشار للرئيس مكلّف بالزوايا والأضرحة.

١٥- ٢٠١٣م أيضاً قام السيسي بدعم الصوفية وبعض السلفية بعد انقلاب يوليو على الرئيس المصري محمد مرسي، ويقوم بتجديد الدعوة التي كانت في ١٩٨٨م لكن هذه المرّة من الأردن لتشكيل قوة عربية من أربعين ألفاً باستثناء قطر فحصارها كان قَيْد الإعداد يومها.

١٦- وتمت الاستجابة بتكوين **التحالف العسكري الإسلامي** ١٥ ديسمبر ٢٠١٥م لتوريط تركيا.

١٧- لكن تركيا اعتبرته تحالفاً سياسياً ورفضته عسكرياً لعدم الجدوى كما صرح بذلك وزير الخارجية آنذاك أحمد داوود أوغلو.

١٨- ٢٠١٥م الإمارات تدوّل الخطة وتدخل روسيا لِلُّعبة بتنظيم **مؤتمر أهل السنة والجماعة** بالعاصمة الشيشانية «غروزني» وكان الهدف كما اتضح لاحقًا هو **سحب مصطلح أهل السنة والجماعة من غير الصوفية لاغتيال أي مرجعية أخرى للأمة قد تفتي بالجهاد ضد المحتل** كأمريكا وعملائها أو روسيا وحلفائها ضد هجمتهما الصليبية الجديدة الشاملة.

١٩- وأفرز بعد سنة محاولة الانقلاب في تركيا ١٥ تموز ٢٠١٦م بدعم الإمارات للجماعة الفتحية الصوفية لفتح الله غولن المقيم بأمريكا.

٢٠- حاول الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما وللمرة الأولى جمع قادة الدول الخليجية في كامب ديفيد، واتفق معهم على دورية عقد هذه الاجتماعات، **والعمل على خلق جبهة واحدة متحدّة لمواجهة التحديات المشتركة سواء كانت إيران أو التنظيمات الإرهابية.**

٢١- مطلع شهر جانفي/ يناير -مع بداية عهدته- يرسل ترامب مبعوثه بلوتو لقطر لبحث التعاون الاستراتيجي كاستجابة لتحذير ترامب أنه لا ينبغي أن تؤثر الخلافات الخليجية على تشكّل الناتو الصهيوعربي، وذلك على خلفية حصار دول الخليج ومصر لقطر.

٢٢- ثم دعا الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى **مشروع حلف الناتو العربي أو تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي «ميسا»** أو «الناتو العربي» كما اصطلح على تسميته إعلاميًا، ويضم دول الخليج الست بالإضافة إلى مصر والأردن.

٢٣- وكان المُعلن أن هدف هذا التحالف هو «التصدّي للتوسع أو العدوان أو التهديدات الإيرانية»، بالإضافة إلى **التهديدات الإرهابية المحيطة بالمنطقة بشكل عام.**

٢٤- أفادت القناة ١٢ الإسرائيلية بأن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن تروّج لاتفاقية التعاون الدفاعي بينها وبين كلاًّ من الكيان الصهيوني وأيضًا دول عربية هي:

المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان والكويت وقطر، وكذلك الأردن ومصر والعراق.

٢٥- وقد بُذلت خلال القرن الماضي محاولات عديدة لترسيخ ترتيبات أمنية في المنطقة.

٢٦- وقد سار بعض تلك التحالفات، مثل حلف بغداد، على نموذج الناتو وكان مدعوماً من القوى الغربية.

٢٧- كما دعمت دول الشرق الأوسط حملة مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية بدرجات متفاوتة من الحماس حيث نفذت البحرين غارات جوية في سوريا، ونفذ الأردن ضربات أمنية وعسكرية، وقدم مَرَافِقَ تدريب ودعم عمليات قتالية جوية، كما قدمت قطر تسهيلات وتصاريح التحليق للقوات الأمريكية، وقدمت السعودية منشآت تدريب وكل قواعدها ومطاراتها.

٢٨- كما دعمت دول الشرق الأوسط عمليات حلف الناتو في أفغانستان حيث ساهمت دول عربية كالإمارات وقطر والأردن في قوات التحالف الدولي التي تواجدت في أفغانستان، طيلة ٢٠ سنة من الاحتلال.

الخلاصة عن الناتو الصهيوعربي:

يمكن القول عن الناتو الصهيو عربي:

- أنّه تحالف عسكري أمني مركزه الدولي أنكلوساكسوني.
- أن القيادة العسكرية مركزها الكيان الصهيوني.
- أن الدولة المهيمنة الراعية له هي أمريكا.
- أنه الدرع العسكري الأوّل لتثبيت الهيمنة على أمّة الإسلام.
- أنه المقدمة العسكرية لإخماد الثوارت العربية والإسلامية إذا اندلعت.
- أنه المنصّة العسكرية للتقييد الاستراتيجي لإيران.
- أن تمويله من المجلس الخليجي والعراق خاصة.
- أن قوام العنصر القتالي فيه هو الجندي المصري.
- أن عقيدته الروحية طرقية صوفية.
- فالناتو العربي إذاً هو جسم فرانكشتايني رأسه أمريكا وعقله الكيان الصهيوني وماله خليجي ويده مصرية وعقيدته صوفية الهدف منه أمران استراتيجيان:

• الأول: تقييد إيران.

• والثاني: ضمان تثبيت الهيمنة على أمة الإسلام لتفادي المدّ التحرري للشعوب المسلمة التي ترزأ تحت نير الاحتلال بالوكالة عن طريق الأنظمة الوظيفية، وفي ذات الوقت الذي تتصارع فيه الدول الكبرى على مركز الهيمنة. وهو منطلق كلّ الثورات المضادة التي لازالت تقوم بدور الصدّ والردع الاستراتيجي للقوى الحيّة في الأمة الإسلامية.

• خلاصة عامة عن الاستراتيجية الأمريكية:

يمكن القول أن الأنكلوساكسون يريدون تثبيت هيمنتهم عسكرياً بالناتويات الثلاث:

١- **الناتو الصهيو عربي** هو المنصة العسكرية البرية لتقييد إيران وإخماد الثوارت العربية والإسلامية والتمويل من المجلس الخليجي.

٢- **الناتو الآسيوي**: منصّة كواد kouad وهي منصة عبر الهندو - باسيفي، والغرض منها هو صدّ المدّ الصيني، و يكون التمويل من اليابان وكوريا الجنوبية والهند وأستراليا خاصة وباقي الدول الأخرى المطلة على المحيط الهادي كالفلبين وأندونيسيا.

٣- **والناتو الأطلسي**: كمنصة عسكرية متقدمة في أوروبا لتقييد الدبّ الروسي، ويكون التمويل من الدول الأوروبية طبعاً بما لا يقل عن ٢% من الدخل القومي لكل عضو في الناتو.

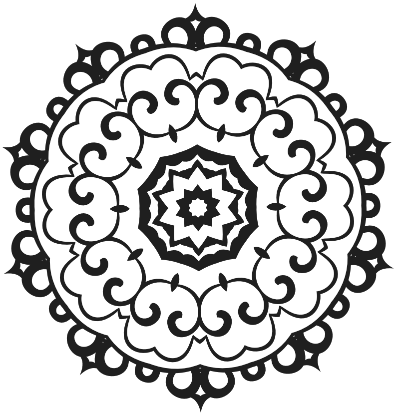

الفصل السابع

فصل لفهم التناقضات

تفريق مهم يزيل الكثير من التناقضات بين المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م ودور الناتو في تقييد روسيا، وبين طبيعة العلاقة بين روسيا والغرب في تثبيت الهيمنة على أمّة الإسلام واتفاقهم على ذلك رغم خلافاتهم العميقة.

وأيضًا عن قوة العلاقة بين أمريكا والصين واستحالة فكّ الارتباط بينهما حتى لو اشتعلت حرب محدودة في المحيط الهادي على الأقل في الزمن المنظور، وبين منافستهما الاستراتيجية، وما هو دور الصين في تثبيت الهيمنة على أمّة الإسلام.

لذلك سنقوم بإطلالة فوقية نحاول من خلالها:

- شرح العلاقة بين أمريكا وروسيا من جهة.
- ثم إبراز قوة الارتباط الاستراتيجي بين الصين وأمريكا من جهة أخرى.

فهم طبيعة العلاقة بين روسيا وأمريكا رغم عداء الناتو:

- لفترة طويلة ورغم كل الخلافات القديمة، كان ينظر إلى العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي على أنها شراكة، على الرغم من الحوادث التي طغت عليها، والتي تتعلق أساسًا بالعمليات العسكرية المختلفة، سواء كان قصف يوغوسلافيا في عام ١٩٩٩م أو عملية الولايات المتحدة وحلفائها في العراق في عام ٢٠٠٣م رغم التمنع الفرنسي وتهديد توني بلير رئيس الوزراء البريطاني حينها بحرمان فرنسا من كعكة العراق قالها بهذا اللفظ. أو سوريا في ٢٠١٠م ثم ليبيا في ٢٠١١م.

- لكن روسيا -على وجه الخصوص- أصبحت أحد الشركاء الرئيسيين للولايات المتحدة خلال العملية في أفغانستان، حيث سهلت النقل اللوجيستي إلى حد كبير، ولم تمنع أو تمانع نشر القواعد الأمريكية الأمنية والعسكرية في جمهوريات آسيا الوسطى ما بعد الاتحاد السوفياتي، فضلاً عن التعاون مع البنتاغون في تجهيز القوات المسلحة الأفغانية وتأهيلها، ولا سيما تزويدها بطائرات الهليكوبتر والأسلحة الصغيرة وعدد من الأنواع الأخرى من المنتجات الأمنية والعسكرية المكلفة جداً.

- واعتبرت العلاقات مع روسيا خلال هذه الفترة بمثابة شراكة داخل الولايات المتحدة نفسها وهي لفترة طويلة دامت أكثر من ٢٠ سنة طول فترة احتلال الناتو لأفغانستان بقيادة أمريكية ومشاركة كل قوى الأرض بما فيها الصين والأنظمة العربية ودول أمريكا اللاتينية.

حيث تم تعريف روسيا في وثيقة أمريكية رئيسية حول موضوع «استراتيجيات الأمن القومي للأعوام ٢٠٠٢م و ٢٠٠٦م و ٢٠١٠م» كشريك رئيسي، وفي بعض الحالات كحليف تقريباً.

وسنرجع في فصل التحليل إلى ملابسات ذلك ولماذا؟

التدهور السريع للوضع بعد الضم الروسي لشبه جزيرة القرم:

فقد كانت إعادة توحيد شبه جزيرة القرم مع روسيا بمثابة نهاية الشراكة بين روسيا والغرب، وكانت البادرة الرمزية هي رفض فرنسا توريد حاملتي طائرات هليكوبتر برمائيتين من طراز ميسترال تعاقدت معهما روسيا في عام ٢٠٠٩م لاحظ أن ذلك كان بسنة واحدة بعد ضم روسيا لأراض من جورجيا وأوسيتيا وأبخازيا.

- وقد تفاقم إلى مستوى أعلى من الاستعدادات العسكرية والذبول

التدريجي لنظام المعاهدات التي تطورت منذ ١٩٨٠م وخاصة تلك التي أبرمت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بما في ذلك المعاهدات على الصواريخ متوسطة المدى وقصيرة المدى، واتفاقية الأجواء المفتوحة التي يهدد بوتين دائماً بتفعيلها تارة وبالخروج منها تارة أخرى.

- وأيضاً على وضع وطبيعة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا وخاصة فيما يتعلق بالاتفاقات المبرمة بعد الحرب العالمية الثانية ومنع ألمانيا واليابان من امتلاك جيوش تهدد المنتصرين خاصة، وتحديد قوة إيطاليا، وتقسيم مستعمراتهم. لذلك عندما غيرت ألمانيا موقفها من الحرب في أوكرانيا بـ ١٨٠ درجة وزودت الأخيرة بالسلاح بإيعاز من أمريكا، قالت المتحدثة باسم الكريملن (زاخاروفا) أنه: «مؤسف أن نرى السلاح الألماني يوجه مرة أخرى ضد روسيا» في إشارة لنقض ذلك العهد.

- ومن وجهة النظر هذه؛ فإن تعريف روسيا على أنها «تهديد فوري ومباشر» في وثيقة الناتو الجديدة ليس شيئًا جديداً بشكل أساسي وإنما كان مسألة وقت.

- و الواقع أنه مجرد تثبيت للوضع القائم بالفعل والذي يعيش فيه الجانبان الروسي والأمريكي ويتصرفان على أساسه.

طبيعة العلاقة الأمريكية مع الصين رغم تأجيل اعتبارها عدواً على المدى القريب:

الصين كانت ولا تزال حجرة زاوية في مواجهة الأنكلوساكسون للتهديدات الكبرى لحكمهم للعالم.

لكن الصين طالما وجدت نفسها بين السم البريطاني وسياسة العصا والجزرة الأمريكية.

لا تنسى الصين الدور البريطاني في في إضعافها واستهداف كتلتها البشرية بحرب الأفيون ثم إقصائها وإذلالها ومن ثمة تحجيم دورها بعد الحرب العالمية الثانية في مؤتمر مالطا الذي تقاسم فيه المنتصرون العالم بما فيها الصين التي كانت طرفاً أيضاً مع المنتصرين ومع ذلك تم إقصاؤها لكن في الوقت نفسه لا تنسى الصين أن أمريكا هي القوة الرئيسة التي حررتها من الاحتلال الياباني بعد هزيمة الأخيرة بقنبلتين نوويتين في هيروشيما وناكازاكي.

ولم تستطع الصين الرجوع بقوة إلى مصاف الدول الكبرى إلا بإذن أمريكا وضخ المليارات من الدولارات في اقتصادها. وكذلك هناك أمران لا يُتكلَّم عنهما في الأوساط الأكاديمية والسياسية والإعلامية، وهما أن الصين ملتزمة أمام أمريكا بثلاثة أمور بالغة الأهمية بالنسبة لواشنطن ومكوناتها الصناعية والأمنية خاصة، وهي كالتالي:

١- المنافسة الشديدة للاتحاد السوفياتي وبعده الروسي في إخضاع أمة الإسلام غير أنها لم تقم بذلك عسكرياً لمراحل الضعف والإذلال التي مرت بهما، لكننا رأينا نشاطها الأمني والعسكري في كل الساحات التي تحركت فيها أمة الإسلام سواء ثورة مسلحة أو تحرك سياسي وقد بدا ذلك جلياً في تمويل الصين للانقلابيين في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي بـ ١٠٠ مليون دولار بالإضافة إلى إرسال مستشارين أمنيين في القمع الشعبي والعمل العسكري.

٢- وعلى صعيد آخر لا يقل أهمية عند أمريكا فإن الصين تعتبر من الدول الأكثر تمويلاً لتسليح القوات الأمريكية المختلفة.

٣- وتعتبر الصين إلى جانب روسيا الدولتان الأكثر دفعاً للجزية لأمريكا خلال الأربعة عقود الماضية بشراء سندات مالية أمريكية فارغة تضخها في الاقتصاد

الأمريكي عند كل أزمة اقتصادية إسناداً لها ولقيادتها للعالم، كما حدث في الأزمة المالية لـ ٢٠٠٨م وأزمة بورصة وول ستريت في ٢٠١٨م.

لكن بعد الأزمة الأوكرانية تحاول أمريكا تطبيق سياسة الإكراه والإغراء للصين في آن واحد سواء في وثيقة المفهوم الاستراتيجي للناتو أو وثيقة الأمن القومي الأمريكي من خلال استدراكها بعد فقرات توصيفها أنها مهدد منهجي ومستقبلي ومقوض للنظام الدولي، وبقولها أيضاً إنها في نفس الوقت مستعدة للتعاون معها، وذلك لتحقيق أمرين استراتيجيين:

- محاولة إقحام الصين للتدخل في الصراع لصالح أوكرانيا والناتو.
- **التزام جميع الأطراف بما في ذلك المتصارعة مواصلة الحرب العالمية على الإرهاب «الإسلامي».**

٤- وما كان مميزاً خلال اجتماع قمة بين الدول الثلاث خلال قمة الناتو في مدريد في ٢٩ يونيو أنّه حضر إلى جانب الرئيس الأمريكي جو بايدن، رئيس كوريا الجنوبية يون سوك ويه، ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، والمسؤولون الذين يجلسون خلف بايدن هم مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض سوليفان، ووزير الخارجية بلينكين، ووزير الدفاع أوستن. الأمر الذي ترك انطباعاً عند الصين وحتى روسيا وحلفائهما أن أمريكا تنوي تشكيل حلف هندو-أطلسي في المحيط الهادي على غرار حلف الناتو.

٥- فمنذ قدوم بايدن على رأس الإدارة الأمريكية تركزت جميع أعماله على الصين، سواء كان الأمر يتعلق بإصلاح العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، أو بناء تحالفات جديدة، أو إطلاق مبادرات عالمية متنوعة.

٦- وكل ذلك كان يربطه بايدن بما يصد التمدد الصيني وسيطرة الصين على الموانئ وسلاسل التوريد والشبكات المالية البديلة وهو ما تم إدراجه في المفهوم

الاستراتيجي للناتو ضمن التحدي المنهجي. وأيضًا تم إدراج الصين باعتبارها المهدد المستقبلي الوحيد القادر على تغيير النظام الدولي وقواعده وله النية لذلك.

حتى نفهم جيداً ما يدور في غرف التخطيط الصينية ينبغي حتمًا التطرق للرؤية الصينية لنفسها وللعالم وأيضًا كيف تريد للعالم أن ينظر إليها.

الرؤية الصينية: كيف ترى الصين سلوك الحلف و تأثره بالسيطرة الأمريكية

حول العلاقة الاستراتيجية بين الصين وأمريكا:

بعد إعلان المفهوم الاستراتيجي للناتو وإدراج الصين كمهدد منهجي كان هناك شدّ وجذب في المواقف بين الصين وأمريكا.

لكن الرؤية الصينية تبينت جيداً خلال انعقاد المؤتمر العام للحزب الشيوعي في ١٩/ ١٠/ ٢٠٢٢م لمدة سبعة أيام بحضور الرئيس كسي و٢٣٠٠ نائب عدا الرئيس السابق **هو جينتاو ٢٠٠٣م/ ٢٠١٣م** الذي تم إخراجه على المباشر وقد كان جالسًا إلى جانب الرئيس شي جين بينغ تم اقتياده للخارج بالإكراه في منظر أثار دهشة العالم السياسي (الفيديو)، ثم وضح الإعلام الصيني أن ذلك كان لسبب صحي.

وتبينت أكثر بعد صدور وثيقة الأمن القومي الأمريكي أسبوعًا قبل مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني في ١٢/ ١٠/ ٢٠٢٢م كما سأبين أهم ما جاء فيهما وهو ما سهل علي كثيراً الوقوف على الرؤية الدقيقة والرسمية لكلا الطرفين الأمريكي والصيني.

وانبثق عن المجلس الإعلان عن ميلاد **رؤية «الصين العظمى»** قال مخاطبًا المسؤولين الكبار للحزب:

«ينبغي أن تكون لديكم ضرورة امتلاك جرأة الكفاح وجرأة الفوز..اعملوا بجد وكونوا عازمين على المضي قدمًا».

الرؤية الصينية:

الشكل ٢٤ الرؤية الصينية.

لكي نفهم جيداً الرؤية الصينية لابد أن نستعرض أهم ما جاء في الرؤية المئوية للجيش الصيني المعلنة في المؤتمر الثامن عشر ٢٠١٢م بإعلان الحكومة الصينية أنها تسعى لتحقيق هدفين مئويين .

الرؤية المئوية الجديدة للصين:

الهدف المئوي الأول:

- على المستوى الداخلي هو مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٠م والدخل الفردي لكل من سكان الحضر والريف بحلول العام ٢٠٢١م.

- **على المستوى الخارجي:**

١. بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية.

٢. ومبادرة الحزام والطريق.

٣. ومبادرة الأمن العالمي.

٤. ومبادرة التنمية العالمية.

٥. إقامة نمط جديد للعلاقات بين القوى الكبرى.

٦. تأكيد ثوابت سياسة الصين فيما يخص سياسة الصين الواحدة بما في ذلك استعادة تايوان، وتصيين هونكونغ.

- شكل (٢٥) خريطة تبين أحد مواقع التماس بين أمريكا والصين حول جزيرة تايوان التي تعتبرها الصين ثابت من ثوابتها المكونة للصين الواحدة.

الهدف المئوي الثاني:

بناء الصين كدولة متقدمة بالكامل بحلول العام ٢٠٤٩م، مع المُضي قُدماً في تحقيق أهداف التنمية طويلة الأمد حتى عام ٢٠٣٥م.

وفي المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي في ٢٠١٧م قال رئيس الصين شي بيينغ xi ping: إنه «يتعين علينا خلق مجتمع قدري يحدد مصير البشرية وينخرط في عملية شاملة لإصلاح نظام الحكم العالمي». والملاحظ أنه لم يستعمل مصطلح النظام الدولي، الأمر الذي تلقاه الجانب الغربي وخاصة الأنكلوساكسون أنه نية مبيتة لتقويض هيمنتهم.

وفي افتتاح المؤتمر العشرين للحزب ٢٠٢٢م، قال الرئيس الصيني شي بيينغ:

- «نحن في لحظة حساسة بالنسبة للصين، ونواجه قوى خارجية، ولن نتخلّى عن حق استعمال القوة بتايوان».

- وقال: «إنّ السنوات الخمس الماضية تميّزت بتصدّي الصين الفعّال للأوضاع الدولية الخطيرة والمعقدة، والمخاطر الجسيمة التي ظهرت تباعـًا».

- وأكّد أنّ الصين تسعى: (**وراء بناء دولة اشتراكية حديثة بشكل شامل وإكمال منظومة القوانين الاشتراكية ذات الخصائص الصينية باعتبار الدستور نواة لها، الجهاز الإداري، المنظومة القضائية الصارمة، وتعجيل بناء المجتمع الخاضع لحكم القانون**)

- وقال: «**ندعم التعددية في العلاقات الدولية ونعارض سياسة الهيمنة والقوة الغاشمة**».

أهم المواقف الرسمية والأكاديمية الموضحة للرؤية والتوجّه الصيني:

أشار تشنغ يونغنيان، عميد معهد تشيانهاي للشؤون الدولية في الجامعة الصينية بهونغ كونغ (شنتشن) إلى أن الولايات المتحدة هي من يمثل تحديـًا لـ «قواعد النظام العالمي». وأكّد: «أنّ الصين ترى جميع البلدان، كبيرة كانت أم صغيرة، جزء من النظام العالمي، أما في نظر الولايات المتحدة، فالنظام الأمريكي هو النظام العالمي».

وأردف متسـائلاً: «هـل أمريـكا هـي النظـام العالمـي؟» وأفـاد: «أن الولايـات المتحـدة هـي التـي تقـوّض منظومـة الأمـم المتحـدة التي بنتهـا وتخلت عنهـا وعـن دورهـا الرئيسـي فيهـا».

ثـم طـرح تشـنغ رؤيـة فلسـفية للموقـف الأمريكي وقـال: «عندمـا تكـون الولايـات المتحـدة واثقـة، فإنهـا تعلـن «نهايـة التاريـخ» وتعلـن أن نظامهـا هـو آخـر وأفضـل نظـام في تاريـخ البشـرية؛ الآن بعـد أن كانـت هنـاك مشـكلة مـع الديمقراطيـة والنظـام في الولايـات المتحـدة نفسـها، قالـت بـدلاً مـن ذلـك إنهـا مشـكلة الصيـن أو روسـيا أو دول أخـرى، هـذا هـو منطـق الهيمنـة للولايـات المتحـدة، لخلـق أعـداء مـن أجـل الحفـاظ علـى هيمنتهـا. وهـذا هـو مظهـر مـن مظاهـر عـدم الثقـة في الولايـات المتحـدة» انتهـى الاقتبـاس.

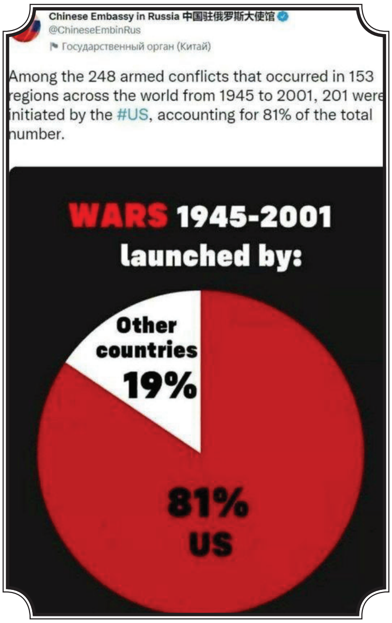

شكل (٢٦) نشر موقع السفارة الصينية في روسيا أن ٨١% من النزاعات والحروب في العالم من عام ١٩٤٥م إلى عام ٢٠٠١م، أمريكا هي التي ابتدأتها يعني (١٥٣ نزاع وحرب من أصل ٢٤٨).

تحليل حول رؤية الصين للصراع في أوروبا والمحيطين الهادي والهندو - باسيفي:

- ترى الصين أن **الدول الأوروبية غير متوافقة ولا متزامنة مع المشروع الأمريكي.**

- وأن **القيادة الأمريكية تحرص على تعزيز استراتيجيتها للسيطرة على المحيطين الهندي والهادئ.**

- ترى أن حلف الناتو **يحرّك حلفاءه وغيرهم للحرب ضد روسيا، ثم يدعو أعضاءه للتعاون بشكل كامل مع الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ؟ ولا يمكنه ذلك.**

- بالنسبة للدول الأوروبية، من الواضح أن الأولوية القصوى هي التعامل الكامل مع روسيا، أي إنهاء الصراع بين روسيا وأوكرانيا في أقرب وقت ممكن.

- خاصة وأن **أزمتي الطاقة والتهديد بالحرب النووية التكتيكية قد فرق الأوروبيين بشكل واضح** وكان ذلك أوضح في الخلاف الألماني الفرنسي حول الطاقة وتسعير الغاز.

- ترى الصين أن إحدى الحقائق التي لا يتطرق إليها مع الدول الأوروبية، هي **أن الناتو ليس لديه القدرة للتعبئة لمساعدة الولايات المتحدة في قمع الصين أو دفع استراتيجيتها في المحيطين الهندي والهادئ في وقت واحد.**

- كما **ترى أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتخلى عن الحرب بالوكالة مع روسيا، ولا تستطيع أيضًا أن توقف مواصلة العمل على استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ**، ووضعها على الرفّ باعتبار الصين أهم تهديد مباشر لأمريكا، كما يعتبر الأوروبيون أو بعضهم أن روسيا أهم تهديد مباشر لأوروبا.

- وبهذا **وصل الصينيون إلى استنتاجات مهمّة، فمع مواصلة جو بايدن لتصعيد الدعم العسكري لأوكرانيا، وتصعيد العقوبات الشديدة ضد روسيا، لا بد أن يكون الصراع بين روسيا وأوكرانيا عملية طويلة الأمد.**

- **وهـذا في نظر الصين يشكل قيـداً رئيسيًا على استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ.**

- بالمقابل **معظم الدول الأوروبية**، التي لا تريد أن تفوز روسيا، ولكنها في نفس الوقت تخشى إثارة غضبها كثيراً، قد **أظهرت تعبًا واضحًا من الصراع في أوكرانيا.**

- **بعبارة أخرى تشكّلت لدى الصينيين قناعة في الوقت الحالي، وهي أنه لا يمكن توحيد الناتو بشأن القضية الروسية، ولا يمكن توحيده بشأن استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ.**

- ومـن هنا **يبدو أن الأهـداف الاستراتيجية للولايات المتحدة وأوروبـا مختلفة تمامًا.**

- **ولا يمكن للمفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الناتو أن يعكس الوحدة والتماسك الاستراتيجيين للعلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على الإطلاق، لذلك ستراهن الصين في نظري على هذا الخلل في التوازن والرؤى.**

الفصل الثامن

تحليل استراتيجي لسلوك الفواعل الإقليمية

تعتبر القوى الإقليمية الثلاث في الشرق الأوسط (تركيا إيران والكيان الصهيوني) أهم المرتكزات الاستراتيجية التي تدير بها أمريكا منافستها مع روسيا أوصدّها للتمدّد الصيني عن أوروبا ومن جهة أخرى هي أهمّ الأذرع الإقليمية التي تتمسك بها أمريكا لبسط هيمنتها على المنطقة الإسلامية وشعوبها.

• السلوك التركي

تتميز العلاقات التركية الروسية **بعداوة أصيلة وصداقة مجدية**، ولطالما أدارت كلّ من روسيا وتركيا مناطق نفوذهما في آسيا والشرق الأوسط بهذه الثنائية، عداء تاريخي ومصالح مشتركة.

مدخلات مساعدة لفهم السلوك التركي تجاه الأزمة الأوكرانية:

- لتركيا خلفية تاريخية قوية في أوكرانيا وخاصة جزيرة القرم.
- وتعتبر نفسها الأخ الأكبر للشعوب التركية في وسط آسيا لكل من الجمهوريات السوفييتية القديمة والقفقاز.
- روسيا كانت من القوى الرئيسة التي فكّكت الخلافة العثمانية وغنمت الجزء الأكبر من جغرافيتها وشعوبها.
- يشكل جيش تركيا أغلب القوة البرية في حلف الناتو (حوالي مليون جندي)، وهي أقوى تشكيلة عسكرية بعد أمريكا في الناتو.

- دعمت تركيا القوقازيين في حربها ضد موسكو.

- بعد احتلال سوريا أصبحت روسيا دولة جارة لتركيا ويتقاسمون حدوداً واحدة، وهما ضمن الدول الضامنة في الأزمة السورية.

- تركيا تتوجه أكثر نحو موسكو بعد محاولة الانقلاب الفاشلة وحادثة إسقاط الطائرة الروسية في سوريا، بعدما تبين أن يد الغرب حاضرة في العملية الانقلابية.

- أمريكا ترفض الإفراج عن صفقة طائرات إف **٣٥** لتركيا، رغم أنها سددت ثمنها.

- موسكو تستغل الوضع وتربط مصالحها العسكرية مع أنقرة، وتزودها بمنظومة دفاع جوي إس **٤٠٠**.

- أنقرة ترفض ضم بوتين للقرم في **٢٠١٤**م.

- تقارب تركي بريطاني يفتح المجال لأنقرة للتدخل في ليبيا وترسيم الحدود البحرية.

- تقارب تركي صهيوني غير مسبوق أمنياً وعسكرياً وديبلوماسياً توج بالعمليات المشتركة في أرمينيا بالدرونات.

- توتر متصاعد بين تركيا واليونان في قبرص وبحر إيجة.

- تركيا تساهم في ملء الفراغ الأمني في الساحل بعد انتكاسة الجيوش الأوروبية في الساحل الإفريقي بقيادة فرنسا.

- تركيا تكثف ديبلوماسيتها في بعض الدول الإفريقية التي كانت تعتبرها فرنسا وبريطانيا من اختصاصها وذلك بغطاء بريطاني وامتعاض فرنسي.

- تركيا ترفض العمليات العسكرية في أوكرانيا **٢٠٢١**م.

- أنقرة تمنع عبور السفن العسكرية الروسية في مضيق البوسفور إلى البحر الأسود بتفعيل اتفاقية مونرو.

- أردوغان يستطيع جمع الجانبين الأوكراني والروسي على طاولة مفاوضات الشؤون الإنسانية للهجرة والغذاء، دون التدخّل في الشأن العسكري للبلدين والاكتفاء بالدعوة للحوار.

- تركيا ترفض عزل بوتين عن قمة العشرين.

- بوتين استطاع فكّ العزلة عن موسكو في قمة بريكس، واستغلال القمة الثلاثية بينه وبين أردوغان وإيران، لبناء تحالف إقليمي قاري، الأمر الذي رأته فرنسا خيانة تركية، لكنّهم لم يصفوا إيران بالخائنة، في ازدواجية واضحة في الحكم.

- بوتين يكافئ أردوغان بإمضاء صفقة الإفراج عن الحبوب تصدياً لأزمة الغذاء العالمية، ويقول: إن أصول الاتفاقية الغذائية تصلح للبناء عليها لاتفاقات عسكرية وأمنية.

- ومع تفاقم الأزمة الأوكرانية واستهداف خط نوردستريم **٢**، اقترح بوتين في ١٢/ ١٠/ **٢٠٢٢**م أن تكون في تركيا مستودعات للغاز الروسي عبر خط السيل التركي، في رسالة مفادها أن بوتين يعرف كيف يكافئ من يسانده أو يلتزم بالحياد.

- ويتكوّن المشروع من فرعين لخطوط الأنابيب والتي تقوم بمد طاقة تصل إلى ٥ , ٣١ مليار متر مكعّب، حيث يقوم الفرع الأول بتوريد الغاز مباشرة إلى تركيا، ويتمّ استخدام الخطّ الثّاني لتوصيل الغاز إلى الدول الأوروبيّة عبر تركيا.

شكل (٢٧) **مسار خط الغاز.**

شكل (٢٨) نرى في الخريطة بالأعلى خطّي السيل الشمالي الأزرق التركي يتجه مباشرة إلى أنقرة والأحمر لتغذية أوروبا يمر عبر اسطنبول وبذلك تصبح تركيا وسيطاً طاقوياً مهماً لأوروبا ويقوي أوراقها التفاوضية في الملفات التي تراها استراتيجية بالنسبة لها وهذا ما لم تتردد أنقرة في استعماله كورقة ضغط على اليونان حيث نرى في الخريطة على اليمين كيف علقت تركيا الخط المار عبر الأراضي اليونانية وتحويله إلى أوروبا عبر الأراضي البلغارية الموضح باللون الأسود.

الخلاصة:

- بوتين يحسن توظيف العداء التركي التاريخي، وأردوغان يحسن اللعب على تناقضات الكبار لتحصيل المكاسب.

- تركيا تريد ألاّ تكون ساحة للمواجهة بين روسيا وأوروبا، كما هي الآن أوكرانيا أو بديلاً عنها، بتفعيل الصراع بين أنقرة وأثينا الأرثوذوكسية.

- تركيا تريد أن تتموضع كعنصر التوازن الاستراتيجي بين قطبين محتملين، الشرق والغرب كما كانت فرنسا تلعب نفس الدور بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا في القرن الماضي.

- وهنا نرصد محاولة تركيا أخذ المكانة الدولية لباريس، وهذا سر العداء الإعلامي رغم الانفتاح الديبلوماسي الكبير بينهما، والذي أفضى لاتفاقية دخول أفراد البلدين بالبطاقة الشخصية دون الحاجة لجواز السفر.

شكل (٢٩) خريطة تبين الجبهة المضادة التي تتشكل ضد الحلف الأطلسي ونرى تركيا تريد التموضع مكان الوسيط المقبول بينهما.

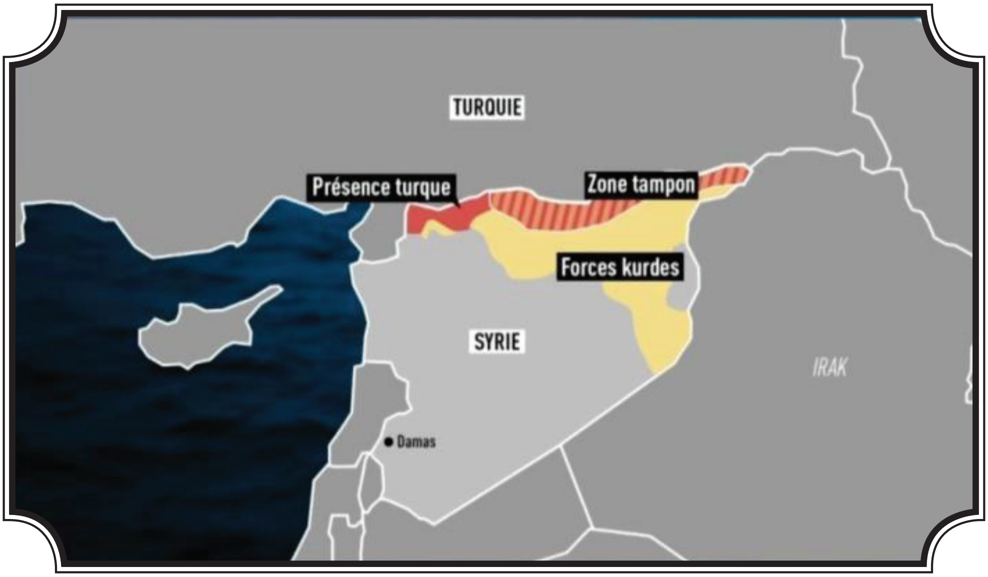

شكل (٣٠) خريطة تبين مساحات التوتر داخل سوريا.

الأصفر قوات كردية. - الأحمر قوات تركية. – الشريط المنطقة العازلة.

فصل حول الرؤية المئوية للحلم التركي

بعد انتهاء تحرير السلوك التركي بثلاث أسابيع أفرج الرئيس أردوغان عن **رؤية القرن للدولة التركية**، في مؤتمر حزب العدالة والتنمية بأنقرة بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠٢٢م تحت قائمة ١٦ بنداً. وقد رأيت أن أضع خلاصتها المركّزة بين يدي القارئ لتعم الفائدة مستخلصاً كل فكرة أو وصف أو شعار متعلق بذات الرؤية المئوية.

الرؤية المئوية التركية (القرن التركي)

أعلن الرئيس التركي ورئيس حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان **عن وثيقة رؤية** «القرن التركي». وأن حكومته بصدد تحضير «دستور جديد بالكامل» سيرفع من مستوى الحريات.

القرن التركي هو اسم استبدال سياسة الوحدة بدلاً من سياسات الهوية، وسياسة التكامل بدلاً من سياسة الاستقطاب، وسياسة الاحتضان بدلاً من سياسة الإنكار، وسياسة الحرية بدلاً من سياسة الهيمنة [٢٦].

- إن قرن تركيا هو اسم بداية جديدة، نجمع فيها بين الأداء الحقيقي والقبول الصادق، ونضع القيم الإنسانية قبل التعصب الأيديولوجي، ونفضل التنازل عن الحق في التعصب.
- إن محاولاتنا تأتي لجلب بلدنا إلى دستور جديد تماماً، مدني، ديمقراطي وتحرري.
- لقد انتهت بالفعل مدة صلاحية دستور انقلاب ١٢ سبتمبر.

(٢٦) https://t24.com.tr/haber/canli-erdogan-turkiye-yuzyili-vizyon-belgesini-aci kliyor,1068758?ysclid=l9sruhwnpg794090996

– قرن تركيا هو بداية جديدة يمكننا من خلالها جميعًا التحرك نحو أهداف أكبر معًا.

– آمل أن نحقق مثل هذه الثورة العقلية مع القرن التركي، تمامًا كما نفذنا ثورة الخدمات في بلدنا في السنوات الـ **٢٠ الماضية**.

– قرن تركيا هو قرن النجاح.

– قرن تركيا هو قرن الإنتاج سنجلب لبلدنا حجم تجارة خارجية يبلغ ١ تريليون دولار ودخل سياحي قدره ١٠٠ مليار دولار في أقرب وقت ممكن.

– قرن تركيا هو قرن القوة، كل خطوة نتخذها تضيف قوة إلى قوة بلدنا. سنكمل بناء تركيا عظيمة وقوية من خلال الأهداف الصحيحة، دون التوقف في أي مجال.

– قرن تركيا هو قرن الرقمية.

– قرن تركيا هو قرن الاتصالات، وسنواصل اتخاذ التدابير اللازمة لإعلام مواطنينا والعالم بشكل صحيح من خلال مصادر موثوقة.

– قرن تركيا هو قرن العلوم، نحن نخطط للوصول إلى مكانة لها رأي في هذا المجال من خلال دعم الدراسات العلمية التي تهدف إلى زيادة جودة حياة شعبنا في بلدنا.

– **قرن تركيا هو قرن السلام**، إن الطبيعة البشرية والضميرية التي نعرضها على الطاولة وفي الميدان تحظى بتقدير متزايد.

– سنعمل بشكل أكبر على تفعيل اللوائح التي تضمن حقوق كل فرد دون تمييز، خاصة على الأصل والمعتقد.

– قرن تركيا هو قرن الرحمة، وفي كل حالة وفي كل مكان صمت فيه ضمير الإنسانية، ظل صوتنا يسمع بنفس الصخب.

- قرن تركيا هو قرن الشباب، لقد أكملنا بشكل كبير البنية التحتية اللازمة لرفع مستوى شبابنا، الذين هم ضمان مستقبلنا، إلى أعلى مستوى بروح Teknofest في **كل مجال من التعليم إلى الرياضة.**

- قرن تركيا هو قرن الاستقلال المستقبل، اليوم نحن أقوياء، وغداً سنكون أقوى.

- هذه الصورة، التي حاولت رسمها بعناوين قصيرة جداً وبضع جمل من التفسيرات، هي صورة ظلية للقرن التركي.

- أمتنا لديها الثقة بالنفس لتوضيح هذه الصورة الظلّية وتحويل الأحلام إلى حقيقة.

- الثورات الحقيقية، الإصلاحات الحقيقية، التحولات الحقيقية تأتي إلى الحياة نتيجة للطاقة والحركة والجهد الذي يخرج من جوهر الأمة.

- أولئك الذين أبقوا بلدنا بعيداً عن الحريات والثروات لسنوات استمدوا قوتهم من حقيقة أنهم منعوا الثقة بالنفس لأمتنا. وعندما دمّر هذا الحاجز، اتخذت تركيا مظهراً مختلفاً تماماً.

- لحسن الحظ، كنا محظوظين باقتلاع هذه المجموعة، حيث ضرب مندريس أول معول وفتح أوزال أول خرق.

- كل شخص لديه حلم، حلمنا هو قرن تركيا.

- دعونا نؤسس معاً فهما للعدالة الاجتماعية على أساس المساواة الكاملة في الفرص والإنصاف في القرن التركي، دعونا نبدأ فترة صعود بلدنا.

- دعونا نجعل بلدنا مكاناً يخرج فيه الجميع من غرفة الصدى، ويستمعون إلى بعضهم البعض ويفهمون بعضهم البعض ويحترمون بعضهم البعض في القرن التركي.

- دعونا نجعل من القرن التركي باب الانتقال من ماض يعيش مع مخاوفه إلى مستقبل يزدهر بالآمال والأحلام والثقة بالنفس والشجاعة.

- دعونا نسير في هذا الطريق مع الرجال والنساء، صغاراً وكباراً، والناس من جميع مناحي الحياة.

- هذا الوطن هو وطننا جميعًا. **هذا البلد هو بلدنا جميعاً. هذا هو المستقبل. المستقبل المشترك لنا جميعاً.**

• السلوك الإيراني والرؤية الإيرانية

إن مشاركة إيران في الأزمة الأوكرانية بتزويد روسيا طائرات بدون طيار من نوع شاهد، جعلها تدخل في قلب التحليل السياسي والعسكري في الحرب الروسية بأوكرانيا، لكن لفهم الاستراتيجية الإيرانية، وموقف الناتو من إيران وباقي الأطراف منها أيضًا، وماذا تريد إيران بالضبط، من المهم جداً تتبع الرؤية المؤسسة لهذه الدولة، وتطور الفكرة التأسيسية التي يقوم عليها المشروع الإيراني.

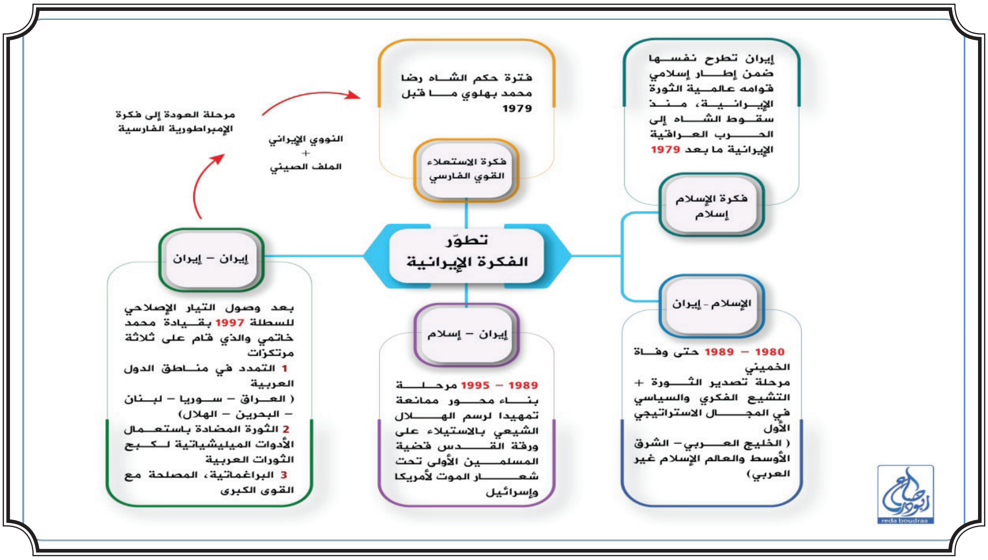

الشكل ٣١ تطور الفكرة الإيرانية.

تطور الفكرة الإيرانية:

طرحت الاستراتيجية الإيرانية أول الأمر نفسها خلال فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي، ضمن إطار الاستعلاء القومي الفارسي، و ارتبطت إيران بعد عام ١٩٧٩م بأربع مدارس فكرية أساسية، وعند دراسة وتحليل هذه المدارس نلاحظ مدى الاختلاف في الأهداف والأولويات في الاستراتيجية الإيرانية، وذلك على النحو الآتي:

١. **المدرسة الأولى: الإسلام-الإسلام**، منذ سقوط نظام الشاه حتى الحرب العراقية-الإيرانية: بعد عام ١٩٧٩م الاستراتيجية الإيرانية تطرح نفسها **ضمن إطار إسلاميّ**، **قوامه عالمية الثورة الإيرانية**، وهي بهذا الإطار تتحرك ضمن عدة مسارات تُعَدّ المجال الحيوي لإيران، وهي: «الخليج العربي- الشرق الأوسط- العالم الإسلامي»، و وظّفت في سبيل هذا التحرك مفردات قوتها الشاملة، الصلبة منها والناعمة.

٢. **المدرسة الثانية: الإسلام-إيران**، خلال الفترة ١٩٨٠م-١٩٨٩م، أي حتى وفاة الخميني، وهي مرحلة **تمّ خلالها اعتماد استراتيجية تصدير الثورة الإيرانية والتشيع الفكري والسياسي**.

٣. **المدرسة الثالثة: إيران-الإسلام**، منذ وفاة الخميني وحتى النصف الأوّل من تسعينيات القرن الماضي. وكانت **مرحلة بناء حلف الممانعة، والاستيلاء على القضية الفلسطينية بشعار «الموت لأمريكا و إسرائيل» ولكنهم في الحقيقة كانوا يعدّون الموت الشنيع لأهل السنة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وقد تبين ذلك بوضوح في الثورات العربية بسوريا اليمن والعراق.**

٤. **المدرسة الرابعة: إيران-إيران**، بعد وصول التيار الإصلاحي إلى السلطة في مطلع عام ١٩٩٧م، بقيادة الرئيس الأسبق محمد خاتمي، وهي مرحلة **تجسيد**

المشروع الإيراني الفوق قطري والذي امتاز بالبراغماتية والمصلحة مع القوى الكبرى، وفي المقابل بالتمدد في المجال الحيوي الأول وهو **«الخليج العربي، الشرق الأوسط، العالم الإسلامي»**، مرفوقاً باستعمال الأدوات المليشياتية لتحييد الثورات الشعبية العربية والسنية، التي قامت ضد الأنظمة الاستبدادية بما بات يعرف **بالثورة المضادة**.

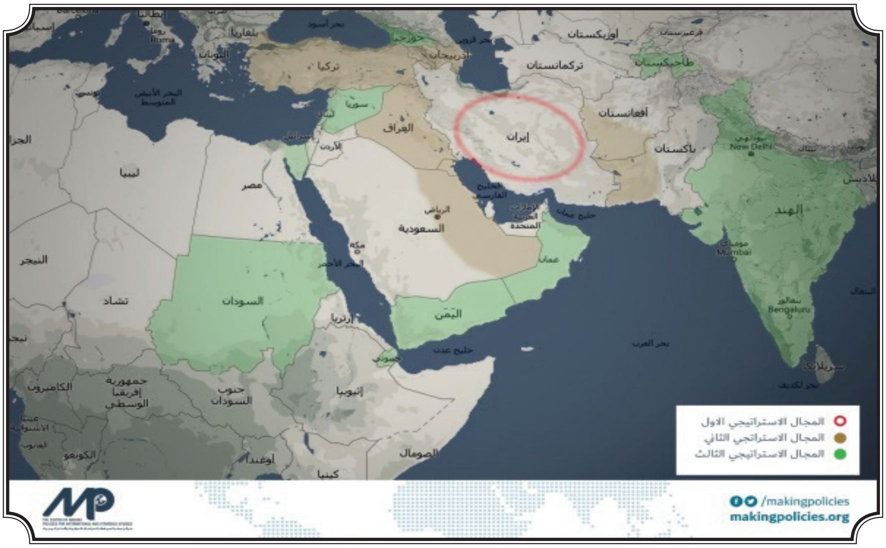

الشكل ٣٢: المجالات الاستراتيجية لإيران.

المسارات الكبرى لتجسيد الاستراتيجية الإيرانية:

شكل ٣٣: التوجهات الست الكبرى للاستراتيجية الإيرانية.

طرحت الاستراتيجية الإيرانية الجديدة لمدة عشرين عاماً مقبلة، ونوقشت في «المؤتمر الوطني الجيوسياسيّ» بطهران، وكان قد أعلن عنها مستشار خامنئي للشؤون العسكرية رحيم صفوي والذي عمل سابقاً قائداً للحرس الثوري، ومن أبرز عناصر تلك الاستراتيجية ما يلي:

أولاً: دعم حزب الله لبلوغه «الاكتفاء الذاتي» مالياً وعسكرياً ليصبح القوة الكبرى في لبنان، ومن أجل تمكينه من الحفاظ على إمكانياته (تحت أي ظرف في المشهد اللبناني.

ثانياً: منع سقوط نظام بشار الأسد ودعمه بكل الإمكانيات والعمل بكل الطاقات الممكنة **لمنع تقسيم سوريا**.

ثالثاً: دعم النظام السياسي في العراق، والذي تهيمن عليه الأحزاب الشيعية التابعة لطهران.

رابعـًا: منع تقسـيم العـراق ومنـع إقامـة دولـة كرديـة في شـماله، وهـو أمـر متفـق عليـه عمومـًا مـع الجانـب التركـي.

خامسـًا: إعـادة النظر في العلاقة مع تركيا، باعتبارهـا عضـو في الناتـو، وتجـاوزت وظائفهـا العسـكرية حدودهـا القطريـة لتصـل إلـى العـراق وأرمينيـا وليبيـا والصومـال، ومشـاركة طائراتهـا بـدون طيـار التـي باعتهـا لأوكرانيـا في الحـرب الدائـرة علـى أبواب أوروبـا.

سادسًا: نقل استراتيجية إيران إلى غرب آسيا والاهتمام أكثر بمثلث أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، وتكثيف حضور إيران في منظمة شنغهاي، والتي تضمّ الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزيا وأوزبكستان وطاجيكستان ومنغوليا وباكستان وأفغانستان (كثقل عسكري تأمله روسيا في مواجهة حلف الناتو).

تحليل

- **في الاسـتراتيجية الجديـدة لإيـران، نجـد أنهـا أسـقطت اليمـن مـن حسـاباتها** رغـم مواصلـة دعمهـا للحوثـي وربمـا يرجـع ذلـك للإرادتيـن الصينيـة والأمريكيـة بأهميـة اسـتقرار منطقـة القـرن الإفريقـي، أيـن **نجـد هنـاك نقطـة التقـاء اسـتراتيجية مهمّـة للتجـارة الدوليـة بالنسـبة لطريـق الحريـر الصينـي أو الملاحـة الدوليـة التـي يتحكـم فيهـا الأنكلوسـاكسـون، وهمـا بـاب المنـدب وطـرق البحـر الأحمـر وصـولاً لقنـاة السـويس**[27].

(٢٧) المنطقـة .. بيـن الرؤيـة السـعودية والاسـتراتيجية الإيرانيـة! –مقـالات مختـارة– وكالـة عمـون الاخباريـة (ammonnews.net)

- **التناقض الواضح في المصالح والرؤى السياسية بين إيران وتركيا في** ثلاث مواضيع:

أولاً: الموضوع السوري وهو التناقض المرشح لمزيد من السخونة.

ثانياً: التموضع الجديد في العالم القادم حيث تعمل إيران على استثمار وتوظيف علاقاتها مع دول غرب آسيا ومنظمة شنغهاي لأجل تطويق تركيا وإضعاف دورها الإقليمي.

ثالثاً: تداخل المجالات الحيوية والاستراتيجية بين المشروع الإيراني التوسعي ومشروع القرن التركي القومي.

- من أبرز الأمور التي يجب التوقف عندها خلال قراءة الاستراتيجية الإيرانية، **هو الغياب الكامل لذكر إسرائيل «كعدو» أو «كصديق» وكأنها غير موجودة، كما نلحظ التجاهل الكامل للقضية الفلسطينية ولجهاد الشعب الفلسطيني وهو ما يضع إيران في حالة انكشاف أمام الأمة الإسلامية، حيث أنّ العداء لإسرائيل لم يكن إلا عداء دعائياً لتسويق نفسها عربياً وإسلامياً خلال العقود الثلاثة الماضية.**

الخلاصة:

يمكن القول أن السلوك الإيراني تحكمه المعادلات التالية:

- **فكرة الاستعلاء القومي الفارسي** حاكمة في الاستراتيجية الإيرانية وهي منتهى الاستراتيجيات.

- **المشروع الإيراني أصبح مرتكزاً تتقاطع فيه المشاريع الكبرى الثلاث المشروع الأطلسي والمشروع الأوراسي والمشروع الصيني** وتهديد إيران لكل مشروع يمكن قياسه حسب مستوى تقاربها من كل واحد منهم.

- **وتنافس المشروع الإيراني القوى الإقليمية الثلاث أوروبا وتركيا والكيان الصهيوني** ونقطة الاتفاق بينهم هو تثبيت الوضع الراهن بإبرام التفاهمات البينية الجديدة.

- **ويتفق المشروع الإيراني مع جميع باقي المشاريع بضرورة تفكيك أمة الإسلام وعدم السماح لها بالنهوض**[٢٨].

- **والاتفاق النووي تهدف إيران من خلاله إلى تبوّؤ وظائف دولية فوق إقليمية** في النظام العالمي القادم وهو ما لا تقبله تركيا ولا الكيان الصهيوني ومن تحتهما السعودية ومن يدور في فلكها دون ضمانات.

(٢٨) مقاربات في فهم الاستراتيجية الإيرانية (makingpolicies.org)

الفصل التاسع

تحليل استراتيجي لنقاط القوة والضعف في المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي ٢٠٢٢م.

• عناصر القوة والضعف

عناصر القوة المضافة للمفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو:

تمثلت فيما يلي:

- إعادة بعث القيم والقواعد التي قام عليها النظام الدولي والتعبئة لحمايتها .

- أطلسة القارة الأوروبية Natosissation de l`europe بعدما كانت المفاهيم السابقة تركز على أوربَة الأطلسي EUROPESATION DE L`OTAN.

- تحديد العدو ومراتب العداء والطرق الإجرائية للتعامل مع كل مستويات وأطراف الأزمة.

- تحديد التهديد الفوري متمثلاً في روسيا والتعامل معه بالحرب بالوكالة في أوكرانيا وعلى كل مستويات الاشتباك، دون إعلان الحرب من قبل الناتو والدخول في مواجهة عسكرية مباشرة.

- التهديد المنهجي systemic ممثلاً في الصين، والتعامل معها بقواعد أشبه ما كان عليه الصراع في الحرب الباردة مع السوفييت، فهو تنافس بين نظامين وفكرتين (إيديولوجيتين)

- **التهديد المباشر العام هو الإسلام وتم توصيفه بالإرهاب عموماً والتعامل معه يكون بالعمل المشترك لتحييده وتفكيك أدوات قوته.**

- تثبيت أن أمريكا هي القوّة القاهرة في الناتو.

- نقل مركز القيادة العامة الأمريكية بشكل دائم إلى بولندا باستعمال ثقل الناتو (لاحظ أنّنا لا نتكلم عن قيادة الناتو).

- التوسّع في الشمال الشرقي بانضمام السويد وفنلندا يضمن توسيع الجبهة القتالية ب ١٣٠٠ كلم على الحدود الروسية.

- العمل على حشد ٣٠٠ ألف جندي نظامي في مواقع متقدمة من الجناح الشمال شرقي حيث السويد وفنلندا ولاتفيا، والجناح الغربي حيث بولونيا ورومانيا فألمانيا، ثم الجناح الجنوبي بإيطاليا واليونان وتركيا.

- التزام الـ ٣٠ عضواً بتسخير ٢% من دخلهم القومي للناتو ومنهم من التزم بقدر وصل إلى ٣% **حيث تم جمع ١٢٠٠** مليار دولار.

- التزام الناتو بالتدخل العسكري المباشر في دول خارج الناتو كجورجيا البوسنة البلقان وتايوان.

- بدء الحديث عن عقود إعمار أشبَه بخطة مارشال لبناء أوكرانيا ابتداء من ١٥٠٠ مليار دولار.

عناصر الضعف في المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م:

- توصيف الأزمة بحالة الحرب عوض الحرب أو حربًا بالوكالة، مع إبقاء بعض الشراكات الاقتصادية والأمنية والاتفاقات الاستراتيجية الكبرى، كوضع مجلس الأمن الدولي واستحقاقاته، والحرب على «الإرهاب الإسلامي»، وحماية سلاسل التوريد وكوابل شبكة النت العالمية، والضعف هنا أن عدم الوضوح في التوصيف يفرز حتمًا اختلاف الرؤى والأولويات ومن ثمة يكون عدم التنسيق في الأداء.

- توتير روسيا أكثر يعني تصعيد أكثر وهنا تظهر إشكالية فقدان السيطرة وإمكانية نقل التصعيد أكثر نحو قلب أوروبا باتجاه لاتفيا أو بولونيا وربما البلقان ابتداء من كوسوفو.

- إشكالية تعبئة ٣٠٠ ألف جندي في ظروف قصوى، وما مدى إمكانها، وهل ستصمد تلكم الكتلة العسكرية غير المتجانسة أمام جيوش روسية وكورية وصينية متماسكة تحكمها عقيدة عسكرية مركزية واحدة.

- إمكانية صعود التيار الترامبي (ترامب) وتأثير مواقفه تجاه روسيا والصين وفي نفس الوقت تجاه أعضاء الناتو كما كان في ٢٠١٨م.

- إشكالية توحيد المفاهيم الإجرائية لمفهوم الحلف عند كل طرف داخل وخارج الحلف.

- إشكالية عولمة الحلف وخروجه عن مهامه التاريخية.

- عولمة الناتو لحماية العولمة بالمنظور الغربي، فهي حلال عليهم حرام على الصين مثلاً أو غيرهم وهذا يدخل ضمن مفهوم التحدي المنهجي.

- تأثير الكبار على الصغار داخل الحلف ومخاوف أمركة الحلف فهل يصمد قرار الحلف أمام الفيتو الأمريكي أو البريطاني مثلاً؟

- إشكالية وضع وطبيعة شراكة الاتحاد الأوروبي، والفرق بينه وبين وضع الدول الأوروبية العضو في الحلف، حيث أشار المفهوم الاستراتيجي أن «الاتحاد الأوروبي شريك فريد وهام لمنظمة حلف شمال الأطلسي في صون السلم والأمن الدوليين» ماذا لو تفكك الاتحاد بتعدد عمليات الخروج منه والشبيهة بالبريكست، خصوصاً مع تصاعد التيارات اليمينية ومناداتها بذلك، كما طالب اليمين الفرنسي بالفريكست.

- إشكالية التداخل والتضاد بين المفهوم الاستراتيجي الأمريكي في وثيقة الأمن القومي والمفهوم الاستراتيجي للحلف الأطلسي كما حدث أثناء غزو العراق.

- مفهوم الحلف الهندو-هادي indo-pacifik مقابل الحلف الأورو-أطلسي وتأثيره على التفاهمات البينية والتجارة الدولية، وهذا أيضاً يدخل ضمن التحدّي المنهجي للصين.

- قانون البحار وتحرك جغرافيا القطبين الجنوبي والشمالي خاصة، حيث سيخلق وضعاً جديداً غير متفق عليه مما يعني استعار التنافس الاستراتيجي هناك.

- بروز إشكالات كبيرة حول الفضاء الخارجي والفضاء الرقمي والأمن السيبراني والشبكات من حيث الحقوق والنفوذ والسيطرة.

- ضعف مناعة الناتو في الحرب السيبرانية.

- وضع تركيا داخل الحلف رغم أنها ليست بلد أوروبي وإشكالية عدم التجانس العقدي والبشري.

- رؤية الصين كونها تهديد لأمريكا وليس لأوروبا في أعين الأوروبيين وكثير من بقية دول العالم، وإشكالية الخروج عن مهمة الناتو التاريخية، وهل يكفي بيانه في ٢٠٢١م لعولمته وما هي تبعات ذلك؟

- إشكالية مفهوم عودة الحرب الباردة بخلفيتها التاريخية كونها كانت مع الروس ولم تكن مع الصين، وهنا يكمن تعثر الإسقاط التاريخي في التعبئة، وأثر ذلك على العقائد العسكرية لجيوش الناتو، والتي تشكّلت في ظلّ الصراع مع السوفييت في الوقت التي كانت الصين تعيش ما تسميه عصر الإذلال.

- التشكيك في القيادة الدولية، أين تلعب الصين على الغبن التاريخي، وأنه لو لم يتم تهميشها من مجلس الأمن لحققت التوازن الدولي قبل أن يصل العالم إلى حافة الهاوية بقيادة أمريكا.

- مسألة الدفاع وتجانس الجيوش في عقائدها العسكرية وبناها التحتية وأدواتها وتكتيكاتها القتالية.

- إشكالية المحاور الجغرافية المفتوحة، فروسيا محمية جغرافياً شمالاً بالقطب المتجمد، وفي الجنوب الشرقي بالصين وكوريا الشمالية، والجنوب الغربي بالهلال الشيعي مما يسهّل التوجّه العسكري الروسي نحو قلب أوروبا في الجنوب الغربي المنخفض.

- إشكالية تحرّك الجغرافيا السياسية، وشلل القانون الدولي والهيئات الدولية لفض النزاع وتأصيل مبدأ «من جاع يأكل» على قول بوتين.

- المنافسة على عقود الإعمار، كم، كيف، متى، ومن سيحدد كل ذلك؟ وهل بنية الناتو مؤهلة للفصل في ذلك بعد شلل الأمم المتحدة؟

- وهل ستنجح خطة مارشال أوكرانية، وكيف ستتصرّف الصين أمام إغراء **١٥٠٠** مليار دولار من عقود الإعمار الأولية؟

- إشكالية **٤٠ دولة** التي لم تمتثل للعقوبات الأنكلوساكسونية والأوروبية ضد روسيا.

- **مسألة عدم إشراك المكوّنات الإسلامية في الصراع خشية إيقاظ العملاق النائم «أمة الاسلام»**، وخشية أن ينقلب السحر على الساحر؟ وإلى متى يمكن إبقاء الشعوب الإسلامية والمستضعفة خارج أدوار صناعة التاريخ؟

- احتمالية اندلاع الحركات التحررية وسقوط الأنظمة الاستبدادية، كابوس قد يخلط الأوراق الدولية.

- العملة الرقمية، وموجة فك الارتباط عن الدولار، وكابوس اليوان الرقمي والتعامل بالعملات البينية دون الاستناد لمرجعية الدولار.

- المطالب العسكرية للدول في الحلف، كمطالبة تركيا الطائرات إف **٣٥**. **ومطالبة أمريكا أنقرة بالتخلي** عن إس **٤٠٠** الروسية. وقضية الغواصات الفرنسية مع أستراليا والفضاء.

- فراغ المخزون العسكري لدول الحلف سواء التذخير الروسي أو الأطلسي، وعدم جهوزية المصانع للإنتاج الحربي.

- إشكالية انعدام البنية التحتية للتصنيع الحربي.

- إشكالية مفهوم المليار الذهبي للناتو، وتصريح بايدن «نحن ثابتون في عزمنا على حماية المليار مواطن (شعوب الحلف / المليار الذهبي) والدفاع عن أراضينا ونصون حريتنا وديمقراطيتنا». **وعزف بوتين والرئيس الصيني على ذلك.**

- مواقف باقي العالم عدا الأطراف المتصارعة كالهند البرازيل أندونيسيا والكيان الصهيوني والأرجنتين والخليج وإفريقيا المنسية والعرب.

شكل (٣٤) خريطة توضح موقف الدول من العقوبات على روسيا بعد غزو أوكرانيا

الأزرق: (مع) - الأحمر: (ضد) - الرمادي: (الامتناع عن التصويت)

الأصفر (أوكرانيا محل الصراع).

• مهام الحلف الأطلسي وفقاً لوثيقة المفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م

وضّحت الوثيقة المهام الأساسية لحلف شمال الأطلسي باتباع نهج ٣٦٠ درجة، وتمثلت في ثلاث محاور كبرى:

١. الردع والدفاع والمنع: فالردع كالتهديد باستعمال السلاح النووي والدفاع كتنفيذ العمليات العسكرية والقتالية والمنع كعدم الاعتراف والتصنيف بالإرهاب أو الدول المارقة بحيث لا يستفيد الطرف المهدد من ميزات البنى التحتية للنظام الدولي المحمي بقوة الناتو وأمريكا خاصة.

٢. **منع الأزمات وإدارتها**: كالنزاعات المسلحة والاقتتال الداخلي والاضطرابات المجتمعية والأزمات المالية والصحية أين فشل العالم أجمع في إدارتها. والكوارث المناخية كالطوفان والزلازل والبراكين والحرائق الغابية وغيرها.

٣. **التعاون الأمني**: كخلق المنظمات الأمنية الدولية وتوظيفها القانوني مثل الأنتربول والجيوش الإقليمية وتعزيز الدول الهشة ذات النظم الاستبدادية كمعظم الدول العربية والطائفية كسوريا وإيران، ويمكن اعتبار كل النظم الأمنية في كل الدول، وحدة أساسية للمنظومة الدولية الأمنية، رغم وجود بعض الخلافات بينها، فرغم الاختلاف العميق مع روسيا لكنهم جميعًا يدٌ واحدة في الحرب العالمية على الإرهاب الإسلامي والذي أصبح الشيء الوحيد الذي يكسب الكثير من الدول الاستبدادية شرعية البقاء في السلطة، بما يسمى شرعية مكافحة الإرهاب، وإن كانت النظم تنتهك كل المبادئ والقواعد الذي قام عليه النظام الدولي والذي لايزال الحلف يبرر تصنيف روسيا والصين كمهددين بسبب ذات الانتهاكات.

يمكن الإشارة أيضًا إلى العقود الأمنية والعسكرية بين الدول والشركات والمنظمات الأمنية العسكرية الخاصة كشركة بلاك ووتر مع أمريكا في العراق وسوريا وأفغانستان أو شركة فاغنر الروسية في سوريا وإفريقيا الوسطى مروراً بمالي ووصولاً إلى أوكرانيا.

• فصل في فهم الصراع

مجموعة من الخرائط المهمة والمساعدة في فهم الصراع أردت أن أضعها بين يدي القارئ ليتأمل فيها وهي مفاتيح تصلح لبحوث مستقلة.

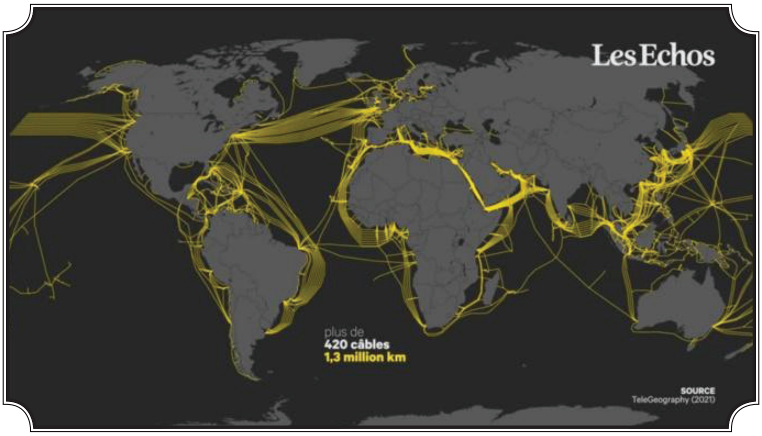

خريطة تبين امتداد الشبكة العنكبوتية حول العالم وامتلاك أمريكا مفاتيحها.

ولا توجد دولة في العالم استطاعت الاستقلال بشكل داخلي إلا الصين وروسيا بنسبة أقل لحد الآن.

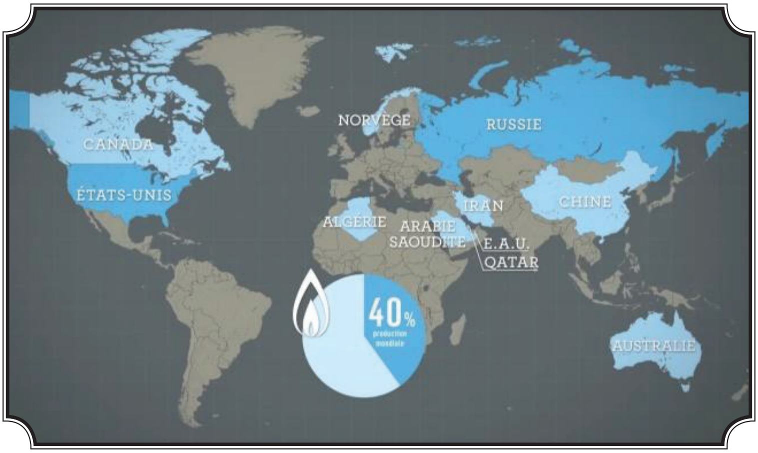

خريطة توضح نسبة الإنتاج العالمي للغاز حيث تنتج روسيا وأمريكا ٤٠ % منه

خريطة توضح نسبة الإنتاج العالمي للنفط حيث تنتج كلاً من روسيا، أمريكا والسعودية ٤٠ % منه

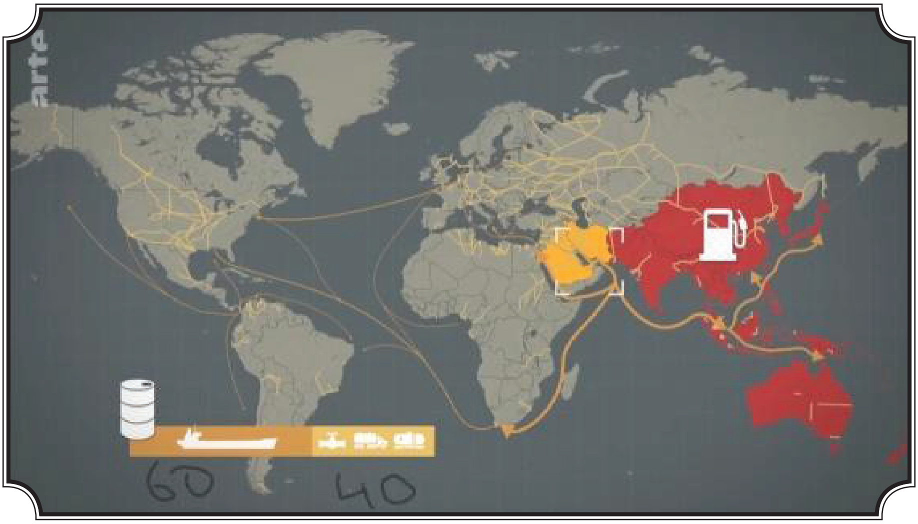

خريطة توضح طرق نقل النفط العالمية إلى الصين حيث تمثل الطرق البحرية **٦٠% وغيرها ٤٠%** ويمكن أن نرى بوضوح أن شرايين الاقتصاد الصيني تحت رحمة قوة الأنكلوساكسون البحرية.

خريطة توضح حجم الاستهلاك العالمي للنفط حيث تأتي:

دول الشريط الهندو-هادي بـ٣٨% - أمريكا الشمالية بـ ٥ ,٢٣% ثم الصين بـ ١٦%

ثم أوروبا بـ٥ ,١٤% وروسيا بـ٥ ,٤% - ثم القارة الإفريقية كلها ٤% فقط، **رغم أنها تنتج أكثر بكثير من ذلك.**

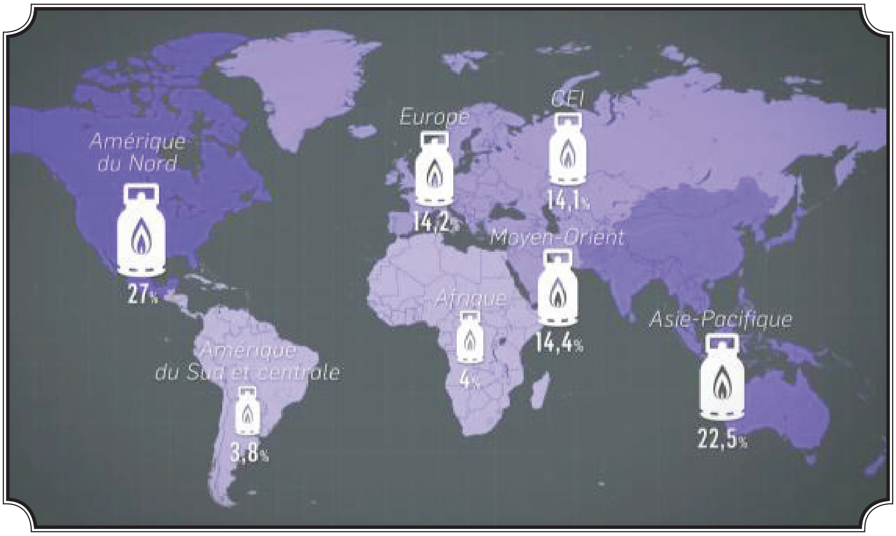

خريطة توضح نسب الاستهلاك العالمي للغاز، الأمر الذي يسهل فهم تناقض الكثير من المواقف الأوروبية حول مسألة فرض العقوبات على روسيا.

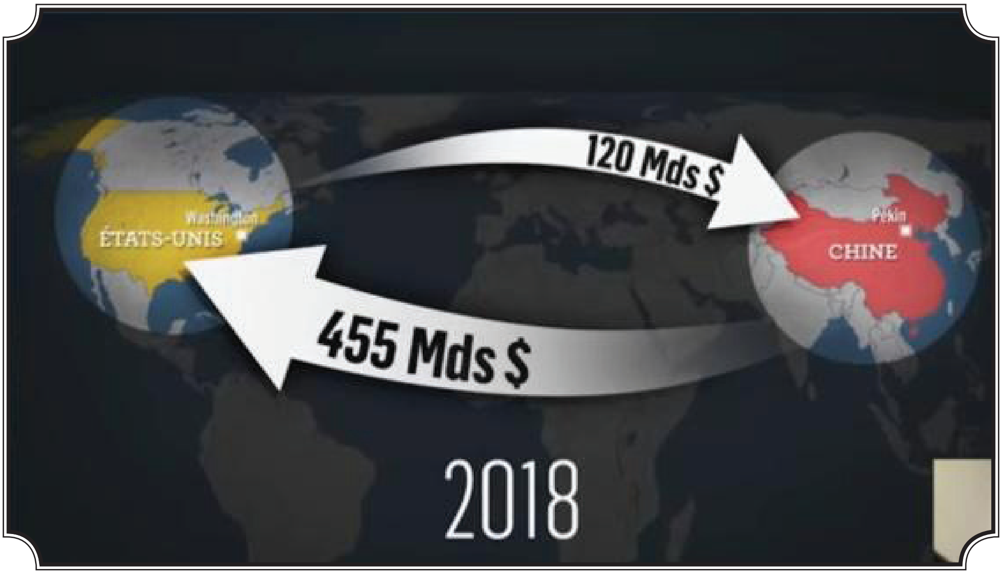

حجم التبادلات التجارية بين الصين وأمريكا، أين تبدو واضحة سياسة ربط المصالح الاستراتيجية للصين مع أمريكا بحيث سقوط أحدهما قد يعني مباشرة سقوط الآخر.

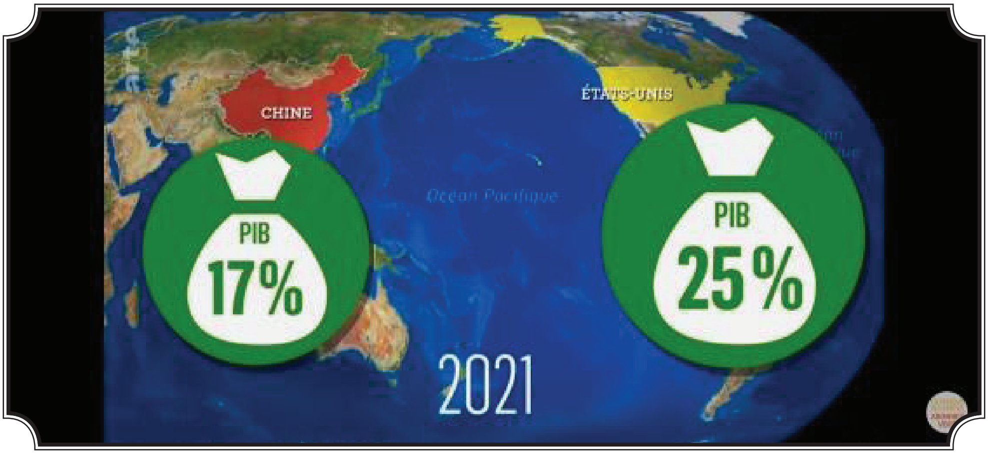

حجم الدخل القومي لكل من الصين وأمريكا يبدو التفوق الأمريكي لحد الآن.

دول اتفاقية كواد kouad من بين أدوات أمريكا للحد من النفوذ الصيني في المحيط الهادي.

خريطة تبين مجالات الصراع بين أمريكا والصين في محيط الهندو- باسيفيك ونقاط التماس عند المعابر المائية الاستراتيجية في التجارة الدولية.

خريطة فضائية تبين الصراع حول تموضع الأقمار الصناعية خاصة مع دخول إيلون ماسك بدعم أمريكي للتموضع حول مدارات لم تصلها دول كبيرة لحد الآن.

شريحة تبين أهم مجالات الصراع المستقبلية وهي: الذكاء الصناعي - البورصات - الحروب البيوصناعي والاتصالات.

الباب الثاني

الهجمة الشاملة

والحقيقة الغائبة

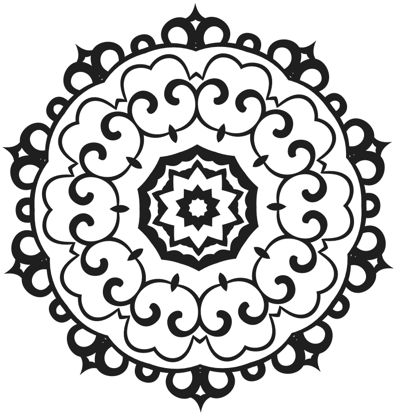

الفصل الأول

الهجمة الشاملة

• هجمات المشروعات العالمية

تملك الأمّة الإسلامية كلّ المؤهلات للانبعاث الحضاري والقيادة الدولية، لذلك فهي تتعرّض لهجمة شاملة وعلى كل المستويات، من طرف العديد من القوى، مهيمنة كانت كالأنكلوساكسون، أو دولية كروسيا والصين وأوروبا، أو إقليمية كإيران والكيان الصهيوني أو قطرية كنظم القمع العربي.

وخلف كل قوة مشروع يسندها وأفكار تحركها، لا يتسع الكتاب للتفصيل فيها كلها.

لكنني وقبل التركيز على أهم ما وصفت به وثائق المفاهيم الاستراتيجية للدول الكبرى للإسلام كقوة حاكمة سأضع بين يدي الباحث أهمّ المشاريع المتنافسة اليوم والتي تستميت للبقاء في هيكلة العالم القادم كقوى فاعلة ومؤثرة، وتتنافس على مركز القيادة الدولية وتشكيل نظام عالمي جديد، بشكل يتمّ فيه الهيمنة الكاملة على أمة الإسلام وباقي المستضعفين، كما فعل النظام الدولي البائد الذي تشكّل بموجب اتفاقية واستفاليا ١٦٤٨م.

وسأذكر إلى جانبها فكرتها المؤسسة وأهم أهدافها الاستراتيجية بصورة غير مفصلة، وستجدون تفصيلاً أكثر في طيات الكتاب إن شاء الله.

١- المشروع الأطلسي:

تقوده الفكرة البروتستانتية العدوّة للإسلام، وهو هيكلياً بقيادة أمريكا كأمّة ضامنة لتفوق الأنكلوساكسون بعد الحرب العالمية الثانية وتحديداً منذ ١٩٣٩م، ويضمّ أعتى القوى البحرية كبريطانيا وكندا وأستراليا إلى جانب الدول المغنومة بعد الحرب العالمية الثانية وهي اليابان وكوريا الجنوبية أساساً، وتهدف أمريكا للبقاء في مركز الهيمنة وعلى رأس الهرم القيادي في العالم وهي درجة الدولة القطب، وذلك من خلال السيطرة على الملاحة الدولية في البحار و نشر الفوضى في البرّ بما يتيح لها كسب ما أمكن من الوقت لإعادة التموضع على رأس المنظومة العالمية.

٢- المشروع الأوراسي (أوراسيا)

بقيادة روسيا، وفكرته تقوم على ضمّ القارتين الآسيوية والأوروبية تحت راية روسية واحدة لبعث روما الثالثة، واسترجاع مكانها المقدس آيا صوفيا بإسطنبول، والفكرة قديمة منذ سقوط القسطنطينية في ١٤٥٣م لكن تمّ تحفيزها بنبوءة بابوية كاثوليكية من ثمانينات القرن الماضي بالبرتغال ولازالت تلاعب خيال الأرثوذكس الروس.

ويقوم هذا المشروع بعد تفكك الاتحاد السوفييتي على تحالف جديد بين الكنيسة الأرثوذكسية وأثرياء المافيا الروسية.

ويعتمد هذا المشروع على القوّة البرّية والتحالف السلافي الجرماني مع العنصرالبشري الشيعي لتعويض النقص العددي ويهدف للسيطرة على قلب العالم القديم (hearth land) بضمّ أوروبا إلى آسيا كما أسلفنا.

٣- المشروع الصيني:

تقوده فكرة عدوة للإسلام، وهي الفكرة الماركسية بالخصائص الصينية، ويهدف إلى التمدّد الناعم وتجنب المواجهة العسكرية مع الغرب، ويفضل في هذه المرحلة

لعب دور المموّل المحايد للمشاريع الدولية، حتى يتمكن بعدما يضعف الأطراف الأخرى في النزاعات البينية.

٤- المشروع البريطاني:

فكرته استعمارية ويعتبرون أنفسهم الآباء المؤسسين للعالم المعاصر فلا توجد دولة لم تدخل في تأسيسها بريطانيا، ويهدف المشروع لوراثة الإمبراطورية الأمريكية في حالة سقوطها، كما ورثت الإمبراطوريات القديمة من قبل كالهولندية والإسبانية بعد سقوطهما، ويعتمد على دعم الحلف الأمريكي ودول الكومنولث، والخزّان الهندي وباقي المستعمرات كمحرك لميراثها الاستعماري.

٥- المشروع الهندي:

فكرته شركية هندوسية شديدة العداء للإسلام، ويعتمد على الغطاء البريطاني منذ تأسيسه، ويهدف لوراثة الإدارة البريطانية للشرق الأوسط في حالة تراجعها، وهو ما يجري الآن بغطاء الدور الإماراتي حيث أصبحت في جزيرة العرب دولة هندوسية غير معلنة.

٦- المشروع الفرنسي:

فكرته صليبية محاربة تقليدية للإسلام بسبب وبغير سبب، ويهدف إلى استرجاع مكاسب الحقبة الاستعمارية خاصة في إفريقيا. ويعتمد على جيش من المرتزقة المقنن اسمه الفيلق الأجنبي (legion la etrangere)مع اعتماد جيوش مستعمراتها القديمة كوكلاء عن مهامّها القذرة.

٧- المشروع الإيراني:

فكرته تقوم على الاستعلاء الفارسي، ويهدف إلى تحقيق دولة فوق قطرية في حدود إمبراطورية فارس الغابرة، فيقوم بملء الفراغ الذي تتركه الدول الاستعمارية القديمة، لتتفرغ لصراعاتها الكبرى، وقبلت الدول المهيمنة منها ذلك شرط أن تكون

جدار الصد لتمدد الإسلام كعامل إرهابي مهدد للجميع. وتم بموجب ذلك استلام العراق من أمريكا، وجاري استلام سوريا من روسيا واليمن من بريطانيا، وتحاول استلام بعض المناطق من الشمال الإفريقي من فرنسا، لكن أداءها الطائفي الدموي أعاد بعض الحسابات لدى الدول الكبرى. ويعتمد عسكرياً على مشروعه النووي وخزانه البشري من الهلال الشيعي والدعم الروسي.

٨- المشروع اليهودي:

فكرته صهيونية عنصرية متلبسة بنزعة دينية شديدة العداء للإسلام والمسلمين. ويهدف للمحافظة على الدور المؤثر في مراكز صنع القرار العالمي، والحفاظ على صفة الحليف الممتاز وتميّز الوعاء الاستخباراتي والمعلوماتي. ويعتمد في وجوده على الدعم الاقتصادي والعسكري الخارجي أساساً، ثم مشروعه النووي والنبوءات الإنجيلية في كتب النصارى خاصة البروتستانت.

٩- المشروع القومي:

فكرته صاغها المحتل في الحقبة الاستعمارية وهي فكرة قومية علمانية ترفض الإسلام كنظام حاكم وتعتمد الدولة عوض الخلافة والحداثة عوض الاستخلاف. ويهدف المشروع إلى نقض بنية الدول العربية والإسلامية التي صاغتها الحضارة الإسلامية وصياغة هوية قومية جديدة قائمة على الانتماء العرقي وخاضعة للإرادة الخارجية المهيمنة. ويعتمد على الجيوش الوظيفية وولائها للمحتل أو نخبة نافذة تؤمن بالفكرة العلمانية.

١٠- مشروع الخلافة الراشدة:

وهو مشروع يسعى للهيمنة أيضاً لكن بطريقة أخرى ونمط مختلف. وهو المشروع الوحيد بلا قيادة ولا دولة، الكل يعتبره منافساً مخيفاً لمشاريع الهيمنة يمتلك رسالة قوية وأجوبة واضحة عمّا بعد الدولة القومية الحديثة. ويعتمد على

كلام الله القرآن ككتاب سماوي خلق ثقلاً حضاريًا وامتداداً جغرافيًا واسعًا وانتشاراً بشريًا رهيب جداً، يحيط بكل المشاريع السابقة، وموارده ذاتية هائلة، وله قدرة ذاتية متجددة للحياة والتعبئة والتجنيد. ويكمن خطره في حالة ما تمّ انتظامه تحت قيادة ودولة تملك مشروعًا تحرريًا سائداً.

شكل (٣٥) مشاريع الهيمنة.

• رؤية الحلف الأطلسي للمدّ الإسلامي.

يرى الحلف الإسلام باعتباره تهديداً استراتيجيًا شاملاً ومتعدّد المستويات:

ولفهم المقصود بوصف «التهديد الإسلامي» على أنّه «استراتيجي و شامل ومتعدد المستويات» علينا أن نستخرج من وثيقة المفهوم الاستراجي للحلف الأطلسي نفسها، ونفكّ شفرتها من خلال استخلاص الرؤية والمبادئ والأهداف والإجراءات المعتمدة لصده وتفكيكه، وصولاً إلى الإطار العملياتي والتنفيذي للتعامل مع هذا «التهديد الإسلامي الاستراتيجي الشامل ومتعدد المستويات» كما وصفوه و حدّدوا طريقة التعامل معه.

المقاربات المعتمدة ضد الإسلام الموصوف بالإرهاب من خلال وثيقة المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م.

أول المقاربات في التعامل مع الإسلام كمهدّد نجده في التوصيف المثبت في مقدمة الوثيقة، أين نجد التذكير بالإجماع المتّفق عليه بين **كلّ الأطراف المتصارعة والمتوافقة على توصيف الإرهاب الإسلامي أنه التهديد الأساسي والمستمر للحلف وللعالم الحديث بمبادئه وأفكار نشأته دولاً وشعوبًا ومؤسسات.**

وصفت الفقرة ١٠ من الوثيقة **«الإرهاب الإسلامي»** بثمانية أوصاف من قرأها يشعر أنّنا في حرب معلنة وشاملة وبلا هوادة، **وأن هذا التوصيف لم يطلق على أيّ منافسة أو صراع أو حرب موجودة فوق الأرض في الوقت الحالي.** وهي كما يلي:

- **أن الحلف في حالة اشتباك ومواجهة مستمرة.**
- **أنه الأكثر مباشرة وخطورة.**

- أنّه متعدد الأشكال والمظاهر.
- أنه يسعى لمهاجمة الحلفاء أو التحريض لشنّ الهجمات.
- أنه مهدد لأمن سكان وقوات وأراضي الحلفاء.
- أنه يؤثر بشكل مباشر على أمن الحلفاء.
- أنّ الحرب ضده ليست متكافئة.
- أنّ تهديده ذو بعد استراتيجي.
- فهو متعاظم القوة.
- أكثر نفوذاً.
- أنّه يتّسع.
- أنّه يستغلّ النزاعات.
- أنّه مدعوم من بعض الدول أحياناً.
- أنّ مكافحته أمر أساسي لدفاع الحلف الجماعي.
- أن دور الناتو الأساس هو مكافحته على جميع المهام الأساسية من دفع وصد وردع وبمقاربة ٣٦٠ درجة.

إضافة مهمة:

كيف وصفت الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي الإسلام باعتباره إرهاباً؟

جدير بالذكر أن الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي صدرت بعد وثيقة المفهوم الاستراتيجي للناتو، لذلك عكفتُ على دراستها أيضاً لأهميتها.

ولعل أهمّ ما يهمنا هنا أمران:

الأول: تحديد دوائر الاهتمام الأمريكي على المدى المستقبلي.

يبين التحليل الكمي لعدد إشارات الوثيقة إلى دول أو مناطق بعينها إلى درجة الاهتمام الأمريكي بها. وفي هذا السياق:

- **يحتل الإسلام بوصفه إرهاباً المرتبة الأولى في دائرة الاهتمام الأمريكي كتهديد أساسي حيث ورد الإرهاب ٣٧ مرة في الوثيقة،** واحد منها يخص الإرهاب المحلّي لأول مرة في تاريخ أمريكا ويرى مراقبون أنه يستهدف تيار الرئيس الأسبق ترامب بعدما اقتحم أنصاره مبنى الكابيتول على خلفية اتهامهم لبايدن بتزوير الانتخابات الرئاسية الأمريكية ٢٠٢١م، لكني أرى غير ذلك، وأن الأمر يتعلق بالمسلمين الأمريكيين الذين أصبحوا يشكلون وزناً انتخابياً متنامياً ومؤثراً ولعله تم تمرير هذا البند لتعميم إجراءات الحرب العالمية على الإرهاب لتشمل الأمريكيين المسلمين داخل أمريكا نفسها.

وإلا فالقانون الأمريكي يحمل كل التوصيفات الممكنة لأي فعل إجرامي أو تجاوز في حق المؤسسات الدستورية ولم يكن هناك أي داع لإقحام وصف الإرهاب الذي أصبح إلصاقه بالإسلام والمسلمين عرفاً دولياً.

- و**تحتل الصين المرتبة الثانية بعد أن تكرر ذكرها ١٨ مرة،** فالصين بوضوح هي من منظور الوثيقة التهديدُ الرئيسي للأمن الأمريكي.

- **ثم روسيا ٦ مرات في المرتبة الثالثة.**

- **إيران والشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي ٤ مرات لكلٍ منها.**

- **إفريقيا ٣ مرات.**

- **اليابان وكوريا الشمالية وأفغانستان ٢ مرتين.**

- **الديموقراطية ذكرت ٢٣ مرة.**

- **وحقوق الإنسان ٥ مرات.**

ولكم أن تلاحظوا من خلال التحليل العددي دائرة الاهتمام الكبرى للاستراتيجية الأمريكية وهي محاربة الإسلام الموصوف بالإرهاب كونه مهدداً أساسيًا للحضارة الغربية.

الثاني: الوقوف على توصيف الأمن القومي الأمريكي للإسلام كتهديد إرهابي.

وصفت الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي الإسلام الموصوف بالإرهاب أنه:

- التهديد الأساس FONDAMENTAL.
- الأكثر تنوعًا أيديولوجيًا والأوسع انتشاراً جغرافيًا ممّا كان عليه قبل عقدين من الزمن.
- راسخ في النزاعات الإقليمية.
- ملهم وقادر على التجنيد.
- وأنه الأكثر نشاطًا.
- ويشكل طيفًا كاملاً من التهديدات تحاول أمريكا جاهدة أن تخرج منها في القرن ٢١.
- من بين التهديدات الخارجية التي تحاصر أمريكا.
- متطوّر باستمرار.
- من التحديات المشتركة العابرة للحدود.
- وأنه ليس قضية هامشية أو ثانوية في الجغرافيا السياسية.
- وأنه مهدد للديمقراطية.
- وتستغله جهات شريرة.
- وأنه يسعى لامتلاك أسلحة بيولوجية ونووية.

الجهات المنخرطة في الحرب العالمية على الإسلام الموصوف بالإرهاب:

ينبغي التنبيه أن أغلب المصطلحات المستعملة في السياسة الدولية والقانون الدولي هي في الحقيقة مصطلحات حربية محضة مغلفة بثوب أكاديمي، كالشرعية الدولية ويقصدون شرعية المنتصرين، والقانون الدولي يعنون شريعة المهيمنين، وقواعد النظام الدولي ويعنون مجموع اتفاقيات الهزيمة التي تنص على شروط الإستسلام، والهيئات الدولية مراكز هيمنتهم والبنوك المركزية تمثل الجابي المعتمد للجزية الدولية.. وهلم جرا مما سأبيّنه في الكتاب الثالث بالتفصيل إن شاء الله.

لذلك فإن مجموع الهيئات الدولية من مجلس الأمن، الأمم المتحدة،المحكمة الدولية، الاتحاد الأوروبي، المجلس الأوروبي، منظمة شنغهاي، المنظمة الآسيوية لمكافحة الإرهاب، مجلس الدول المستقلة الآسيوية، المجلس التركي الآسيوي، الاتحاد الإفريقي، الجامعة العربية، المجلس الإسلامي العسكري، منظمات الأمن الإقليمي، الأجهزة الأمنية لكل الدول، الجيوش القُطْرية، البنوك العالمية، البنوك المركزية العالمية، الشركات العالمية متعددة الجنسيات، الأوليغارشيا العالمية، رجال الأعمال القُطْريين والدوليين، جميع المراجع الدينية داخل الدولة الحديثة بمؤسساتها الإسلامية الكنسية واليهودية والبوذية والكونفوشية، المنظومة المعرفية والتربوية من نخب وجامعات ومعاهد ومدارس ونوادي والآلة الإعلامية بكل أنواعها.

كل ذلك أدوات حربية تتثبت بها الهيمنة وتُضرَب الجزية المضاعفة على كل أمّة يتحرك أبناؤها نحو التحرر برفع كلفة التحرير، ثم إعادة تدوير نفس المنظومة الحاكمة الموالية لهم.

• الرؤية الحاكمة لحلف الناتو في التعامل مع الإسلام الموصوف بالإرهاب:

نجد في الفقرة ٣٤. أنّ وثيقة الحلف الأطلسي ٢٠٢٢م، حدّدت الرؤية الاستراتيجية للتعامل مع الإسلام بشكل واضح تماماً.

- فهي تصف كيف يرى الحلف تموقعه في الماضي، الحاضر والمستقبلي في هذه الحرب.

- ويرى أن الحرب على الإرهاب الإسلامي هو الدور الأساس الذي يرتكز عليه الحلف.

- وأن المواجهة ينبغي أن تعتمد على الردع والدفاع بمقاربة ٣٦٠ درجة.

- وأنه عليه الاستمرار في المواجهة.

- وأنّ المواجهة تستدعي اعتماد المزيج من تدابير المنع والردع والدفاع والحماية.

- و ينبغي أن يكون ذلك هو المحرّك الأساس لتكثيف التعاون والحشد الدولي ضدّه.

- وأنّ ذلك (يعني ما سبق ذكره بما هو متعلق بالرؤية) وحده هو المفكّك لشروط توسع التهديد الإسلامي (ويقصدون الإسلام الموصوف بالإرهاب).

الإجراءات:

نجد في الفقرة ٣٦ الإجراءات التالية المتعلقة بالتهديد الإسلامي وهي:

- **ضمان**: الموارد والقدرات ووسائل التدريب، وضمان آليات القيادة والسيطرة والتمكن من البدء والاستمرارطول مدّة إدارة الأزمات العسكرية والمدنية (مع أمّة الإسلام)، أو في مهمّات تحقيق الاستقرار أوأثناء العمليات القتالية ضد الإرهاب.

- **تحسين: الجاهزية والتنسيق** على المستوى العسكري والمدني.

- **دعم العمليات:** في إدارة الأزمات المدنية للتعامل السريع مع اندلاع أيّ أزمات محتملة (السياق يدل أنهم يقصدون الجغرافيا الإسلامية كاندلاع الثورات والحركات التحررية فيها).

- **الحفاظ على المسافة الاستراتيجية:** بناءً على الخبرة والدروس المكتسبة خلال الـ ٣٠ سنة الأخيرة خاصة في أفغانستان.

ملاحظة مهمة: يقصدون هنا بالمسافة الاستراتيجية هو عدم تهييج أمة الإسلام بالغزو المباشر وإنما دائمًا عن طريق وكلاء، إما من خلال دول إقليمية أو جيوش الدول القُطْرية ضد شعوب المنطقة كما حدث في الثورات العربية. ولعله أهمّ درس تعلمته أمريكا في أفغانستان.

ويتعهد الحلف الأطلسي في الفقرة ٣٨ بفعل المزيد على المستويات التالية:

- **الاستشراف والتوقّع:** بحركية الأمة الإسلامية نحو التحرر.

- **الوقاية:** من تداعيات ذلك.

- **المساعدات: للدول الوظيفيّة من خلال عمليات الدعم وتطوير سبل مكافحة الإرهاب الإسلامي.**

- **مواجهة التحديات الأمنية:** التي يخلقها تحرك الديموغرافيا الإسلامية.

- **منع محاولات زعزعة الأمن والاستقرار:** يقصدون في الدول والأجهزة الموالية لهم داخلها.

• ما المقصود في الوثيقة «بنهج ٣٦٠ درجة» أو «مقاربة ٣٦٠ درجة»؟

١ - الخلفية التاريخية لنهج ٣٦٠ درجة:

- إنّ مفهوم نهج ٣٦٠ درجة يستخدمه مسؤولو الناتو غالبًا عند الإشارة إلى قدرة الحلف على التعامل مع التهديدات القادمة من اتجاهات مختلفة.

- في عام ٢٠١٥م، بدأ الحلف الأطلسي النقاش حول الأمن بزاوية ٣٦٠ درجة.

- وعبّر في تلك المرحلة عن إرادة جميع أعضاء التحالف معرفة ما إذا كان التحالف ذا صلة بالتحدّيات الأمنية التي واجهوها. (يقصدون هل كان معنياً بها؟ وكان الأمر كذلك: كيف تعامل معها؟).

- في السنوات الثلاث التي تلتها، التقى رؤساء دول الحلف مرتين - آخرهما في قمة بروكسل في يوليو٢٠١٦م، وأكد القادة السياسيون أن الحلف سيواجه تحدّي ٣٦٠ درجة.

وشرحوا ذلك بقولهم أنّ الحلف سيقوم بالمهمّات التالية:

١. سيدافع عن التهديد الذي تشكّله روسيا شرقًا.

٢. وسيتعامل مع التغيرات المناخية التي قد تخلق تنافسًا كبيراً في محيط البحر المتجمد شمالاً.

٣. وأنّ الحلف سيتصدّى للتهديدات المنبثقة من شمال إفريقيا جنوبًا والشرق الأوسط.

٤. لكن في المقام الأوّل سيواجه مخاطر الهجرة الجماعية وأعمال الإرهاب الإسلامي.

- وفي ديسمبر ٢٠١٩م، طلب قادة الناتو من الأمين العام ينس ستولتنبرغ قيادة عملية تفكير تطلّعية لتعزيز الناتو(يقصدون بعملية التفكير استدعاء خبراء الناتو في ورشات تفكير متخصصة ومتعمقة، وهو ما يسمى في الاستراتيجيات بالعقل الاستراتيجي للناتو).

- في يونيو ٢٠٢٠م، حدد الأمين العام أولوياته لحلف الناتو ٢٠٣٠م وهي:

١ - التأكد من أن الناتو لا يزال قويـًا عسكريـًا،

٢- وسيصبح **أقوى سياسيـًا،**

٣- ويتخذ نهجـًا أكثر عالمية.

٢- تطوير رؤية الحلف باتباع نهج ٣٦٠ درجة:

ليكون وفق نظرة أكثر شمولية لممارسة المنع والردع والدفاع وإحباط التهديدات، فسبب وجود الناتو هو ضمان الدفاع الجماعي لحماية أعضائه، ويكون ذلك حسب الوثيقة باتباع نهج ٣٦٠ درجة، وأن ٣٦٠ درجة ينبغي أن تكون مستوعبة للاتجاهات التي تحتوي على:

- **تهديد مباشر** في الشرق وتقصد به **روسيا.**

- أو **تهديد منهجي** والمقصود به **الصين** في الشرق أيضـًا.

- أو **تهديد أساسي واستراتيجي** والمقصود به **الإرهاب الإسلامي** في الشرق الأوسط والجنوب في منطقة الشمال الإفريقي.

- إضافة إلى التهديدات المختلفة والمتشابكة كعدم استقرار أوروبا شرقـًا وجنوبـًا.

- والإرهاق الدفاعي الداخلي للحلف الأطلسي نفسه.

- والأزمات الصحية العالمية ككوفيد ١٩ ومتحوّراته.
- والأزمة الاقتصادية المتعاظمة بعدها.
- وصولاً إلى الردود العنيفة من قبل الخطاب اليميني والشعبوي ضدّ (القيم الديمقراطية) والليبرالية داخل دول الحلف والغرب عموماً.

٣- **الأدوات المسخّرة لنهج ٣٦٠ درجة:**

- تعزيز القدرات النووية والتقليدية.
- توفير وتعزيز القدرات الصاروخية.
- القدرات الفضائية والسيبرانية.
- تعزيز الأدوات العسكرية وغير العسكرية.
- الحفاظ على التواجد البحري الجوي بشكل أكبر وأوسع.

٤- **الإطار العملياتي لنهج ٣٦٠ درجة:**

- صرّح رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق الجنرال في مشاة البحرية جو دانفورد ما يمكن اعتباره الإطار العملياتي للحلف من خلال مقاربة ٣٦٠ درجة.
- قال: «إن اللجنة العسكرية كانت قادرة على بلورة نهج الناتو ٣٦٠ درجة للأمور الأمنية، ليس علينا مناقشة ما يجب القيام به، القادة العسكريون (لديهم تفويض واضح للغاية) لتكييف هيكل قيادة الناتو».
- كما أنهم يعملون على مبادرة الجاهزية ٣٠X٤ التي تتطلب ٣٠ سفينة و ٣٠ سرب طائرات و ٣٠ كتيبة من القوات البرية لتكون جاهزة في غضون ٣٠ يوماً. وأضاف «لذلك علينا أن نفكر في كيفية تنفيذ ذلك»[٢٩].

---

(٢٩) https://fr.wikipedia.org/wiki/Denis_Mercier_(g%C3%A9n%C3%A9ral

- وصرح الجنرال الفرنسي دينيس ميرسييه: (نهج ٣٦٠ درجة يُعنى بتوفير البنية التحتية للتمارين والتدريبات العسكرية، ومعاينة وضعية القوات المنتشرة والقيام بالمناورات اللازمة)

- ويمكن القول أن اعتماد ٣٦٠ درجة كنهج سريع ليكون بديلاً عن النهج الثقيل المعتمد منذ ١٩٤٩م.

- ليقوم بتوفير النطاق الكامل للقوات من حيث القدرات والخطط والموارد والوسائل والبنية التحتية الضرورية للردع والدفاع والقتال متعدد المجالات، وعالي الكثافة.

- ويقوم أيضاً بضمان المرونة اللاّزمة والفعالية القصوى والتكامل والتماسك.

- إلى جانب التحديث المستمر لهيكل القوة [٣٠].

ملاحظات مهمة وما يجب حفظه:

- نهج ٣٦٠ درجة يمكن تفعيله ضد «الإرهاب الإسلامي» وغيره كالتهديد الروسي والصيني وحتى المناخي، أيّ أنّ كل بنوده إجراءاته وأدواته وإطار عملياته مدمجة في مقاربة دفع وردع وصد وإحباط صعود القوى الإسلامية المفاصلة لهم، كما أنّها معّدة أيضاً للتهديدات الأخرى في حالة الضرورة.

- المثير للانتباه أن تفصيل نهج ٣٦٠ درجة جاء أغلبه في سياق محاربة «الإرهاب الإسلامي»، كما هو مؤكّد عليه في المقدّمة ثم المواد على التوالي ١٠/ ١١/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٣٤/ ٣٦/ ٣٨ إلى خاتمة الوثيقة.

---

(٣٠) https://news.yahoo.com/upstaged-nato-searches-360-degree-response-russia-141547940.html

- باقي الإجراءات التي ذكرتها أعلاه والمتعلقة بالمواد ٣٤/ ٣٦/ ٣٨ فهي لصدّ التهديد الإسلامي حصراً، بمعنى أنها لا تُستَدعى في التعامل مع التهديدات الأخرى.

- ويترتب عليه أن حجم الإجراءات ضد التهديد الإسلامي، هو مجموع الإجراءات ضد روسيا والصين والمناخ والهجرة وهشاشة الدول كلها مجتمعة ومدمجة مع بعض، كما عبّرت عنه بالحرف المادة ٣٤، إضافة إلى الإجراءات المخصصة لصد التهديد الإسلامي حصراً كما هو مبيّن أعلاه.

• مستقبل حلف الناتو:

لم يكن حلف الناتو أكثر تأزماً منذ تاريخ إنشائه مثل ما هو عليه اليوم، خاصة بعد تطوّر الأزمة الأوكرانية بالغزو الروسي، وذلك على الرغم مما يبدو من حجم التعبئة الدولية ضد روسيا، وانقلاب الموقف الألماني بصورة عدائية، ورغبة انضمام كل من فنلندا والسويد للحلف بعد طول سياسة حياد من الأخيرة دامت ثلاث قرون تقريباً.

إن الحشد المهول الذي حققه الأنكلوساكسون لإفشال روسيا في أوكرانيا هو نفسه ما كشف حجم الهشاشة الاقتصادية والانكشاف العسكري الكبير للقارة الأوروبية ووقوفها أمام حقيقة التبعية لأمريكا في مجال الدفاع، وهي الآن تتجرّع مرارة انتقالها من تبعيتها للروس في مجال الطاقة إلى تبعية أمريكية مكلفة جداً، ولم يعد هذا استشرافاً بل واقعاً مريراً يتكبّده الأوروبيون على أبواب شتاء قاس مرتقب.

ويمكن حصر أهم العوامل الاستراتيجية التي ستحدّد مصير الناتو فيما يلي:

١- مسألة انتفاء سبب النشأة:

إذا توسّعت العملية العسكرية الروسية أو امتدّ التصعيد إلى أراضي التحالف، فلن يكون الحلف قادراً على تبرير السبب الرئيسي لوجوده تاريخياً، وهو احتواء الدب الروسي وإبقاؤه خارج أوروبا، فبمجرد التصعيد ولو أدّى ذلك لتفعيل المادة الخامسة منه المتعلقة بالدفاع المشترك، فسيعتبر هذا للحلف فشلاً ذريعاً في حدّ ذاته لأن عمليات الاحتواء والصد والردع كلها تكون قد فشلت.

٢- محورية أمريكا في الحلف:

وقد قدّمنا في مواطن القوة والضعف أن **أمركة الحلف هو الاتجاه المعاكس** للرغبة الأوروبية **بأوروبة الحلف** أي إبقاء أوروبا هي مركز الحلف وقلبه، وهو ما يضرب روح الحلف في الصميم، فلا يمكن استبعاد الخلفية التاريخية لنشأة الحلف عن عقيدته القتالية، ويطرح هنا سؤال عميق: هل سيقبل الأوروبيّون الموت من أجل أمريكا في أوروبا ضد الروس، ناهيك أن يقتل أبناءهم في المحيط الهادي مع طرف لا يعتبرونه عدواً حقيقياً كالصين؟

وهناك فرنسا أيضاً والتي تراهن على تحقيق الاستقلال الدفاعي لأوروبا عن الناتو منذ عهد رئيسها شارل ديغول، لكن أثبتت الأزمة الأوكرانية أن إنشاء جيش أوروبي لا يزال بعيد المنال، إن لم يكن مستحيلاً.

وهناك أمر نفسي عميق أيضاً وهو أن أعضاء الناتو الشرقيين خاصة، ملتزمون بالناتو لثقتهم بأمريكا وليس بالناتو، يعني أنّه مع أوّل انسحاب أمريكي من المنطقة سينهار الناتو أسرع من سقوط مطار كابل في أفغانستان.

٣- الإجهاد الاقتصادي والحربي:

يعتبر الإجهاد الاقتصادي أمام متطلبات الإنفاق في الناتو أكبر عرض ينبئ بتفكك الناتو، أو على الأقلّ ضعفه عن البقاء مدّة طويلة في حرب مكلفة وقابلة للتمدد عالميـاً، فمعظم أعضاء الناتو ليسوا فقط قادرين على الإنفاق، ولكنهم يرفضون أيضـاً الاستثمار في دفاعهم، معتمدين على القوة الأمريكية المتمركزة بصفة متزايدة على أراضيهم، وهو أقلّ كلفة من إنشاء جيوش أوروبية ضعيفة، لا تستطيع أن تقف أمام روسيا وحدها، فما بالك لو أسندت بالدعم الصيني.

٤- عدم التجانس الداخلي بين الأعضاء:

وضحنا ذلك في الفصول السابقة لكن وبصفة متسارعة أصبحت الخلافات العلنية تطفو على السطح بين أعضاء الناتو بعد الأزمة الأوكرانية بشكل غير مسبوق.

فهناك مثلاً من يريد تحجيم تركيا في الناتو كفرنسا واليونان ويتهمون أنقرة بالميول إلى خيارات موسكو، لكن لا يوجد في ميثاق الناتو آلية يمكن للمرء من خلالها استبعاد عضو تغيّرت معتقداته.

وكان عدم التجانس عائقـاً أمام قبول الشرقيين في الناتو كأوكرانيا، صربيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو وجورجيا، فقبول جورجيا قد يدفع بوتين لتصعيد خطيرٍ؛ أوروبا وأمريكا في غنى عنه، وأما صربيا فلن تتخلّى عن ولائها التاريخي لروسيا. وأما البوسنة وكوسوفو فمكوّن إسلامي لا يحبّذ بعض أعضاء الناتو إضافته إلى الوجود التركي، خوفـاً من سيناريو أسلمة الناتو.

٥- الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي:

إن تحقيق الاستقلال عنه كلف أوروبا تريليون دولار منذ الغزو الروسي لأوكرانيا إلى شهر ١٢/ ٢٠٢٢م وهي تكلفة أحدثت خللاً عميقـاً في الاقتصاد الأوروبي كما صرّح ملك إسبانيا في عيد آخر سنة ٢٠٢٢م يوم ٢٥ من شهر ١٢.

وعلى جانب آخر تحتاج أوروبا لعشر سنوات حتى تبني بنية تحتية كافية لاستقبال ما يكفيها من محطات ومخازن الغاز المسال كما أن الانتقال إلى الطاقة البديلة يحتاج ربما وقتاً أطول وكلفة أكبر، وأيضاً في ظروف الحرب الأوكرانية تبعية أكثر لأمريكا وشركاتها.

المسارات المستقبلية الثلاث للناتو:

ليس أمام الناتو إلا ثلاث مسارات:

الأول: زيادة الإنفاق العسكري وتقليل الاعتماد على الطاقة الروسية، وقد رأينا أنّ هذا إن لم يكن متعذّراً فهو مكلف جداً مالاً وزمناً.

الثاني: الفشل في احتواء روسيا وحماية أوروبا، وهذا يعني انتفاء السبب الرئيس الذي تمّ من خلاله إنشاء الناتو وبذلك لم يبق أي سبب لوجوده. وهذا ما سيؤثر على إرادة كل طرف داخل الحلف في الانخراط والتنسيق الكاملين.

الثالث: وهو التفكّك كتحصيل حاصل للسيناريوهين الأوّلين، وهذا السيناريو من شأنه أيضاً أن ينقل العالم إلى حالة من تعدّد القطبية لكن بشكل جديد، أو حالة بين القطبية والفوضى، فيكون عالماً لا قطبياً لكن أيضاً لا فوضوّياً كاملاً.

وجدير بالذكر أن في حالة تحقق هذا السيناريو فإنه لا يكون مستبعداً أن تنتهج دول أوروبية نهجاً استعمارياً جديداً بحثاً عن الموارد وحماية النفوذ يعني أن عودة الظاهرة الاستعمارية بشكلها القديم تهديد يواجه دول الشطر الجنوبي من الكرة الأرضية. ونجد بذور ذلك واضحة في تصريح ممثّل الاتحاد الأوروبي لشؤون الأمن والخارجية «جوزيف بوريل» عندما قال:

« أوروبا بستان متحضّر وباقي العالم (ماعدا أمريكا) غابة، ويجب أن نحمي البستان وإلا غزانا سكّان الغابة، وحتّى نمنعهم من ذلك يجب أن نذهب نحن

للغاية حتى لا يصلوا إلينا» والحقيقة أنه صريح للغاية، فهذا فكر متأصّل عند الكثير من النخب النافذة الأوروبية والغربية عموماً.

فيمكن القول بدون أدنى تردد أنّه إذا نظرنا للناتو باعتبار القدرات الأوروبية فقط، فهو آيل للتفكّك وربما التفكّك العنيف، ويطال حتى أوروبا ذاتها وليس فقط دول الجنوب من الأرض، لكن إذا ارتبط الناتو كجسم عسكري بالاستراتيجية الأمريكية وممكناتها، كما هو الحال اليوم، فإنّ مصيره مرتبط بالمصير الأمريكي ولا شكّ.

وهناك شبه إجماع عند الخبراء والمحلّلين أنّ أمريكا لازالت تعتبر أقوى دولة عسكرياً واقتصادياً، لكنّها تفقد ذلك بثبات واستمرار.

وهذا يعني أنه في لحظة ما إذا عجز الناتو عن احتواء روسيا وحماية أوروبا من انتقال الحرب إلى قلبها، فالمرجح أن أمريكا ستتخلص من أي جسم ثقيل لا جدوى له، كما هو معروف عنها، وحينها ستدخل أوروبا والعالم كلّه في توازنات دولية جديدة، يميزها التراجع الأوروبي السريع.

وهذا ما **تحاول فرنسا تفاديه بمكر تاريخي خبيث، وذلك بتأجيج الهواجس الأوروبية ضد التهديد الإسلامي عوض التهديد الروسي**، وهو مضمون خطاب ماكرون في زيارته الأخيرة لواشنطن و ما تلاها من تصريحات.

وقد توّجت **زيارة ماكرون للبيت الأبيض باتفاقية «إعلان النوايا»** [٣١] **الذي يؤطر الالتزام بالمبادئ المشتركة بين فرنسا وأمريكا**، وقد عقب ذلك بيان مشترك بين وزيري دفاع البلدين، حيث أكدّا أنّ **إعلان النوايا ينصّ على «احترام**

(٣١) وزيرا الدفاع الأمريكي والفرنسي يعززان تعاون بلديهما العسكري بـ «إعلان نوايا»
RT Arabic

البلدين التزاماتهما في مجال مكافحة الإرهاب الإسلامي في جميع أنحاء العالم من إفريقيا إلى المحيط الهادئ» ثم تناول البيان التعاون الفضائي والدعم الأوكراني.

وأثناء اللقاء الصحفي بين بايدن وماكرون عقب هذه الزيارة [٣٢] أكدّ الرئيس الفرنسي ماكرون في الدقيقة ١٨:٣٠ على «**ضرورة الالتزام المشروع الأصلي الذي يغذّي تحالفنا هو التصدي للإرهاب الإسلامي، والذي لم نفرغ من أجندته بعد في إفريقيا والشرق الأوسط إلى المحيط الهادي**» على حد تعبيره.

(٣٢) https://youtu.be/AlKl2xik5Ro

الفصل الثاني:

الحقيقة الغائبة

أطلق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مراراً وصف امبراطورية الكذب والدجل على أمريكا، ثم سحب هذا الوصف على جميع الكتلة الأنكلوساكسونية بعد فشله في الغزو الكامل لأوكرانيا بسبب تدخل «دجال الأنكلوساكسون» على حسب وصف بعض نواب الكريملن أيضًا.

أعتقد أنه أصدق وصف لمنظومة الهيمنة من شخصية مثل بوتين ومن قوة تعتبر تاريخيًا مفككة للخلافة الإسلامية ومؤسسة أيضًا لإمبراطورية الدجال على حد تعبيرهم.

فروسيا عضو دائم في أعلى مجلس فيها وهي تملك أيضًا حق النقض الفيتو veto في مجلس الأمن الدولي. لقد قدمت بين يدي الكتاب في أكثر من موضع الإحالات التاريخية التي تخفي الحقيقة، حقيقة ما حدث فعلاً، وحقيقة الإنسان المسلم بهويته الأصيلة.

• الأوجه الأربعة للحقيقة الغائبة:

لايمكن إدراك كامل الحقيقة وبكل أبعادها وتمثلاتها إلا باستنطاق مباشر وصريح لأربعة مراجع كبرى للأمة الإسلامية.

١- **استنطاق الوحي** كتابًا وسنة.

٢- **استنطاق الفطرة** الإنسانية.

٣- **استنطاق الموروث الحضاري الإسلامي**.

٤- **استنطاق الواقع** المعاصر.

وأقصد بالاستنطاق طرح الأسئلة الكبرى للإنسان بشكل واضح ومباشر ولا أقبل إلا الجواب الواضح الصريح. وهو ما سأفصله في الجزء الثالث من الكتاب إن شاء الله.

لكن ما أريد تقديمه الآن وجهان يفيان في تأدية غرض هذا الكتاب (الجزء الثاني) وهما الإنسان والواقع.

• الحقيقة الغائبة على مستوى الواقع:

عندما نلقي نظرة بسيطة من فوق على خريطة العالم في محاولة لرصد الأعمال العسكرية التي قامت بها القوى المهيمنة التي سيطرت على العالم في الـ ١٠٠ سنة الماضية سنصاب بصدمة كبيرة ومركّبة.

لا من حيث القتل المكثف الذي لحق بالبشرية عموماً، ولكن أيضاً وفي مشهد دراماتيكي يظهر بوضوح أن الجغرافيا الإسلامية كانت مسرح أغلب تلكم العمليات الوحشية والتدخلات السافرة.

ويظهر أن الكتلة الديموغرافية المسلمة كانت هي الهدف المباشر للإخضاع أو التصفية.

وأن الإنسان المسلم كان مستهدفاً لذاته. يعني لما هو عليه من فطرة وإسلام وليس لما يفعله.

وكما قلت لست بحاجة للكثير من الأدلة حتى أبرهن للمسلمين مآسيهم التي يعيشونها بكل مرارة وفي كل لحظة، وليس غرض الكتاب استقصاء كل ذلك فالموضوع يحتاج وحده لمؤلفات خاصة، ولكني سأكتفي ببعض الخرائط كما أسلفت لتتضح الصورة.

الفرق بين تدخلات الناتو والتدخلات الأمريكية في الجغرافيا الإسلامية:

أود التنبيه هنا أن هناك فرق واضح بين عمليات الناتو النوعية في أرض الإسلام، وبين التدخل الأمريكي المباشر والمكثف والممنهج. وسأوضح ذلك من خلال عمليتين:

الأولى: عرض التسلسل الزمني لتدخلات كل منهما.

والثانية: عرض العمليات على الخرائط ليسهل تحصيل النظرة الكلية من فوق.

أولاً: العرض التسلسلي لتدخلات الناتو في الجغرافيا الإسلامية:

سأذكر ملابسات العملية الأولى فقط ليتضح للقارئ أن جميع العمليات تمت على نفس النسق تقريبًا، وهو التخلي الذي يفضي:

- لاحتلال بلد مسلم كالعراق وأفغانستان وليبيا وفلسطين.
- أو إخضاع شعب مسلم كالبوسنة بالتقسيم، والشعوب الثائرة في سوريا بثورة مضادة معسكرة، اليمن بنفس الطريقة، ومصر بانقلاب، والجزائر بانقلاب، وتونس باختراق ثم انقلاب، تركيا بمحاولة انقلاب، وباكستان بانقلاب.
- أو تهجير شعب مسلم كالصومال والعراق وسوريا ومقدونيا والشعوب المطلة على بحيرة تشاد في الساحل الإفريقي.

ثم أورد باقي العمليات بدون شرح حتى لا يكبر حجم الكتاب كثيراً فيُعجَز عن قراءته.

١- البوسنة والهرسك (١٩٩٢م-٢٠٠٤م)

نفذ فيها الناتو عدة عمليات عسكرية وسياسية وكان أهمها:

عملية القوة المتعمدة، عملية المسعى المشترك، عملية الحرس المشترك، عملية الصياغة المشتركة.

في الوهلة الأولى يبدو أن الناتو هرع لإنقاذ المسلمين من المذابح المروعة وقد تم جزء من هذا بالفعل لكن ماذا كانت النتائج هل هو تحرير شعب البوسنة المسلم وتركه يقرر مصيره؟ طبعـًا لا.

كان الهدف الأساسي من التدخل الغربي لإيقاف حماقة الشرق الأرثوذكسي هو منع خلق حالة جهادية عالمية في قلب أوروبا بعدما تداعت أمة الإسلام لنصرة المستضعفين من إخوانهم البوشناقيين وتمكن المسلمون هناك من كسر شوكة الصرب، وحققوا انتصارات عسكرية باهرة، أذهلت القوى الكبرى.

كعملية بدر الكبرى وغزوة الكرامة وعملية الفتح المبين التي استطاع مجاهدو البوسنة مع إخوانهم العرب من خلالها صدَّ المليشيات الصربية والسيطرة على مرتفعات استراتيجية كجبل بلياليك المطل على قلب أوروبا.

حينها تدخل الناتو وتم إلجام الصرب وإبرام اتفاقية دايتون للسلام والتي في الحقيقة قدمت سلامـًا مسمومـًا حيث نقلت المسلمين هناك من الاحتلال الصربي والنفوذ الروسي إلى الاحتلال الأمريكي والنفوذ الأوروبي، والأمر باق على حاله إلى يومنا هذا.

٢- صربيا وكوسوفو (من ١٩٩٩م إلى الآن):

بعمليتي قوة الحلفاء وقوة كوسوفو: الهدف المعلن منها كان إخراج الصرب من كوسوفو لكنها جعلت منها دولة ملحدة ومفرزة متقدمة لأمريكا والناتو لمناوشة الدب الروسي.

٣- مقدونيا: من ٢٠٠١م إلى الوقت الحاضر بعملية دعم السلام لشمال مقدونيا.

٤- ليبيا: ٢٠١١م عملية الحامي الموحد.

٥- مهمة إيساف في افغانستان ٢٠٠١م/ ٢٠١٤م.

٦- تدخل الناتو في العراق ٢٠٠٤م/ ٢٠١١م عملية مساعدة الناتو للعراق.

٧- عمليات دعم السلام في البوسنة ٢٠٠٤م/ ٢٠٠٥م.

٨- عمليات القرصنة المضادة في الصومال ٢٠٠٨م/ ٢٠١٦م.

٩- بعثة الدعم الحازم في أفغانستان ٢٠١٥م/ ٢٠٢١م.

١٠- عمليات الأمن البحري MSO حيث تتولى بناء القدرت الأمنية في البحرالمتوسط لمواجهة **«الإرهاب الإسلامي البحري» من ٢٠١١م إلى يومنا هذا يعني أن الشمال الإفريقي محاصر حربياً بدون أن يكون هناك أي تهديد فعلي من الأمة الإسلامية ضد أهداف بحرية غربية، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على حالة الفزع والبارانويا من لحظة مفاجئة تستيقظ فيها أمة الإسلام وترجع قوة بحرية تسود البحار كما كانت ليبيا والجزائر طيلة ٤٠٠ سنة قبل اتفاقية واستفاليا ١٦٤٨م.**

شكل (٣٥)

تبين هذه الخريطة مجموع عمليات الناتو وكما ترون يمثل:

اللون الأخضر العمليات المستوفية والمنتهية.

أما اللون الأخضر الفاتح فهي العمليات المفتوحة والمستمرة.

والملاحظ أيضـاً أن كل العمليات باللون الأخضر الفاتح معظمها في الجغرافيا الإسلامية مما يدل على أمرين مهمين:

الأول: أنها ليست عمليات مساعدة وإنما إخضاع.

والثاني: تبين أن المنطقة مقاومة جداً تجعل من أي عمل عسكري فيها معقد ومكلف ومحفوف بالمخاطر.

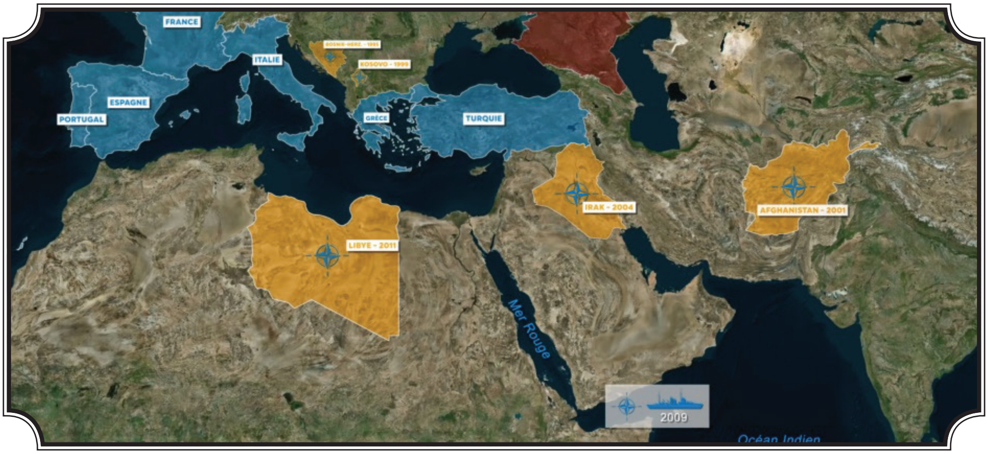

شكل (٣٦)

تبين الخريطة العمليات الخمس التي أجراها الناتو مع حلفاءه وشركاءه في العقدين الماضيين والتي انتهت بالاحتلال الكامل للدول الإسلامية التالية أفغانستان والعراق والبوسنة وكوسوفو وليبيا وفي ٢٠٢١م قام الشعب الأفغاني بقيادة طالبان بتصفية الاحتلال وتحرير البلد.

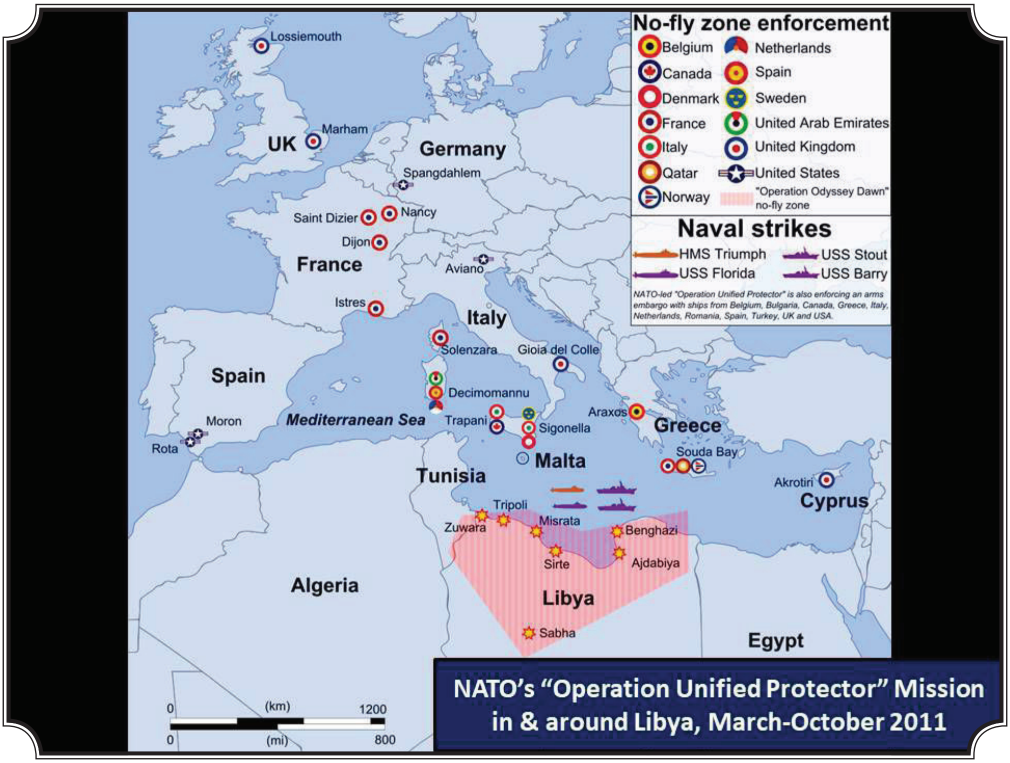

شكل (٣٧)

تبين الخريطة الهجمة الصليبية على ليبيا أثناء وبعد سقوط القذافي المستبد الذي حكم ليبيا لمدة ٤٢ سنة متواصلة، وتبين الخريطة الدول المشاركة في هذه الحملة الصليبية باسم عملية الحماية الموحدة في ليبيا وحولها، يعني غزو بري وحصارجوي وبحري، ونجد بالترتيب: بلجيكا، كندا، الدنمارك، فرنسا، إيطاليا، قطر، النرويج، هولاندا، إسبانيا، السويد، الإمارات، بريطانيا، وأمريكا. تجدر الإشارة أن الإمارات شاركت بقواتها الجوية، وشاركت قطر بتأمين الوقود لكل الآلة الحربية لتلك الدول الغازية منذ ٢٠١١م إلى يومنا هذا.

ثانياً: التسلسل الزمني للتدخلات الأمريكية العسكرية في الجغرافيا الإسلامية:

عقب الانهيار السوفييتي وجدت أمريكا نفسها أقوى دولة في العالم بالمعايير العسكرية الحديثة. لذلك زادت تدخلاتها في مختلف بقاع العالم وخاصة العالم الإسلامي من أفريقيا فالشرق الأوسط امتداداً إلى محور شرق آسيا، ومثلت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م انكشافاً حقيقياً للنوايا الأمريكية حيث أعلنت مع حلفائها في الناتو الحملة الصليبية الجديدة تحت شعار «الحرب العالمية على الإرهاب» وتم تبني عقيدة الحرب الاستباقية وتم بموجبها غزو واحتلال أفغانستان والعراق.

وبعد مآس كبيرة للشعبين العراقي والأفغاني وملايين الشهداء والمهجرين انكسرت الحملة الصليبية انكساراً كبيراً لأمريكا وحلفائها مما خلف أزمة أوكرانية تهدد بنقل الحرب إلى قلب أوروبا وانهيار عصر العولمة.

وهذا تسلسل السعار الأمريكي على أمة الإسلام:

- اقتطاع سيناء من مصر كمساحة عازلة تحمي الكيان الصهيوني من احتمالية زحف الأمة المصرية تجاه فلسطين.
- العراق: ١٩٩١م.
- الصومال: ١٩٩٣م معركة موقاديشو. وما زالت محاصرة بحراً وجواً وبراً.
- الكويت: ١٩٩٤م/ ١٩٩٧م غزو الكويت وعملية إضراب الصحراء لحماية الأكراد.
- البوسنة: ١٩٩٣م/ ١٩٩٥م/ ١٩٩٦م قرار مجلس الأمن ٨١٦.
- اتفاقية دايتون للسلام ١٩٩٥م إلى يومنا.

- ألبانيا ١٩٩٧م إلى يومنا.
- أفغانستان ٢٠٠١م / ٢٠٢١م.
- مقدونيا ٢٠٠١م إلى يومنا بمشاركة الناتو.
- غزو العراق ٢٠٠٣م إلى يومنا هذا وتم تهجير عدد كبير من السنة وتوطين العنصر الشيعي وتمكين إيران من الحكم السياسي والتمدد الميليشياتي.
- ٢٠٠٤م إطلاق الحرب العالمية على الإسلام بتوصيف «الإرهاب الإسلامي» وقد كانت الحملة فعلاً جارية في كل من جورجيا جيبوتي أرمينيا اليمن وأريتيريا وإلى يومنا هذا لاتزال أمريكا تضرب بطائرات بدون طيار في الصومال باكستان سوريا العراق واليمن والفلبين.
- ٢٠١١م التدخل في ليبيا إلى يومنا هذا حيث تم إسقاط القذافي وإدخال ليبيا تحت الوصاية الأمريكية بجعلها تحت طائلة البند السابع والثامن من مجلس الأمن وتم تجنيد كل القوى الإقليمية لمنع تحرر الشعب الليبي.
- الأردن: ٢٠١٢م نشرت أمريكا ١٥٠ عسكرياً لحماية النظام الملكي من اضطرابات الثورات العربية خاصة في سوريا.
- مالي: ٢٠١٣م مشاركة القوات الأمريكية في عمليات سيرفال التي تولت كبرها فرنسا.
- ومَثَّل تحرير أفغانستان ٢٠٠١م/ ٢٠٢١م أكبر فشل لأطول حرب خاضتها أمريكا خارج حدودها لمدة ٢٠ سنة.

ما يجب تثبيته:

- ينبغي التنبيه أني أوردت هنا فقط العمليات العسكرية المعلنة، أما العمليات الأمنية والسرية فهي تحتاج لمؤلفات مستقلة كبيرة فهي تحوي من الجرائم ما لا يمكن حصره.

- أنه في العقود الثلاثة الأخيرة مثلت أمريكا القوة الصليبية التي تولت العملية الخشنة لتثبيت هيمنتها على أمة الإسلام، حيث لم تهدأ آلتها العسكرية أبداً، وما ذلك إلا لالتزامها بالعهد المقدس بين الأمم الصليبية ألا وهو:

يتوجب على من يستلم قيادة العالم الكفري -أيْ عالم ما بعد الخلافة- أن يُبقي أمة الإسلام خارج التاريخ ويمنع عودة نظام الخلافة العالمي، وهو نفس العهد الذي ذكر به تشرشل ونستون الرئيس الأمريكي روزفلت في ١٩٣٩م، وهو نفس العهد الذي ذكر به الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الرئيس الأمريكي جو بايدن في زيارته الأخيرة بتاريخ الأربعاء ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٢م وعلى خلفية الأزمة الأوكرانية وتزامنها مع الانسحاب المذل لفرنسا من مالي، حيث قال له بالحرف الواحد في تصريح معلن:

«إن ما تمر به أوروبا وأمريكا من اختلاف وجهات النظر لاينبغي أبداً أن يجعلنا نغفل عن وجوب وحدة الصف لمجابهة الإرهاب الإسلامي المتنامي في الشرق الأوسط وأفريقيا». وتقريباً هي ذات العبارة التي خاطب بها جو بايدن الرئيس الصيني شي بيينغ حيث استعمل جملة «التهديدات العابرة للقارات كالإرهاب»عوض جملة ماكرون «الإرهاب الإسلامي»

شكل ٣٨

تبين الخريطة مجموع العمليات العسكرية المعلنة للقوات الأمريكية لتشمل أغلب الجغرافيا الممتدة للعالم الإسلامي من الفلبين إلى أقصى الساحل الإفريقي الغربي، وذلك في سنة ٢٠١٩م فقط.

ولكم أن تتصوروا حجم الكلفة الإستعمارية، وحجم تواطؤ الأنظمة الحاكمة، وعدد الضحايا غير المعلن الذي تتكبده أمة الإسلام في هذه الهجمات المعلنة وما خفي منها أعظم.

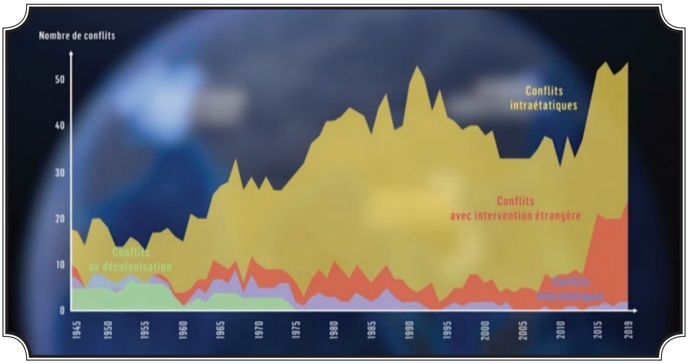

شكل (٣٩) المنحنى البياني يوضح عدد الصراعات وحجم التدخل الأجنبي فيها من ١٩٤٥م إلى ٢٠١٩م.

وما يهمنا من المنحنى هو اللون الأحمر حيث يبين حجم التدخل المتزايد للقوى الخارجية أثناء الثورات العربية ويمكن ملاحظة ارتفاعه الهائل منذ اندلاع الثورات العربية في ٢٠١٠م إلى ٢٠١٩م مما يؤكد أن الأنظمة تعاني من ضعف كبير وهشاشة في مؤسساتها للتعامل مع الثورات العربية مما استدعى التدخل الأجنبي المباشر وبشكل مكثف لإسنادها.

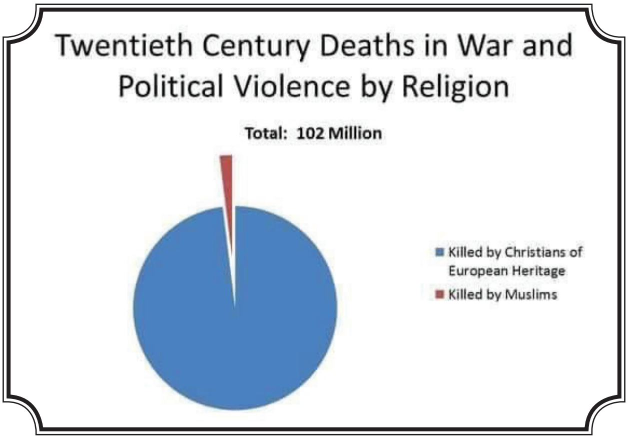

شكل (٤٠) تبين الشريحة دموية القوى الصليبية المهيمنة في الـ ١٠٠ سنة الماضية حيث بلغ تقدير عدد القتلى بـ ١٠٢ مليون إنسان، بمعدل أكثر من مليون إنسان كل سنة.

ويمثل اللون الأزرق عدد القتلى بيد القوى الصليبية، ويمثل اللون الأحمر نسبة القتلى بيد المسلمين.

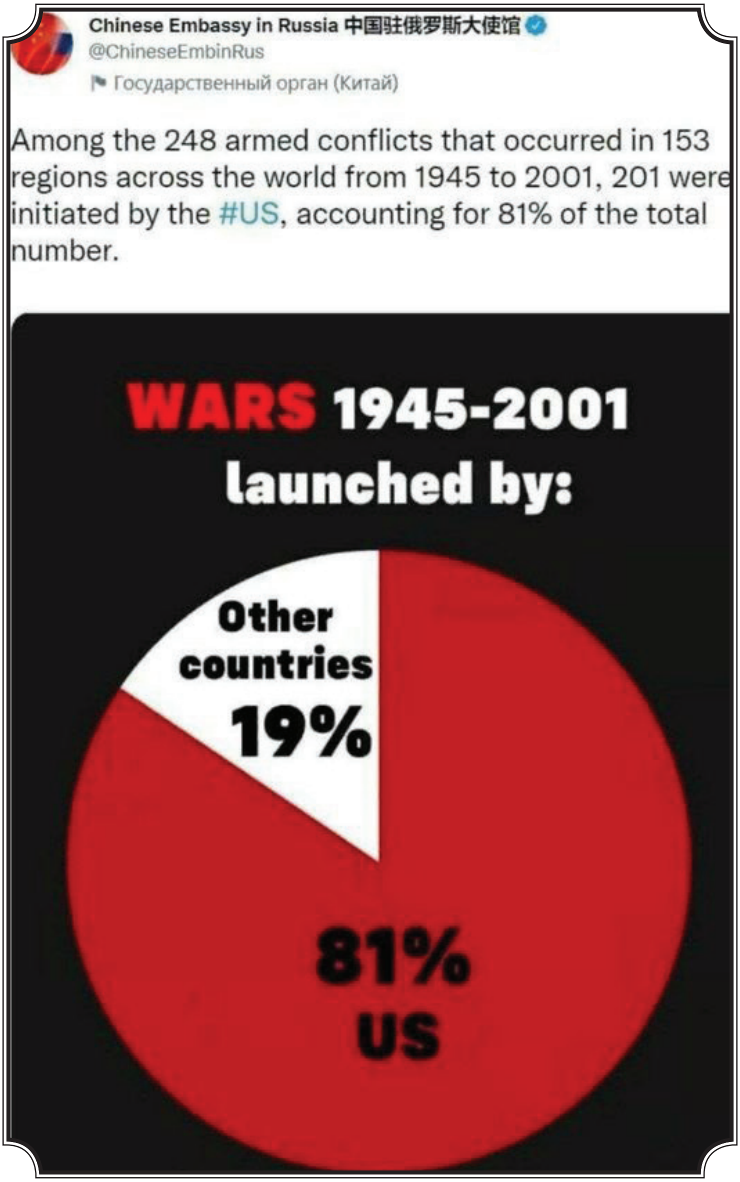

شكل (٤١) نشرت السفارة الصينية في روسيا هذه الشريحة والتي تبين حجم التورط الأمريكي في الحروب التي كانت بين ١٩٤٥م/ ٢٠٠١م، حيث تسببت أمريكا بإشعال ٨١% منها.

وقد رأينا سابقًا أن الأمة الإسلامية كانت الضحية الكبرى للحروب التي أشعلتها أمريكا في العالم.

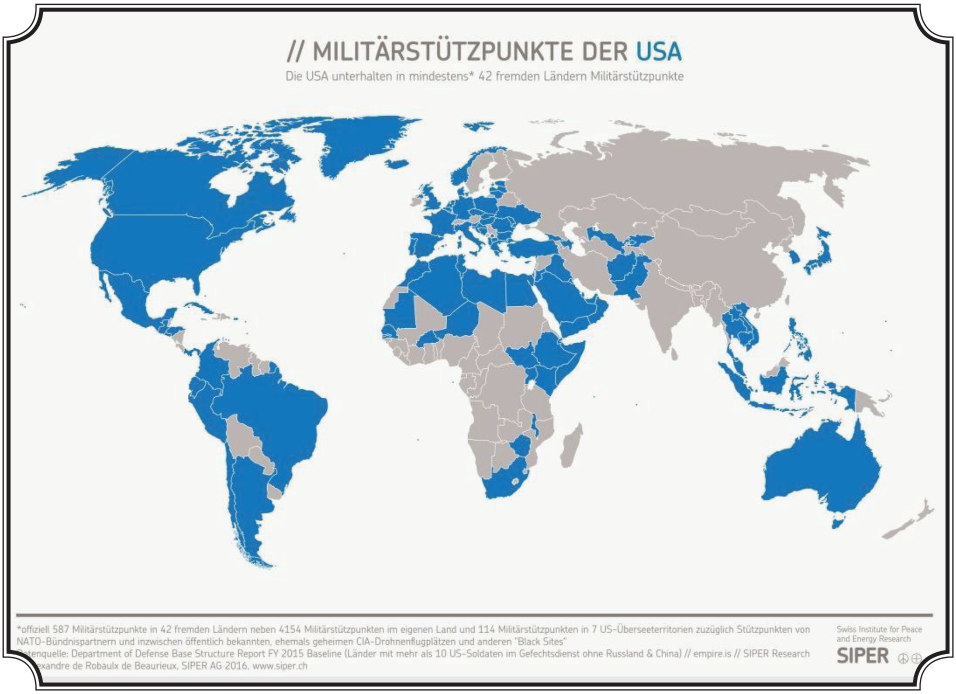

شكل (٤٢) خريطة نشرها مركز المسح الدولي للشؤون العسكرية والطاقوية SIPER تبين عدد القواعد العسكرية الأمريكية في العالم والتي تستعملها كمنصات انطلاق لعملياتها العسكرية والأمنية، ونرى بوضوح كثافتها في العالم الإسلامي.

• الحقيقة الغائبة على مستوى الإنسان:

لاشك أن الواقع والأحداث التاريخية ليست وحدها ما يُخفي «الحقيقة الغائبة» وكما كشفنا حقيقة الهجمة الصليبية باستنطاق الواقع، لابد من استنطاق الذات الإنسانية نفسها للوقوف على الأثر العميق الذي أحدثته الصدمة الحضارية في العالم المسلم، ليس فقط في عالم الأشياء، ولكن ينبغي الغوص عميقاً في عالم الإنسان لكشف حجم التشوهات التي لحقته على مستوى الإيمان والأفكار والتصورات من طول فترة الاحتلال والاستبداد، لدرجة أنه أصبح يمارس عملية الاحتلال بنفسه على نفسه.

ولكي يصل القارئ والباحث إلى ما أريد بيانه، أود أن أخضع نموذجين من الفرد «المسلم الفاعل» لمصفوفة تحليلية غير تقليدية، لنقف على طبيعة الفرد نفسه وتأثير ما لحق به من تشوهات على طبيعة الفعل الذي ينتجه في النهاية.

ثم نرى هل سيكون فعلاً ذا طبيعة تحررية حضارية، أو سيكون فعلاً استعمارياً يثبت الاحتلال؟

لكننا قبل ذلك نحتاج لمقدمة وتوطئة بحيث نستطيع ربط سلوك الفرد بالفكرة الربانية المتجاوزة في الماضي والحاضر والمستقبل، وما مدى تأثير الأحداث الكبرى على المنتج الفعلي للفرد ذاته.

-المقدمة:

الانكسار الدولي الكبير:

إن هزيمة الغرب المدوية في أفغانستان، أسالت حبراً كثيراً وربما سيسيل لعقود طويلة في محاولة للسياسيين والمفكرين والعسكريين فهم ما حدث واستشراف تداعياته الممتدة.

غير أن التباين الشديد بين تحليل نخب الشعوب المهزومة وبين مراكز تفكير قوى الاحتلال الغربي المنهزمة في بلاد ما وراء النهر يدعو للدهشة والاستهجان.

ففي الوقت الذي تتكلم قوى الغرب والشرق أن هزيمتهم في أفغانستان منعطف تاريخي ستتحرك معه الجغرافيا السياسية ويعيد صياغة العالم؛ نجد العقول المهزومة والنخب المستضعفة تتكلم عن العبقرية الأمريكية في الانسحابات التكتيكية لخلق عوائق أمام قوى صينية وروسية!!!!

وفي مشهد مثير للشفقة والتقزز معـًا رأينا بعض المراجع الدينية ترفع عصا التقريع لطالبان محذرة إياها من الفشل في إدارة بلدهم بعد تحريره!!!

متناسين تمامـًا ذهول العالم الواعي أمام شهود معجزة عسكرية تضاهي معركة عين جالوت ضد التتر والثورة الجزائرية ضد الإمبراطورية الفرنسية. ومحملين جيل التحرير أعباء بناء دولة حديثة تحقق الاحتلال الذي لم يتحقق بالغزو.

أقول بعد هذه المقدمة أنني حتمـًا لن أحاول بيان الحديث عن آية انشقاق القمر فلن تكون ردة الفعل إلا أنه سحر مستمر!

ولكنني في هذا المقام أريد أولاً التذكير بآيات الله وأن الله أمرنا أن نفرح بنصره، رغم ما قد يعقبه من قلاقل وفتن لم يسلم منها الصحابة أنفسهم رضوان الله عليهم.

لا يمكن إغفال القراءة التاريخية التي عاشها هذا الجيل مرتين على الأقل في نصف القرن الماضي فقط. فالأحداث الكبرى التي غيرت وجه العالم السياسي، تجعل من السهل جداً التنبؤ بالتغيرات الكبرى التي نحن على أبوابها وستفاجئنا في أي لحظة.

فانكسار الاتحاد السوفييتي في أفغانستان أعقبه سقوط جدار برلين في ١٩٩١م، وانتهاء فترة الثنائية القطبية أفرزت توازنات قوى جديد شكلت عالم سياسي أحادي القطبية.

واهتزت دول عظمى بسبب هذه التغيرات، رغم أن الأفغان دخلوا بعدها في حرب الأحزاب لسبع سنوات، ثم قدوم طالبان واستلامها الحكم. وكذلك سيكون للانكسار الأمريكي وحلفها الغربي والدولي في أفغانستان، تداعيات أخطر بكثير مما تلى سقوط الاتحاد السوفياتي وتفككه، ذلك لأن العالم وجد بعده قطباً أمريكياً متماسكاً إلى حد ما ليرثه.

أما الآن فليس هناك قوة عالمية مؤهلة لوراثة الإمبراطورية الأمريكية، معنى ذلك أن «ممتلكات» القطب الأمريكي ستكون «محل التنافس الدولي» والعالمي بما في ذلك الشركات واللوبيات العالمية.

وعندما نتكلم عن الممتلكات نقصد بها المستعمرات ومناطق النفوذ والحماية بما في ذلك أوروبا نفسها التي تخشى التفكك التلقائي، وربما العودة إلى عصر الظلام بعد «الانسحاب الأمريكي الأعظم».

إن العالم كله يتهيأ لآثار الانسحاب العظيم من أفغانستان وانكسار الحلف الفرنسي في الساحل الإفريقي. ونكون بذلك قد دخلنا رسمياً في مرحلة ما بعد العولمة وانتهاء فترة القطبية بفراغ منصب القطب في البناء الدولي.

هذا يعني نقض العالم المعاصر الذي تشكلت الدول كلها حول مركزيته، وهُندست كل عقائد تلكم الدول وهويات شعوبها بمعلومية الأفكار المؤسسة للعالم المعاصر، والتي انهارت منظومته القيمية منذ وقت طويل.

بل إن منظومته القيمية قامت أصلاً على الخطيئة الكبرى التي يصفها فوكوياما أنها مركبة من ثلاث خطايا كبرى لا تغتفر: الظاهرة الاستعمارية والعبودية وجزية الحياة أو الضريبة على رأس الفرد.

أما ما نراه الآن من شلل دولي فهو مرحلة متقدمة من الانهيار العنيف القادم لهيكل المنظومة والتي تمثل «الدولة» وحدته الأساسية، ومعلوم أن الانهيار يبدأ بشكل ملاحظ ويصل لسرعته القصوى بفعل الجاذبية (جاذبية السنن) إلى القواعد بشكل عنيف ومتسارع، أين يشكل الارتطام حالة سحق شديدة على مستوى القاعدة وربما ردمت المنطقة بأكملها واختفت.

وهذا ما نراه اليوم «تفكك بعض الدول واختفائها تماماً»

لا شك أن هذه الجاذبية ماهي إلا السنن القاهرة التي نجدها في قوله تعالى: ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].

أما ما يبدو من تغلّبٍ لمنظومات أمنية صغيرة في نماذج الأقطار المغنومة كالجزائر والمغرب ومصر والممالك الخليجية؛ فإنّه يُعتبر كله استقراراً زائفاً وتصلباً يستعد فقط للسحق الدولي، ولا شك أننا مقبلون على تغيرات كبرى، فلم يعد ذلك استشرافاً، بل واقعاً أصبح يفرض خيارات مؤلمة على القوى الكبرى، فنحن نعيش مرحلة الانسحابات الكبرى والمؤلمة، كالانسحاب الأمريكي من أفغانستان وقد يتلوه انسحابات أخرى في العراق وسوريا.

- وهناك أيضاً البريكست البريطاني.
- والانسحاب الفرنسي من الساحل الإفريقي.
- وانسحاب الصين من المواجهة في الحرب التجارية الأمريكية.

- ورفض روسيا والصين عملية استلام أفغانستان وستر العورة الأمريكية.

لقد أصبحت الأمور واضحة ونقطة الارتطام حتمية.

ولا يحجب عنا تلكم الحقائق إلا وهم تغلب السلطة الوظيفية التي قريبًا ستبقى بدون وظائف دولية وتتحول إلى بؤرة فوضى تتفكك معها أجهزة الدولة وتنتعش فيها المليشيات والشركات الأمنية، وسنرى قريبًا تحول أغلب جيوشها النظامية إلى مرتزقة ومليشيات متوحشة.

ويبقى السؤال هنا: ما هو مصيرنا كأمة في خضم هذه التغيرات الهائلة؟

أقول بدون تردد أن هذه التغيرات هي السانحة الكبرى لتَخَلُّقِ أمّةٍ قائدة مثل أمة الإسلام، وضياعها يعني كبوة قرن أو قرون أخرى.

الصدمة المضادة:

كانت الصدمة الحضارية لأمة الإسلام بانكسار شوكتها وتفكك مرجعيتها السياسية والدينية، واليوم يعتبر الانكسار العالمي في أفغانستان والساحل الإفريقي صدمة مضادة بكل المقاييس أحدثتها فئة قليلة مجاهدة من أمة الإسلام.

- الصدمة الأولى لأمة الإسلام كانت بتفكيك مرجعيتها الحاكمة «الخلافة»، ولأول مرة منذ ١٣٠٠ سنة يلغي أهل الكفر كلمة الله في حكم الأرض وتغيب شمس دولة الإسلام بمختلف نماذجها المتخلقة عن تلكم الأفكار السياسية التي تستمد قوتها من الوحي الرباني.

- وبتفكيك الخلافة دخل العالم في حالة قرنية من عدم الاستقرار.

- والعالم اليوم يدفع ثمن تفكيك الخلافة الإسلامية منذ أكثر من قرن من الزمن.

- وبعد قرن من الزمان تعتبر تحرير انكسار الغرب في أفغانستان وتداعياته كالأزمة الأوكرانية إرهاصاً لأمرين عظيمين:

١- انهيار النظام الشيطاني.

٢- وانبعاث أمة الإسلام لتحكم كلمة الله من جديد.

- فتحرير أفغانستان كعصا موسى التي التقمت سحر منظومة الهيمنة.

- وكان سقوط مطار كابل وصمةَ عارٍ كاشفة لحقيقة منظومة الهيمنة بقيادة أمريكا وبريطانيا وشراكة روسيا والصين.

- لقد كانت كلمة الله هي الغالبة وتحرير أفغانستان بشارة عودتها.

- وسبب ذلك صدمة كبيرة لمنظومة الهيمنة، ألجأتها لتفعيل سنة قاهرة ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞ﴾ [الحشر: ١٤].

- إن انكسار قوى الشر في أفغانستان جعلهم يسارعون للحرب بينهم ليُخفوا عورة قيادتهم.

- نرى ذلك مبثوثاً في المفاهيم الاستراتيجية لهم وخاصة في المفهوم الاستراتيجي لحلف الصليب الحديدي الناتو إذ يشيرون بتعابير يفهمونها فيما بينهم ولا يفهم شفرتها عامة أمة الإسلام إلا من رصدهم رصداً وثيقاً.

- نجد في المادة ٤٥ «ولا يزال الإسلام (الإرهاب) يشكل تهديداً مستمراً وهو أكثر التهديدات غير المتماثلة المباشرة لأمن مواطنينا». «وسيعمل حلف شمال الأطلسي على منع الأزمات التي يمكن أن تؤثر على أمن الحلفاء والاستجابة لها». «وسيعتمد الحلفاء على خبرتهم التي تمتد لثلاثين عاماً في إدارة الأزمات ويضمنون قدرة حلف شمال الأطلسي على نشر ودعم العمليات

العسكرية والمدنية لإدارة الأزمات وتحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب. كما سيكثف حلف شمال الأطلسي جهوده لمنع الأزمات، بما في ذلك من خلال دعم الشركاء. إن الأمن البشري، بما في ذلك حماية المدنيين وتخفيف الضرر الذي يلحق بالمدنيين، أمر أساسي لنهج منظمة الحلف».

- وهنا يقصدون بالإرهاب «الإسلام».

- ويقصدون بالأزمات وحصرها في ٣٠ عاماً «حروبهم المستمرة لإخضاع المسلمين والمستضعفين من غزو العراق إلى أفغانستان وما تخللها من عمليات الثورات المضادة ضد الثورات العربية بتفعيل الأنظمة الموالية لقوى الهيمنة».

ويقصدون بالشركاء «الأنظمة العميلة والطابور الخامس من المنافقين».

ويقصدون بالاستقرار مزيداً من الخضوع ونهب الثروة وإبقاء أمة الإسلام خارج التاريخ وصناعة الجغرافيا السياسية.

التوطئة:

لكن لماذا طالبان وليس الإخوان؟!

لماذا الفعل التحرري لطالبان هو ما أنتج التحرير وليس فعل الإخوان المسلمين بشقيه المقاوم والسياسي الإصلاحي؟؟

والآن أدخل في صلب المقارنة بين النموذجين نموذج الفرد في طالبان ونموذج الفرد في الإخوان.

بداية، السؤال ليس مجرد مقارنة بقدر ما هو مفارق ومفاصل.

والسؤال وإن حكمه وزن اللغة فهو يستغرق كل الجماعات والتنظيمات والأحزاب التي مرجعيتها «الإسلام الصناعي» أو «الإسلام الوظيفي».

ونموذج طالبان أيضاً ينسحب على نموج جبهة التحرير الجزائرية التي حققت التحرير من فرنسا أو جبهة التحرير الأريتيري التي حررت البلد من إيطاليا.

والسؤال كما ترون خفيف في وزنه اللغوي إلا أنه عميق جداً في بعده الكوني والحضاري.

وهو عميق جداً عمق جذور المعضلة الأساسية التي تعيشها الأمة منذ تفكك وحداتها المرجعية في الحكم والسياسة والاقتصاد والثقافة والعمران الذي نجم عن الصدام الهائل مع القوى الصليبية منذ أكثر من ثلاث قرون.

وأيضاً بفعل التآكل الداخلي الذي سارع من أثره التخلف الإيماني والحضاري، وكانت النتيجة الحتمية التي لا تتخلف، هو حضور سنن الاستبدال فخرجنا من التاريخ بعدما كنا صُنّاعه.

صدمة تفكك المرجعيات الحاكمة والمؤسسة:

لقد مثل فقدان المسلمين لمراجعهم الإيمانية والسياسية الحاكمة صدمة حضارية هائلة للأمة الإسلامية، بل للعالم أجمع الذي خسر بانحطاط المسلمين تفكك منظومات قيمية وروحية سامية احتكمت لها البشرية دهوراً وصنعت بها أغلب حضاراتها المبهرة.

تلكم الصدمة، «صدمة تفكك المرجعيات الحاكمة والمؤسسة» وما تلاها من تثبيت مستويات رهيبة من الهيمنة لم تكن تخطر أبداً في مسائل الفقهاء أو استراتيجيات الحكام والحكماء.

ولم يكن في مخيال الفرد المسلم متسع لاستيعاب صدمة كهذه.

بل حتى الدول العدوة لازمها الأرق الاستراتيجي فيما يمكن أن يحدث بزوال الخلافة وكيف سيدار العالم التي كانت رأسه وعقله وروحه.

ويسهل الآن تشكيل الصورة الذهنية لأمة الإسلام بعد تفكيك مرجعياتها المؤسسة والحاكمة.

فقد عادت كالعملاق الذي فقد عقله وروحه ودخل في مرحلة غريبة من إدارة أجزائه وأقطاره وأفكاره، بل ومعتقداته التي صارت تتفكك أمام عينه مبتعدة عن مركزية الوحي التي كانت كل الأمة ومنتوجها الحضاري يدور حولها.

أمام هذه الصدمة وهذا الذهول بحركية فريدة من نوعها في السيرورة البشرية؛ راح الشتات يشكل مرجعيات فرعية استثنائية تبقي مركزية الوحي منطلقاً لاجتهاداتها وبقائها إلى حين استرجاع الوضع الطبيعي الذي ألفته أمة الإسلام.

المرجعية السياسية والدينية الجامعة:

تماماً كما كان يحدث على مر تاريخها، فمن حكم النبوة إلى الخلافة الراشدة فالأمويين ثم العباسيين مروراً بالقبيلة الذهبية بآسيا الوسطى وإمارة الهند لألف سنة وبخارى وسمرقند والسلاجقة والأيوبيين وصولاً إلى الفترة العثمانية وما كان منتشراً من إمارات وسلطنات إسلامية في إفريقية لفترة ألفية أيضاً كالإمارات الإفريقية، كالمرابطين والزيانيين وإمارة تومبوكتو بالساحل الإفريقي بمالي والسنغال وإمارة الحبشة الإسلامية (إثيوبيا اليوم)، وامتدت الخلافة للقارة الأوروبية الجنوبية كالأندلس وصقلية وجنوب فرنسا.

كل تلكم النماذج المتعددة كانت تتصل بمظلة الاستخلاف الرباني معتمدة على مصدرية الوحيين ومركزية الخلافة. هنا وأمام هذه اللحظة التاريخية نقف على الجذر الأول من معضلة الأمة الأساسية.

فهذه المرة كانت الحملة الصليبية وصلت مرحلة متقدمة جداً من الكشوفات الجغرافية والعلمية وأخطر من ذلك، كانت مشاريع الاستشراق

وصلت مرحلة عميقة في دراستنا من الداخل عقائد وأفكاراً وتاريخاً وتناقضات الشعوب وطبائعها.

إن عملية التفكيك التي استندت إلى ما وصلت إليه حملات الاستشراق المرافقة للحملات الصليبية التي امتلكت أيضاً تقنيات حديثة عسكرياً وفكرياً ومصادر تمويل هائلة مع تمدد الظاهرة الاستعمارية؛ أدى ذلك إلى تحديد المرتكزات الحضارية ومكامن القوة التي كانت تستند إليها أمة الإسلام للانبعاث من جديد بعد كل مرحلة من مراحل ضعفها.

وقد عرفوا هذه المرة أين يقفون تماماً كجدار صد ومقص كبير يقطع دورة الحياة والانبعاث الحضاري للأمة الإسلامية وتحويلها إلى مستنقع عفن من الحداثة حيث تتعذر كل جهود الإصلاح والخروج من الهيمنة. ولا يمكن فهم طبيعة جدار الصد وحدود المستنقع العفن دون استدعاء الذاكرة المسلوبة.

فالقوى الصليبية كما أسلفت كانت متهيبة جداً من سقوط الخلافة والفوضى الدولية التي يمكن أن تنتج عنها بحكم أنهم لم يكونوا مؤهلين لإرث حضاري فريد بطبيعته ونتاجه في تاريخ البشرية كلها.

ربما يشبه ذلك هيبة هولاكو ووقوفه خمس سنوات عند أسوار بغداد قبل أن تسقط ويقتحمها. ولعله نفس خشية العالم المعاصر من انهيار أمريكا تماماً وانتشار الفوضى في العالم.

فالناس عندما تألف نموذجاً حَكَماً -حَكَمَ أكثر من ثلاثة عشر قرناً- يصنع طريقة حياة مدة طويلة وتنشأ أجيال على ذلك النمط يصعب عليهم تخيل نموذج آخر يحل مكانه، وهنا تأتي إشكالية خلق المخيال الذي يصنع التصورات المستقبلية لما بعد الحداثة، تماماً كما صنع الاحتلال بأدوات هيمنته مخيالاً

جديداً اسمه الدولة الحديثة ليتقبلها أهل الإسلام مكان الخلافة الإسلامية، وهذا سأفصل فيه بشكل أعمق وأوسع في الجزء الثالث من المؤلف إن شاء الله

أين نستعرض الحل وأدواته للخروج من الهيمنة.

• ثلاث عقبات عظمى اعترضت القوى الصليبية للهيمنة:

أعود للذاكرة حيث وجدت القوى الصليبية المفككة للعالم الإسلامي ثلاث عقبات كبرى لا يستقيم لهم أمرهم دون تجاوزها بسلام وإلا فإن دورة انبعاث أمة الإسلام ستأكلهم وتخضعهم من جديد.

العقبة الأولى الديموغرافيا المنتشرة:

لقد وجدوا كتلة ديموغرافيا هائلة ومتنوعة لغة ولساناً وتركيبات ثقافية مختلفة، لذلك فإن إخضاعها أمر بالغ الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً.

فالانتصار لا يكون فقط بالغزو والاحتلال وإنما يكتمل الأمر بالاستسلام والانصياع والرضا بالقيادة الجديدة ومراجعها العسكرية الفكرية والاقتصادية.

فكانت عملية تفكيك هوية الفرد باستلاب ذاكرته ولسانه والتشكيك في معتقداته سبيلاً معتمداً وممنهجاً إلى يومنا هذا.

العقبة الثانية الجغرافيا الممتدة

بعد تفكيك الخلافة ورثت القوى الصليبية المنتصرة رقعة جغرافية ممتدة من المحيط إلى المحيط ومن جنوب سيبيريا شمالاً إلى ما وراء شريط السافانا بأفريقيا جنوباً.

والمشكلة أنهم لو حشدوا كل قوتهم وعدد جنودهم وشركاءهم لن يتمكنوا من السيطرة عليها وإدارتها بعدما تمكنوا من كسر الشوكة الحاكمة.

ووقفوا مرة أخرى على ما أفزعهم دائماً أنهم يكسرون شوكة الحكم ولكنهم لم يكسروا شوكة الأمة.

فالأمة تحت مظلة الاستخلاف وبنموذج الخلافة دائماً ما كانت تتركز في أيديها أدوات القوة أكثر مما تتكثف عند السلطة، وهذا ما كان يعطيها دوماً قدرة النهوض والدفاع ودفع المعتدي ومن ثمة بناء نموذج حكم جديد ربما بأشكال مختلفة لكنها كلها تبقى تحت مظلة الاستخلاف الإلهي.

العقبة الثالثة الفكرة الربانية المتجاوزة:

إن الحالة الإيمانية التي خلقها الإسلام في حياة الفرد وتصوراته للكون والحقوق والمصير مكنت أمة الإسلام من إنتاج نظام عالمي بل كوني، أسلمت وسلّمت له تلكم الأمم التي رضيت له بالقيادة والانقياد طوعاً رغم كثرة التنوع وشدة الاختلاف في الأعراق والعادات والألسن.

ولم تكن المنظومة الاستعمارية فكرة مكافئة وأنى لها ذلك، فحتى الفكرة الصليبية المتحالفة مع قوى الإمبراطوريات كانت جد متهالكة ولا تملك أي مصداقية روحية أمام شعوبها ناهيك أن تقنع أمة إسلامية تملك فكرة مرتبطة بوحي معصوم وخالد لم تتزعزع الثقة فيه أبداً حتى مع فقدان الثقة في العديد من نماذجه السلطوية المتغلبة.

ولم يكن مناص أمام القوى المنتصرة إلا استدعاء كل أدواتها الصلبة والناعمة كالمنظومة المعرفية والتعليمية وحراسة منتجاتها الفكرية بأدواتها العسكرية والأمنية لخلق نظام دولي يخلف نظام الخلافة الإسلامية، لتستتبّ لهم القيادة والسيادة. ولم يستطيعوا إلى اليوم إقناع عموم الأمة بنموذجهم المشوّه إلا ما انطلى على بعض النخب التي لا زالت تحت سطوة الانبهار وسحر المنتجات المادية لمنظومة الاحتلال.

هذه المعضلات الثلاث أخذت من القوى الصليبية المنتصرة أكثر من ثلاث قرون لتذليلها وتسويغها.

• مشكلة الإفلاس الحضاري في مرحلة الانطلاقة:

ذكرنا سابقاً أن العقيدة حاكمة وأي استراتيجيا تعاكس مسارها محكوم عليها بالفشل عاجلاً أو آجلاً، وهو ما يفسر الإخفاق والإفلاس الشامل للحضارة المادية، والتي بدأت بفكرة «قتل الإله في الحكم» كما يزعمون، ومن ثمة يضمحل وجوده في حياة الفرد.

ووضعوا الإنسان الأبيض المنتصر مكان الإله وجعلوه مركز الكون، وجعلوا المادة منشأه، وولّدوا من ذلك أفكاراً وعقائداً؛ كالمادية والدهرية وما تفرع عنهما من علمانية وبناتها كالشيوعية والليبرالية وصولاً إلى الديموقراطية والنيوليبرالية. وهكذا كلّ فكرة مشوهة تلد ما هو أشد تشوها منها.

كل ذلك لتحتل هذه الأفكار مكان الفكرة الإسلامية التي تفعّل دورة الحياة والانبعاث الحضاري.

أما معضلة الجغرافيا فقد لجؤوا للتقسيم حسب قوة كل منتصر، وتم تقاسم تركة الرجل المريض، ويقصدون هنا الأقطار التابعة للخلافة العثمانية فتعرضت الخلافة للانكسار إلى حدود ما يسمى تركيا اليوم، ولكم أن تتخيلوا حجم السقوط من مرتبة عالمية بتوصيف الخلافة الإسلامية إلى «تركيا» الاسم المستحدث الذي لا أصل له، في حين باتت باقي الدول سبياً وغنائم للمنتصرين.

وعندما أقول أن اسم تركيا لا أصل له، طبعاً لا أقصد الأمة التركية المسلمة وإنما أتكلم تحديداً عن نماذج الحكم. حيث تم تركيب نموذج الدولة الحديثة

المشوهة على رأس أمة أصيلة بشكل قسري وعنيف جداً، مما خلق جميع التشوهات الحضارية التي يعيشها الفرد اليوم.

• سلاح الدولة الحديثة:

وبمكر بالغ ألحقوا مفهوم الدولة الحديثة بالأقطار المغنومة وسموا السبي شعوبًا وتحولت «الأمم الأصيلة» إلى «شعوب هجينة».

وتم «بعملية القومنة» تفكيك المعضلة الثالثة التي اعترضتهم أي نظام الإسلام بإمامة وقيادة الوحي، إلى دول قومية يُقصَد منها خلق نموذج سلطوي تكون فيه أمة مسلمة تحت مظلة الصليب المادي عوض مظلة الاستخلاف الرباني، وهذه الحالة سببت لأمة الإسلام صدمة حضارية غير مسبوقة في تاريخها، فالإنسان المسلم لم يألف طيلة ١٣٠٠ سنة الانقياد إلّا لمرجعيته الدينية والسياسية.

من يملك الدولة؟

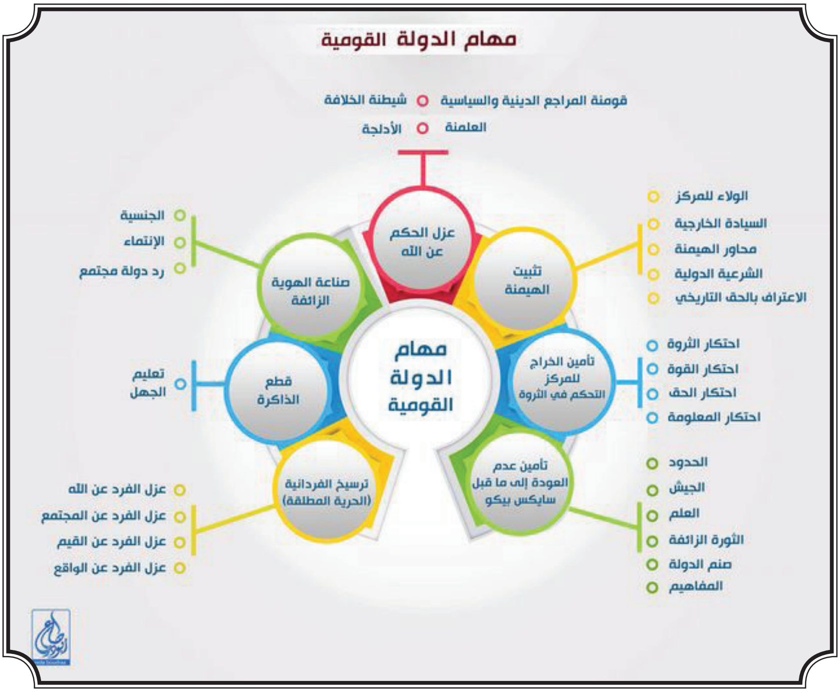

الشكل ٤٢ بنية الدولة القومية.

لطالما كانت القيادة بالهيمنة طريقة إدارة النظام الدولي (بل قل العصابة الدولية) للشعوب المستضعفة أو المنهزمة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

فكانوا يحكمون شعوبهم بالخدمة والاستغلال.

ويحكمون باقي الشعوب الضعيفة والمنهزمة بالهيمنة والاستبداد.

لكن إدارة مناطق النفوذ والهيمنة كان لابد لها من قيادة (إدارة) لها سلطة:

١- تدين بالولاء والسيادة لمركز الهيمنة (رؤوس المافيا).

٢- تضمن وصول خراج أهلها (الثروة والبشر) إلى المركز بعدما تقتطع مصاريفها الأمنية والتشغيلية.

٣- تمول أمن السلطة ضد أي تهديد شعبي (خروج الشعب عن التحكم والسيطرة).

٤- «قومنة» المراجع الدينية والسياسية والأمنية على قدسية هذه السلطة وأنها «المرجع» الوحيد لهوية الفرد ومؤسسات السلطة.

لا شك أنكم عرفتم ما هي الخرافة!!

إنها الدولة الحديثة. لا أنت أنشأتها ولا أبوك ولا جدك، ولا أنت كتبت دستورها، ولا أنشأت جيشها ولا دربته وأهلته وسلحته، ولا أنت رسمت حدودها، وكتبت عهودها ومواثيقها، ولا أنت أنشأت بنكها ولا طبعت عملتها، ولا أنت حضرت عقدها ولا كتبت قوانينها.

ثم نادوك فخططت علمها وكتبت نشيدها، وقال لك خُرَافَةُ: (هذه دولتك **فوق كل اعتبار،** تستحق التضحية والافتخار).

ومهما أردت من تغيير فهي أمك بل أقدس، والبر كل البر أن تبقى داخل القداسة.

فاطلب التغيير لكن الدولة فوق كل اعتبار.

واطلب التغيير لكن داخل أطر الدولة.

والجيش هو الجيش (الوطني!!؟)، مهامه الدستورية حماية الدولة وانقاذ الجمهورية.

ألا ترى فيه الشرفاء وأبناء الشعب؟

ويجب حماية مكتسبات الدولة.. والقانون قانون الدولة.. وهو فوق الجميع..

ولا يحق طبع العملة إلا للبنك المركزي (ملك الدولة لكن لا يتبعها وسيادته فوق سيادة الدولة!!)

والثروات ملك الدولة.. والكنوز ملك الدولة.. وجواز السفر ملك الدولة.. وأنت تحت طائلة قانون الدولة.. والسلاح حكر الدولة، واستعمال العنف والخطف خاصة حكر على الدولة..

والانقلاب لإنقاذ الدولة.. وقتل نصف الشعب مشروع لعيش النصف الباقي تحت حماية الدولة.

ورهنّا أجيالنا قرباناً للدولة.

لكن مَن منّا سأل يوماً من يملك الدولة!!!؟؟

الشعب يملك الدولة أم الدولة تملك الشعب.. والمحتلّ يملك الدولة أم هما منفصلان؟؟!!

وهكذا تدار الشعوب بهذه التخاريف في منظومة **الدولة الحديثة، أخبث ما وصل إليه العقل الغربي من وسائل التفكيك والهيمنة.**

حيث تمت عملية قومنة جميع المراجع الدينية والسياسية لأمة الإسلام تحت سقف الأقطار المغنومة بمسمى الدولة، ويمنع منعاً باتاً الحديث عن ماهية الدولة من عقائد وأفكار مؤسسة ذات منشأ مادي لا يعترف بوجود الله في الحكم والسلطان.

ولا يتساءل الفرد عمن يملك هذا الوحش المسمى بالدولة؟

ظلّ ذلك من الأسئلة المحرمة في عقيدة الدولة الحديثة.

لقد جعلت منظومة الاحتلال من خلال النظم الوظيفية النائبة عنها أو المتعاونة معها هوية الفرد الإسلامية الكونية مرتبطة بحدود رسمها المحتل، وأصبح الفرد يحتكم إلى مرجعية سياسية ودينية هندسها المحتل.

وتم بعدها تحقيق كل مراتب ومستويات الاحتلال:

- من غزو كسروا به الشوكة.
- أعقبه احتلال استباحوا به البيضة.
- ثم تقاسموها أقطاراً ونصبوا على كل قطر إدارة نائبة تسدّ ضعفهم العددي، وجعلوا لكل قطر مغنوم قوة حامية لتلكم الإدارة.

ومع الوقت تحولت الإدارة لدولة تنوب عن المحتل، والمليشيا الحامية تحولت إلى جيش يدربونه ويسلحونه، ليكون ذلك كله ضمانًا لتثبيت هيمنتهم، وبذلك يضمنون عدم قدرة الفرد العودة إلى هويته الإسلامية الأولى والتي طالما اعتبرت الوازع الأساسي لكل انبعاث جديد.

الآن فقط:

الآن فقط نستطيع أن نجيب على السؤال: **لماذا طالبان وليس الإخوان؟**

إنّ الفروقات بين طالبان والإخوان جوهرية عميقة فاصلة ومفاصلة، جوهرية في طبيعتها الإيمانية، وعميقة في بعدها الحضاري، فاصلة في خياراتها الاستراتيجية، ومفاصلة في اصطفافها الكوني.

• أهم الفروقات بين نموذج طالبان ونموذج الإخوان:

١ - المتعلقة بالفرد:

هذه الفروقات تبدأ بهوية الفرد نفسه عند طالبان وذلك بحضور منظومة الغيب في نواته الصلبة ودينونته بالإسلام المتجاوز لمفهوم الدولة الحديثة وأقطاره الوطنية.

بل متجاوزة للمادة منطلق الحضارة الغربية.

في حين نجد الفرد داخل الإخوان عموماً لا يكاد يحضر الغيب إلا في الشعائر ويختفي تماماً في إدارة الصراع الكوني.

ونجده يدين بإسلام صناعي أنتج في مخابر عملية القومنة ويكون فيها الجيل الممسوخ المنتج في نسخته الرابعة أو الخامسة.

فلا ينطلق من مصدرية الوحيين إلا بالنسخة الصناعية من الإسلام، ولا يحضر الغيب إلا في الشعائر ويغيب في عبادة الحكم والقيادة والسيادة والبلاغ المبين للبشرية. فلا يمكن أن ينتج جيل الإسلام الصناعي إلا مستويات عالية من الوظيفية لمنظومة الهيمنة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

في حين أن الفرد في طالبان يتقبل بكل صدر رحب سقوط دولته على أن تسقط منظومة قيمه وأنه سيعود بذلك أقوى مما كان.

أما الفرد في الإخوان فلا يهمه إلا بقاء الدولة ومؤسسات الدولة التي تنوب عن المحتل! ظناً منه أنها دولته فعلاً حتى وإن قتلت رئيسهم مرسي رحمه الله، وأوقف الغنوشي ذليلاً أمام باب برلمان حامية تونس. إن حضور منظومة الغيب فارقة بين الإنسان في طالبان والإنسان في الإخوان. فرق كبير بين موقف الملا عمر رحمه الله، حين قال: (إن بوش وعدنا الهزيمة وإن الله وعدنا النصر، ونحن بين وعد حق ووعد مفترى)، وبين من قال: (سلميتنا أقوى من الرصاص!!)، وبين من قال: (مستعدون أن نفقد مكاننا في الحكم على أن نفقد تجربتنا الديموقراطية!).

٢- على مستوى الجذر المعرفي:

بعد الفتح العظيم سألت الصحفية أحد قادة طالبان هل ستطبقون الديموقراطية؟

فأجاب بكل عفوية: لا نعرفها.

قالت مستدركة: الكل يعرفها حتى الأطفال في المدرسة.

فأجاب مرة أخرى بكل عفوية: أنا لم أرتد مدارس الاحتلال.

الحقيقة أن إجابته مؤلمة جداً لجيل الاستضعاف الذي تربى في عفن القومنة.

إجابة الرجل ترجع لطبيعة إعدادات الفرد عند طالبان التي تربت خارج صناديق الاحتلال فهم لا يعرفون إلا الله وعلوم كتابه ودروب الطبيعة الجبلية الوعرة وكهوفها المظلمة التي كانت تشع بتراتيلهم بالليل رهباناً، وتهتز الجبال تحت أقدامهم بالنهار فرساناً.

إن هذه الحالة الربانية ستخلق حتماً منظومة معرفية مختلفة تماماً عن المنظومة المعرفية التي تربى عليها جيل الاستضعاف.

وبُعدُهم بل كفرهم بمركزية الدولة الحديثة لا شك أنه سيولد مركزية أخرى مستقلة عنها.

وشتان بين من يدور على مركزية لا إله إلا الله وبين من يدور كالرحى حول مركزية الاحتلال.

فالطبيعة القبلية خلقت معارف متولدة عنها، أنشأت مراجع عصبية منتظمة.

والمرجعية الدينية تخلقت منها منظومة معرفية ربانية المصدر تحررية المنهج.

ومسارهم التحرري لا شك أيضاً أنه سيخلق منظومة عسكرية وأمنية خارج الصندوق تستعصي على أقوى المراكز الأمنية والعسكرية.

وشتان بين هذا، ومَن جذره المعرفي مرتبط ارتباطاً تكوينياً وتأسيسياً بالجذر المعرفي الغربي والمرتبط بذاته بالظاهرة الاستعمارية.

إن المنظومة المعرفية للفرد في طالبان مسلّمات قوية بمصدره الرباني متناسقة في تراكم اجتهاداتها الفقهية والسياسية معاً.

ومرتبطة ارتباطاً صلباً صلابة الأرض التي ارتوت بدمائهم.

فلا يتزحزح أحد منهم عنها إلا ويرى نفسه بل تراه طالبان وحاضنتها شاذاً عن الجماعة وشاة توشك أن تقع بين مخالب ذئاب منظومة الهيمنة.

في المقابل نجد جل أبناء الجماعات الإسلامية التي تستند إلى جذر معرفي غربي جاء نتيجة لتفاعل العوامل الثلاثة التي اصطحبت الظاهرة الاستعمارية (3G) والتي أصبحت عنوان الشبكة العنكبوتية اليوم. وهي على التوالي (GOD..GOLD..GLORY) وهو شعار يبرز التحالف الكنسي مع الإمبراطوريات في الحملات الصليبية.

فلا يمكن للمنتوج المعرفي الناتج عن ذلك إلا أن يكون مفككاً لذات الفرد الموحدة التي لا تدين إلا لله، ولا تحصّل المعرفة إلا لسيادته وحكمه ولا تستحلّ الثروة إلا في سبيله.

وهنا يظهر الفرق جلياً وواضحاً في منتوج الفردين فرد طالبان وفرد الجماعات الأخرى التي تفككت أجيالها بفعل منظومة تعليمية ليست أبداً محايدة.

٣- على مستوى العصبة والبنية الاجتماعية:

بمقابلة بسيطة اشتهر بها ابن خلدون رحمه الله تظهر فروقات البنية الاجتماعية بين الفريقين.

فعامل القبيلة مؤسِّس في طالبان وهو قوام كتلتها البشرية وبنيتها الهيكلية.

ومفهوم العصبة للقبيلة والدين كالروح يسري في ذلك البناء الهيكلي وترسخ حتى صار منظومة عرفية ومعرفية وهيكلية أنتجت شبكة مدارس مستقلة عن المحتل والدولة وحتى رجال الأعمال، وارتبطت ارتباطاً شبكياً بالمجتمع الحاضن، وأنتجت محاكم تحرك معها الاجتهاد القضائي في شؤون العامة والحركة، وأنتجت أجهزة عسكرية وأمنية بنمط غير تقليدي ومجهولة تماماً عند المراكز الأمنية والعسكرية لمنظومة الهيمنة.

ومن المهم هنا أن نفرّق بين مفهوم العَصَبة والعُصْبة الذي زكّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين عصبية الجاهلية التي وصفها بالنتنة.

فالأولى منصة صلبة للانطلاق والثانية كابحة على كل المستويات.

وعليه فقد كان ولاء الفرد عند طالبان خالصاً لتلك المنظومة التي أنشأتها الحركة ولا يدور إلا على مركزها.

في المقابل نجد الفرد في الأحزاب الأخرى تتنازعه مرجعيات متناقضة بين الدين والدولة والمحتل والحزب أو الجماعة، ولا ينتظم معها لا عصبة ولا ولاء ولا مركزية حرة ومستقلة.

فلا نجد إلا لحمة تنظيمية وحزبية هشّة، كثيراً ما تتقلّب أمام منجزات الحزب أو إخفاقاته، وكثير من الجماعات والأحزاب تأسّست في المدن والجامعات،

أين تنعدم عصبة الدم وتضعف عصبة الدين أمام الأفكار المهزومة والميتة والمميتة أحياناً، والتي تشوّش على الفرد عمق الفكرة الإسلامية وتجلياتها الإجرائية والتشغيلية.

هذه الفروقات يتباين أمامها أداء الفريقان بشكل ملفت للنظر.

فإن استماتة طالبان من أجل حماية فرد مسلم ليس من قوميتهم حتى خسروا دولتهم لم يهز عصبتهم في شيء بل قوّاها.

في حين لم تنفع العصبية الحزبية في مصر وأصيبت كتلة مليونية منتظمة في الإخوان بالشلل التام ورئيسهم يهان ويقتل غماً أمام أعينهم، وأعدم أيضاً أمامهم وأمام العالم خيرة شبابهم علناً في أوقات أعيادهم ولم يحركوا ساكناً!!

يمكن جداً القول بتعويض ضعف عصبة الدم في المدن بعصبة الدين، وهو الواجب، وقد كانت النسخة الأصلية من الإخوان قائمة على ذلك، حتى رأينا شبابهم طليعة الأمة في القدس في حرب ١٩٤٨م وأبلوا بلاء حسناً جداً.

ولكن عصبتهم اهترأت كلّما اقتربوا أكثر من مركزية الدولة ودوائر السلطة فيها.

ونراها تقوى بشكل لافت جداً إذا ابتعدت بعض رموزهم عن فخ السلطة، وخلقت حالات جديرة بالدراسة والتمعن، كالشيخ الظاهرة عبد الله عزام وقبله فريق التنظيم الخاص الأول للإخوان، وصاحب العقل المتّقد سيد قطب وكثير ممن لم يتلوّثوا بمخرجات عملية القومنة وضلال مفاهيم الدولة الحديثة، رحمهم الله جميعاً.

٤- على مستوى المشروع السياسي:

إذا تحدثنا عن الفارق بين المشروع السياسي للإخوان وطالبان؛ فإننا نتحدث عن الفارق بين النسخة الأصلية للفكرة الإسلامية وبين النسخة المتحوّرة وتمثلاتها الوظيفية داخل منظومة الدولة الحديثة.

فطالبان تمسكت بفكرتها الأصلية، وعليها خاضت جهادها، وعليها أكدّت قيام نموذج حكمها السياسي.

فسقف طالبان إقامة الإمارة الإسلامية بمنظومتها الإجرائية (الشريعة الربانية).

وسقف الإخوان المشاركة في الدولة بمنظومتها الإجرائية (الدساتير الوضعية).

بل إن أحد قادة الإخوان في الجزائر مثلاً، يصر أن «المشروع الإسلامي قد أكل عليه الدهر وشرب»، و «ألا جدوى من الخلافة في وجود الدولة»!! (وهنا أنا أقتبس).

و صار الفريقان من إخوان وطالبان بين الشريعة والدستور إلى فسطاطين متمايزين تماماً.

فالدولة نموذج حكم داخل منظومة الهيمنة، والإمارة الإسلامية لطالبان، نموذج خارجها تماماً بل متجاوز لها ومحارب لفكرتها ومهيمن عليها بحكم كتاب ربّها المهيمن.

٥- على المستوى العسكري والأمني:

يقول صن تزو في كتابه فن الحرب:

(إذا عرفت نفسك وعرفت عدوك فستنتصر في كل معركة، وإذا لم تعرف نفسك ولم تعرف عدوك فستنهزم في كل معركة).

إن فخر عناصر طالبان بصفة الإنسان الحرّ المقاتل، قاهر الإنكليز والسوفييت والناتو والأمريكان، مكوّن أصيل في هويته، ولم يكتسبه من مجرد الانتصار، وكان يكفيه ذلك، وإنما يعتبر تلك الصفة إرثاً وامتداداً لأمجاد أمة الإسلام الربانية المصدر، المستقلة المركز، بمرجعيتها الدينية والسياسية العسكرية.

الأمر الذي جعله دائماً يرى نفسه من خلالها أنه إنسان حر كامل، ولا يرضى بالعبودية إلا لله.

وكان يضع دائماً ما يأتي من المحتل موضع ريبة وشك وأنه غنيّ عنها.

فكانت لتلك المسافة التي وضعها بينه وبين مركزية الدولة الحديثة أثر حيوي في جعل الوصول إلى مراكزه الأمنية والعسكرية أمراً شبه مستحيل.

وهذا ما أكدته الهزيمة الأمريكية أمامهم، وفشل أقوى الاستخبارات الدولية مجتمعة عن التنبؤ بخطوات طالبان وخططهم، وكانت صدمة مطار كابل شاهدة وفاضحة.

في المقابل نجد أنّ الفرد في الأحزاب الأخرى قد أوتي وعمله الأمني والعسكري من شدة قربه من مراكز الهيمنة ووحدتها الأساسية، ألا وهي «الدولة» بل احتلت مساحة مهدّدة في هويته الصلبة المكونة لشخصيته الإسلامية.

وعلى المستوى الفكري والمعرفي كان جذره المعرفي مرتبطاً ارتباطاً رحمياً بالجذر المعرفي الغربي الاستعماري كما أسلفنا، فأدّى قربه من أجهزة الدولة لاختراق حلقاتهم الأمنية، وأدّى قبولهم بأدوات السلطة وقواعدها أنهم أصبحوا أثاثاً سياسياً للمراكز الأمنية، الشيء الذي يجعل من تفكيكهم مسألة مكر ووقت ووعود كوعود الشيطان، والباقي تحصيل حاصل.

ولو أننا أخذنا حزب العدالة والتنمية (محسوب على الإخوان) في المغرب مثالاً أيضاً لكان الفارق بين الإنسان فيها وبين ما هو عليه الفرد في طالبان كمثل الحي والميّت.

وهذا مثال مخفف جداً، بل الأمر مثله كمثل الذي اتبعه الشيطان فكان من الغاوين.

- أذكر أنه جمعني أكثر من ورشة ولقاء مع أعضاء من حزبهم والذي صدمني أنهم ما أتوا إلى إسطنبول إلا ليقنعوا ثوار تونس وسوريا وليبيا والعراق ومصر أن الثورات العربية تدبير أمريكي، وأنهم تميّزوا بالعبقرية حين أجهضوا وصولها إلى المغرب، وحافظوا على النظام الملكي بجهد جبار وغبار وووو!!!

بل اقترحوا على بعضهم دورات وورشات لإجهاض الثورات العربية تأسّياً بالتجربة المغربية.

طبعاً كان حالهم بئيساً جداً أمام الثوار السوريين..

ولا شك أنهم أمام طالبان أشد بؤساً وخيبة.

وحتى أخرج من هذا «الشذوذ للإسلام الصناعي» فسأحيل القارئ للمقارنة مباشرة بين التنظيم الخاص للإخون أيام حسن البنا وسيد قطب رحمهما الله، أين كانوا يعتبرون تنظيم الإخوان فقط ظرفاً استثنائياً لحين عودة الخلافة، وهو الوضع الطبيعي الذي ألفه المسلمون طيلة ١٢ قرناً، وبين وضع التنظيم بعد رسالة دعاة لا قضاة للهضيبي رحمه الله، ثم وضع التنظيم بعدما انتقلت القيادة إلى بريطانيا، ثم وضعه بعد المشاركة السياسية إلى يومنا هذا.

وأترك لكم المقارنة فهو يطول وليس هنا موضعُها.

إلا أن الملاحظ أنهم كلما اقتربوا من مركزية الدولة وعملوا بقواعدها كلما زادت قوة الاختراق وشدة التفكك.

وهنا بدأت المقارنة بالعمل الأمني لأهميته، وما العمل العسكري إلا تحصيله ا العملي .

ولست هنا بصدد المقارنة بين مقدرات وموارد ٣٥ دولة منها ١٢ كبرى بقيادة أمريكا وبين قوّة طالبان ذات الـ ٧٥ ألف مجاهد فلا وجه للمقارنة أصلاً، ولكني أريد المقارنة بين عدد طالبان وعدد المجاهدين الذي ذهبوا لتحرير فلسطين من الإخوان في ٤٨.

لقد كان بضعة آلاف منهم قادرين على إيقاف حلف دولي أيضًا، لكن كانت وراءهم دول مركزية امتصت جهد الأمة الحربي لصالح منظومة الهيمنة وهو ما نقصده مراراً بمصطلح الوظيفية.

أمّا شلل ٨ مليون منظم من الإخوان في مصر أمام السيسي، فأظن أنه أصبح واضح السبب، ولا يحتاج لكثير بيان فيضجر خاطر القراء.

٦- على مستوى نظرة الأمة والمستضعفين:

لعلي هنا أنقل نظرة أتباع الأحزاب الأخرى أنفسهم لجماعاتهم وخياراتها.

وبحكم أنني شديد الاتصال بشبابهم فلا تسل عن حجم السخط والإحباط من قادتهم وحجم اليأس من الجماعات التقليدية كلها.

ولعل أبرز مؤشر أستحضره هنا حجم النزيف الكبير من شباب الإخوان إلى تنظيم داعش في الشام بحثًا عن النموذج الأصلي الذي انطلقت منها جماعتهم الأمّ.

فقد كانت الثورات العربية كاشفة للخط الاستراتيجي للإخوان وولائهم للدول الوظيفية على حساب الأمة وشعوبها.

فانقسموا على أنفسهم أجنحةً ثلاثة:

تقليدي، وإصلاحي، وثوري.

فالأول: مقتنع بالنسخ المتحورة.

والثاني: يرى استنقاذ ما يمكن إنقاذه.

والثالث: رجع إلى نسخته الأصلية التحررية.

وما أستطيع قوله والأمر خاضع للنقاش أنه شباب الإخوان أو باقي الأحزاب الأخرى قد يئسوا من تنظيماتهم ويعتبرونها قد استنفذت أغراضها، ولابد من البديل خارج الصندوق، ومن بقي معهم يبدو أنه لم يهتد للبديل، والجماعات بذلك تنقص ولا تزيد.

في المقابل نجد استقراراً تنظيمياً عند طالبان وشرعية القتال أعطتهم قوة استقطاب كبيرة جداً فقد زاد عددهم بعد الفتح أربعة أضعاف في أسبوعين.

ولا أحدثكم عما ترمقه الأمة جميعاً من هبّة كهبّة طالبان وفتح كفتح طالبان في جميع الأقطار المستضعفة.

فالأمة تنظر للإخوان جماعة استنفذت أغراضها مأجورة والباقي منها مأزور.

وترى هي وباقي المستضعفين في الأرض طالبان نموذجاً يعطي أملاً في التحرر من الهيمنة الدولية.

٧- على مستوى نظرة رب العباد للفريقين:

لست مخوّلاً في الخوض في هذا الحديث العظيم إلا بما يسمح به كلام الله

نفسه، ولست هنا لإسقاطه على الأعيان من الناس فربّكم أعلم بمن اتقى، ولكن الله تعالى قال:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

إن مثل هذه الآيات يقولها الفرد من طالبان وهو يشعر أنّ الله يخاطبه هو بعينه ويرى نفسه جنديًّا في منظومة ربانية يتلقى الأوامر منها، ويقوم بتنزيلها واقعًا وفق سياق الأحداث.

فالفرد من طالبان لا زال يشعر أن القرآن يتنزّل عليه من ربّ العالمين.

ولعمري كيف تغيب عين الله عن جنده وهي التي لم تغب عمن يعصيه ويحاربه في ملكه؟

وفي المقابل نجد الفرد في الأحزاب الأخرى يثقل لسانهم وتتشنّج عضلات صدورهم حرجًا أن يذكروا آيات الجهاد وتحرير البلاد والعباد، وكأن القرآن نزل على محمد النبي صلوات ربي عليه وانتهى. وحاشاه.

وإذا ذكر الجهاد اشمأزّت قلوبهم، وإذا ذكرت الحداثة والدستور وقوانين الدولة وقوانين منظومة الاحتلال الدولية إذا هم يستبشرون.

وشتان بين ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وبين من صُنع في مخابر الدولة الحديثة.

شتان شتان بين النظرتين.

بهذا كله وبهذه المقارنة بين النموذجين نقف على الحقيقة الغائبة في نفسية الإنسان المسلم، ونفهم لماذا لا زلنا نعاني من المعضلة المزمنة وهي:

«تمدد الظاهرة الاستعمارية وتطورها، مقابل انحسار الظاهرة التحررية وجمودها.»

ونفهم أيضًا بشكل واضح أن:

«الأمة المجاهدة أقوى من أي جيش محارب» وأن عملية التحرير لن تتحقق بأفكار وأدوات الدولة الحديثة.

• خاتمة:

١ . ما أريد أن أختم به كمقدمة للجزء الثالث من الكتاب وهو الذي سأحاول أن أطرح من خلاله تصوراً شاملاً بين يدي الأمة للنهوض بها سواء في مرحلة التحرر أو البناء.

٢ . أقول أن هذه القوى المهيمنة ليست آلهة، ولا تستطيع أن تملأ كل الأرض، ولا يمكن أن تستوعبها كما يريد الإعلام تثبيته في نفوسنا كقناعات. بل العكس هو ما رأيناه يسهل انكسارها أمام أدنى مقاومة من أمة الإسلام، كما حدث في مالي والصومال وأفغانستان.

٣ . إن تشكيل الرؤية التحررية وبناء المخيال الذي يقودنا في مراحل التحرر والتمكين هو واجب المرحلة الذي ينبغي أن تعنى به الأمة.

٤ . الأكيد أننا نملك ما يكفي من المساحات الفارغة التي يمكننا فيها مراكمة أدوات القوة وشق مسارات مستقلة مهولة، خاصة الآن وفي هذا الوقت، وهو أفضل وقت للانبعاث والتحرّر، وهو عندما يشتد بأسهم بينهم.

٥ . إن لحظة اليقظة هي الثورات العربية بلا شك، والعبرة بما كشفت لا بما أنجزت.

٦ . فبها تكشّفت مسارات الانبعاث.

٧ . في سوريا واليمن وليبيا فعلت الشعوب بثورتها ما فعلت، والعالم شبه مستقر على أحادية القطب، ويتمتع بدرجة كبيرة من القوة والاستقرار، فتخيّل ما سيكون عليه الأمر حين تفقد القوى المهيمنة أقطابها وتوازنها وقوتها؟

٨ . وتخيلوا حينها انتفاضة شاملة للأمّة ومن ورائها باقي المستضعفين في الأرض نحو التحرر، وإنها لقادمة.

٩ . هذا ما سأركز عليها في الجزء الثالث، وأترك لكم فسحة بناء هذا المخيال، وهو بالتأكيد ليس خيالاً، فالخيال سراب **والمخيال ذو المنشأ الإيماني بداية كل شيء.**

ورشة تطبيقية مفرغة كمحاولة لفهم الصراع باستعمال مصفوفات الكتاب التحليلية (٣٣)

(٣٣) تعميماً للفائدة، رأيت إلحاقها هنا، وسوف تجدون أسئلة عرضية وأجوبة لطبيعة الورشة التفاعليـة.

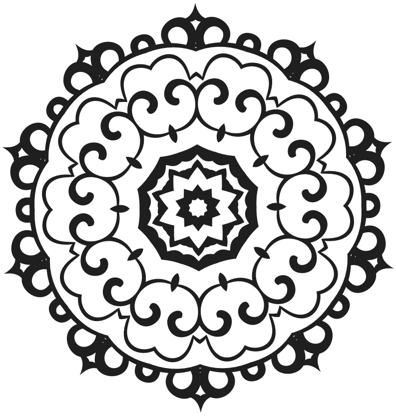

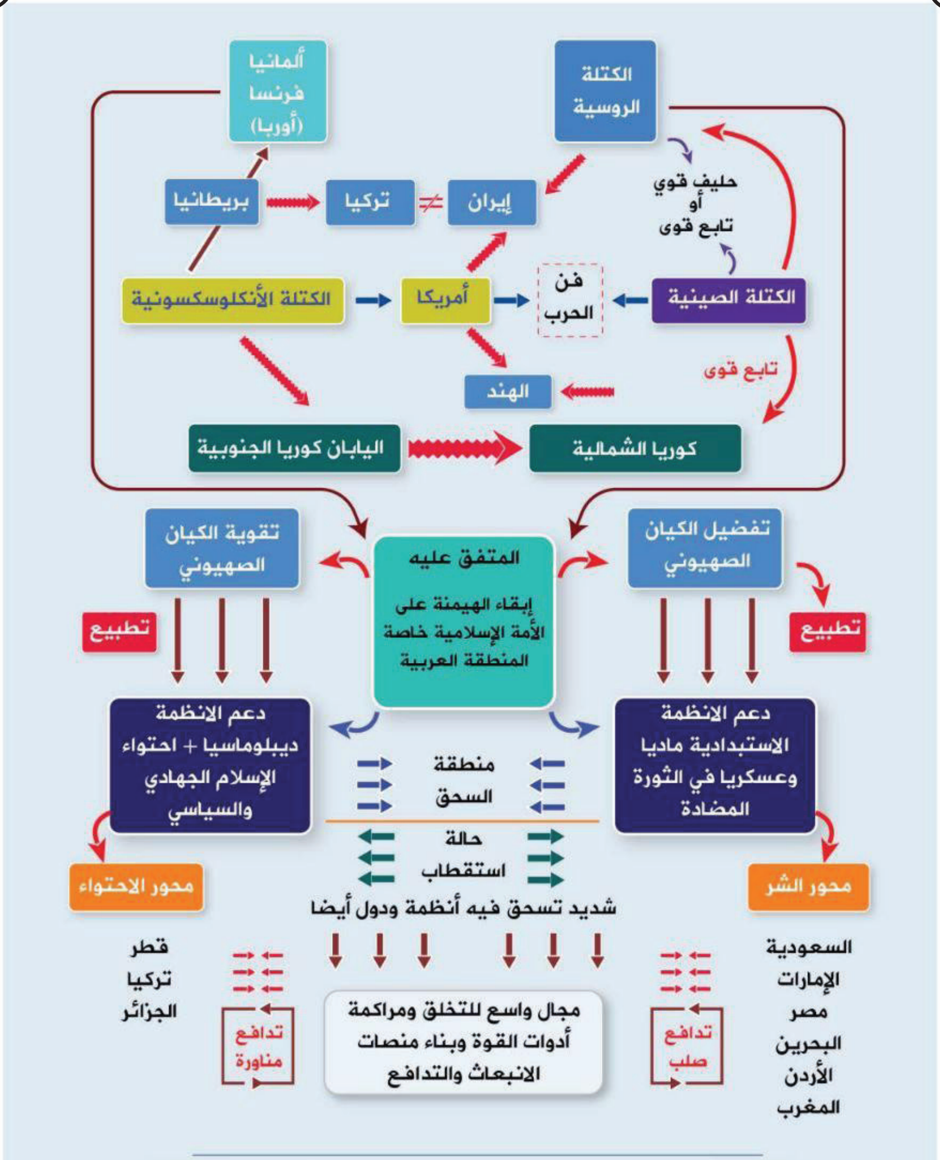

خريطة توضح أطراف الصراع الدولي ومساحات التهديد
ومجال الحركية البنائية لمشروع الإحياء الحضاري

من خلال المدخلات المتوفرة من:

١- استحضار مصفوفات التحليل الأساسية التي اعتمدتها في خطة التأليف أول الكتاب وهي:

- اعتمدت في التشخيص على استدعاء منظومة الغيب أثناء استنطاق التاريخ والجغرافيا وموازين القوى المهيمنة والفاعلة.
- واعتمدت التحليل على وحدات أساسية مختلفة عن الجذر المعرفي الغربي.
- حيث اعتمدت على الفطرة عوض الهوية الزائفة.
- والنسب عوض اللقب.
- ووحدة الصراع عوض التنافس الدولي.
- والحق الرباني عوض الحق التاريخي والشرعية الدولية.
- ووحدة الأمة عوض الدولة.
- ودار الإسلام عوض الأقطار المستعمرة.
- والجذر المعرفي الحضاري، مع ما أراه نافعًا فقط من الجذر المعرفي الغربي.
- ووحدة تاريخ جهاد ومقاومة الأمة، عوض تاريخ الأعداء المنتصرين، ولطميات المنهزمين.
- ووضعت كلمة الإسلام عوض الإرهاب في وثائقهم وتصريحاتهم.

٢- **الرصد المكثف** الذي بسطنا معظمه في الكتاب ومن خلال تحليل بنود الوثائق التالية:

- المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م.
- والوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢م.
- الرؤية المئوية للحزب الصيني الشيوعي الحاكم ٢٠٢٢م.

- العقدة العسكرية الروسية ٢٠١٤م/ ٢٠٢٢م.
- وثيقة البوصلة الاستراتيجية للدفاع الأوروبي.
- وبنود وثيقة القرن التركي المعلنة ٢٠٢٢م.
- وبنود وثيقة مؤتمر الرؤية الإيرانية ٢٠٢١م.
- والكتاب الأبيض + الرؤية الجديدة للدفاع الفرنسي.

من خلال كل ذلك سنحاول فهم الصراع، وتحديد أطرافه، ومراتب الأعداء وسلوكهم، ثم نحدد المسارات المتاحة، والأولويات الممكنة في التعامل مع ما يفرزه الصراع من وضع عالمي جديد، وكيفية تجنّب آثاره الكارثية على أمّتنا الإسلامية.

نبدأ على بركة الله.

الشكل الأخير أعلاه، عبارة عن خريطة حاولت من خلالها رسم:

١- أهم أطراف الصراع الدولي على القيادة والغنائم والنفوذ.

٢- وتبين التموضعات الاستراتيجية لكل طرف مع الأدوات الكبرى التي يحركها تجاه خصومه أو حلفائه، فهي أشبه بوصف تحرك القوى على أرض المعركة.

٣- ولكي يستفيد منها القارئ والباحث ينبغي عليه إعمال شيء من الثقافة العسكرية.

٤- واستدعاء مخيال عسكري يستحضر قطع الشطرنج وكأننا على أرض المعركة فعلاً.

٥- وسيفيد كثيراً طباعة الشريحة ووضعها أمامك طول فترة الورشة التطبيقية.

٦- مع ملاحظة أنه لن تفيد الورشة كثيراً دون الاطلاع على فصول الكتاب، وكلما كان الاطلاع دقيقاً كانت الفائدة أرجى والله المستعان.

بالتقسيم الذي هو موضح في الشريحة أعلاه:

نرى أن التهديد الأقصى وهو التهديد الذي اتفق عليه بين القوى المتصارعة وكونه تهديداً مباشراً ووجودياً، و قد ذكروا هذه الفكرة في المادة ٤٥ من المفهوم الاستراتيجي للناتو ٢٠٢٢م، وأيضاً في وثيقة الأمن القومي الأمريكي، وفحواها أن «الإرهاب الإسلامي» هو التهديد لكل الحضارة الغربية الشرقية و الغربية معاً.

- فالمفهوم الاستراتيجي للناتو كما رأينا من خلال فصول الكتاب يستدعي الروح الصليبية في كل فقرة تقريباً، خاصة عند تذكيره «بالقواعد التي بني عليه النظام الدولي».

- ويتضمن المفهوم مجموعة من التصوّرات والمقاربات والآليات التي تحدّد العدو، وتضمن التفوّق عليه ومن ثمة التحكم والسيطرة.

- وكما قال الناطق الرسمي للناتو عن الوثيقة:

«هو مفهوم في عالم أكثر تأزّماً وخطراً وعدم استقراراً، ويتطلب هذا مجموعة من المناهج والمقاربات للتعامل مع التهديدات والفرص».

- وقد تناول الناطق الرسمي التهديدات أكثر من تناوله للفرص، وهذا لأن درعهم الحديدي الذي كانوا مرتكزين عليه في حربهم على الإسلام وتحقيق الهيمنة هو «أوروبا» وقد صارت اليوم عجوزاً وفي أسوأ حال، خاصة بعد اندلاع الحرب الأوكرانية في ٢٠٢١م.

- ولا يمكن أيضاً إغفال تصريحات بوتين الأخيرة فهو يتهم الغرب أنه «يستدعي الذاكرة» لتأليب المكوّن المسلم داخل روسيا، وليشكل نزعة انفصالية لديهم، وقد كرّر هذا الاتهام مراراً، مستشهداً بما حدث في حرب أفغانستان الأولى، أين تحطم السوفييت على الصخرة الأفغانية. وكثيراً ما يثير بوتين ذات الموضوع عند الحديث عن حرب الشيشان الأولى والثانية أيضاً.

- وقد خلصنا من خلال رصد سلوك الأنكلوساكسون أنّهم استبقوا مرحلة التصعيد بأوكرانيا، **بمقاربات ثلاث**، في التعامل مع أوروبا **سياسيًا** وهي:

- أولاً: بريكست بريطانيا من أجل ألّا تتحمل الثقل الأوروبي، الحربَ وغيرها من الأزمات الكبرى القادمة كالأزمة المالية والأوبئة والمناخ وأيضًا الصدمة الحضارية بين الإسلام والحداثة كما سنبين طول الورشات القادمة.

- ثانيًا: تصدير ألمانيا للمواجهة مع الروس، وجعلها هي من يتحمل ثقل الكتلة الأوروبية ثم فرنسا من بعدها.

- ثالثًا: تحديد وتحجيم الدور الفرنسي، وظهر جليًا في أزمة الغوّاصات مع أستراليا وانكسارها بالساحل في أفريقيا.

أما عسكريًا: يقوم الأنكلوساكسون أمريكا وبريطانيا خاصة:

- بتعزيز الجناح الشمالي الشرقي للناتو بضم السويد وفنلندا وتعزيز لاتفيا.

- وتقوية جدار الصد الغربي بنشر وحدات قتالية كثيفة في بولندا ورومانيا وبلغاريا.

- ودعم دول البلطيق الثلاث: أستونيا، لاتفيا وليتوانيا.

- وتعزيز قواعدهم الجنوبية في إيطاليا واليونان، وهذا لأن من مخلّفات الحرب العالمية الثانية أصبحت إيطاليا من النصيب الأمريكي.

- وتمّ إبقاء تركيا في الفلك البريطاني، والسماح لها بالمهام الإنسانية، كملف الهجرة والغذاء، على الرغم من أنها تطلب بوظائف أكبر، الشيء الذي تنبه له بوتين وأعطى لأردوغان شرف تخفيف أزمة إخراج سفن الحبوب من البحر الأسود، باتفاقية قال عنها بوتين: «أنه يمكن ترقيتها لتسوية أمنية وربما

عسكرية»، وبذلك يكون أردوغان حقق اختراقاً في مستوى أعلى من اللعبة الدولية وفوق مهامه الإقليمية، ويكون بوتين من جهته حقق اختراقاً في الناتو، وفكّ جزء من العزلة الغربية على روسيا.

- إن ما كانت تضمن به الكتلة الأنكلوساكسونية تفوّقها على نظيرتها هو تفوقها الفضائي والسبراني والبحري والجوي، بالإضافة إلى مجموع أنظمة الدول التي تضمن سلامة المعابر البرية وإنفاذ التحالفات والاتفاقات الدولية، وتقوم إدارة النظام وتنقلات الشعوب بين الدول.

- كل هذا لم يعد بعد الأزمة الأوكرانية مستقراً لها كما كان من قبل وقد بدأت تتآكل وتتقادم.

- ولم تعد أوروبا كما كانت، ولو تتركُ لنفسها دون الحماية الأمريكية، فسيصيبها الشلل الدماغي كما عبّر عن ذلك ماكرون بصريح العبارة، وقد يأتي عليها عصر الظلام بعودة الحرب إليها مرة أخرى.

- والحل الأفضل لها الآن في نظر الأنكلوساكسون أن تبقى تدور في فلكهم وتترك المجال لغيرها من القوى الصاعدة كتركيا وإيران وروسيا والصين ليقوموا ببعض الوظائف الدولية التي كانت حكراً على الأوروبيين لأربعة قرون تقريباً، كما رأينا في ليبيا والساحل الإفريقي وأفريقيا الوسطى وحتى سوريا ولبنان بالشرق الأوسط.

- ولعل تصريح توني بلير حين قال: «أن الحضارة الغربية لم يعد لها حضور»، وكان يقصد بذلك أوروبا تحديداً، والحقيقة أنه كان غاية في الوضوح ونعياً صريحاً لأوروبا العجوز.

- إذاً ما يخافونه هو أن تعود أوروبا إلى عصر الظلام وإلى الحروب البينية خصوصاً مع الدخول الروسي الأخير في أوكرانيا، وقد ساعد هذا الأمر في رفع الشعبوية وستبقى هذه الأخيرة -الشعبوية- في صعود أكبر، وهو ما يمكن أن يكون عاملاً مسرّعاً للتفكك الأوروبي.

- لذلك نرى أنّ **الأنكلوساكسون، اعتمدوا مقاربات أربع،** ظهرت جلّية في بنود المفهوم الاستراتيجي وما تلاها من سلوك عسكري وديبلوماسي:

- **الأولى مع أوروبا** وقد شرحناها.
- **الثانية مع الكتلة الأورثوذوكسية** وهي روسيا وشرحنا طبيعة الصراع بينها وبين الأنكلوساكسون «الزنادقة» وهذا وصف الكنيسة الشرقية للبروتستانت.
- **الثالثة مع الكتلة الشركية** وهي الصين وسيأتي شرحه.
- **الرابعة مقاربة واضحة صريحة مع أمّة الإسلام وهي الإبقاء خارج التاريخ بالشيطنة والتحطيم والتشتيت وكل وسائل الإبادة، إذ يرون -أمّة الإسلام- أنها لا مكان لها في صناعة أيّ نظام عالميّ جديد، و قد أقصوها أصلاً من قبل، ولا مجال أن يسمحوا بعودتها إلى عالمهم ولو في صيغتها الوظيفية، بإسلامها الصناعي، الذي لا ينتج إلا مزيداً من الخضوع والهيمنة.**

- **إلا أنّ أمّة الإسلام كانت وتكاد لا تزال الكتلة الحية الوحيدة التي تواجه وتتصدى وتقاتل بحركية حيوية طبيعية بشكل متواصل، وبدون انتظام أو امتلاك مرجعية سياسية قائدة أو استراتيجيات معتمدة بالأدوات الحديثة التي تمكنها من تغيير موازين القوى.**

- و كما هو مبين في الشريحة تتم عملية الإخضاع الممنهجة بمقاربتي «**محورالاحتواء**» و«**محور الشرّ**»، لكن في هذه الحالة فإنهم يتصدون لهم بالسحق

الخشن والقتل المكثف، ومن الممكن أن يتبادلوا الأدوار -أي بين الاحتواء والشر- مثلما حدث مع السعودية والإمارات وكذا السعودية ومصر في عهدة ما، أيضًا بين السعودية وباكستان، وكذلك الجزائر التي كان تتبنى السحق حتى أنها قتلت ربع مليون من الشعب وصارت الآن تتبنى الاحتواء لدرجة أنها تريد احتواء حركة حماس في الفترة الأخيرة، وتتغير الوظيفة حسب احتياج الموظِف الدولي المسيطر وحسب ما وصلت إليه نتائج عملية الإخضاع لأمة الإسلام.

حرب الأفكار:

كانت العقائد والأفكار هي التي تقود الأمم عبر التاريخ عمومًا، وكما تقرر في الكتاب أن العقيدة حاكمة في الاستراتيجيات، ولا شيء يدل على أن الصراع الحالي سيخرج عن هذه القاعدة، ومن خلال فصول الكتاب استعرضنا أغلب الرؤى والأفكار المتعلّقة بالقوى المهيمنة والمؤثرة.

ولأن الأنكلوساكسون لا يزالون يمارسون هيمنتهم على العالم بقيادة أمريكا، فسنحاول تتبع الفكرة الحاكمة عندهم وقوتها، وأثرها في تشكيل العالم القادم بناء على تصوراتهم فقط ولكن أيضًا تصورات باقي أطراف الصراع.

فما هي الفكرة المؤسسة للعالم الجديد من خلال تصور المفاهيم الغربية والشرقية؟

حسب ما استقر عندي فإن الصراع يراد له أن يفضي إلى طاولة المفاوضات ليتم الاتفاق على الصيغة التالية والتي ستدير العالم القادم:

«الصين مهد الاقتصاد العالمي والأنكلوساكسون ربّان السفينة العالمية».

فالصين لا تريد أن تكون قطباً بالمفهوم التقليدي فهي لا تريد حمل بؤس العالم الذي خلفته قيادة الأقطاب السابقة، ولكنها تريد أن تكون مهد الاقتصاد العالمي وموّرده، والأنكلوساكسون يعلمون أنهم بحاجة لمن يؤدي هذا الدور، لكنهم يعلمون أيضاً أن الصين لن تكون تابعة كأوروبا وستكون لها نزعة عسكرية مستقبلية مهددة.

- لنفهم ذلك نعود إلى فكرة المقاربات، ما الذي ينجي النظام العالمي من الوفاة اقتصادياً؟ وقد كان قائماً على رافدين هما الآن في حالة من المعاناة وعدم الاتزان.

– الاقتصاد الأوروبي وخاصة ألمانيا.

– والرافد الآسيوي خاصة اليابان ثم كوريا الجنوبية.

- لكن هذين الرافدين الأخيرين يسيران نحو التأزم والتآكل، وعليه فلا بد من قوة تخلف هذه الوظيفة الصعبة وهي تحريك الاقتصاد العالمي وحمايته مقابل وظائف وامتيازات؛ ولا يوجد قوة تحقق هذا في نظر الأنكلوساكسون إلا الصين، لكن الصين لن تقبل بهذا على أساس وظيفة وامتيازات بل إنها ستأخذ ما تريده ودون حرب حتى، فتسقط أوروبا في شركها. ولهذا سموه «بالتحدي المستقبلي المنهجي». فالصين تريد حسم الحرب حتى قبل الدخول فيها، والدخول في حرب لا يكون إلا إن أمست أوروبا ضمن المكاسب، والمقاربة الصينية لأوروبا تفضي إلى سقوطها في شرك الصين كتحصيل حاصل ومسألة وقت.

وهذه هي السياسة الصينية:

- ربطت مصالحها الاستراتيجية مع أمريكا تحديداً.

- واستغلت ذلك بالاستحواذ على ابتكارات الغرب بالاختراقات والمحاكاة والهندسة العكسية وطورت تكنولوجيتها.

- ثم عمدت إلى التفاهمات البينية وسيطرت على الموانئ الدولية، وهناك ثلاث موانئ دولية فقط هي الآن تابعة ومملوكة للأنكلوساكسون وهي ميناء لوس أنجلوس وباناما وأمستردام، أما الصين فصارت تملك ١٣ ميناء دولي عبر العالم.

- فالصين - مستحوذة الآن على صناعة السفن في العالم كمّاً وحجماً، وتنزّل في البحر كل سنة ما يعادل الأسطول الفرنسي كاملاً حسب صحيفة الأنديبندنت البريطانية، هذا عسكرياً فقط أما سفن الشحن والصيد فأرقام معتبرة أيضاً.

سؤال: في الصراع الدولي هل مفهوم كونهم «أنكلوساكسون» حاضر عندهم أم لا؟ وأقصد هنا واقعياً في التفكير، فهل يتفقون ويلتقون على أساس كونهم كلهم أنكلوساكسون فلا يفترقون أم أنه صدف بسياقات تاريخية أن كانوا ما هم فيه و التقوا على فكرة واحدة فلا تكون الأنكلوساكسونية حاضرة بشكل كبير في اتخاذهم قراراتهم وتحالفاتهم الاستراتيجية وإدارة النظام العالمي، هذا بالتغاضي عن العنجهية الأنكلوساكسونية المعروفة؟

جواب:

بل إنها حاكمة وحاضرة ومحرّكة وضابطة على كل المستويات:

- فهي حاضرة على المستوى التاريخي كونهم يرون أنفسهم الأمة التي دفعت الغالي والنفيس لتصحيح عقائد الأمة المسيحية كاللوثريين، وهي التي

أرجعت سكة البشرية إلى المسار الأقرب لما كانت عليه حين نزول المسيح عليه السلام.

- ويرون أنهم آباء الثورة العلمية والصناعية والاقتصاد الحديث وحتى المستقبلي.
- أيضاً على المستوى السياسي فيعتبرون أنفسهم الآباء المؤسسين لهذا العالم المعاصر ونظامه الدولي.
- و يرون أن الرجل الأبيض هو الذي تحمّل عبء القيادة والحداثة والتحديث للبشرية بما يطلق في أدبياتهم الاستعمارية «مسألة عبء الرجل الأبيض»، وهو العنصر المكوّن دون غيره للهوية الأمريكية مثلاً، فهو مؤسس أمريكا دون نظيره الأسود أو اللاتيني اللذان يعتبرونهما «عنصراً محرَّراً» من قبل البيض فقط.
- لذلك جاء الرد الصيني على الفقرة التي أشار إليها مفهوم الناتو، من أنها مهدّد منهجي على لسان سفيرها في واشنطن حيث قال: «عندما تكون أمريكا في أرقى حالاتها وتكون عندهم اللياقة والثبات المالي والسياسي الداخلي والخارجي، فإنهم يدعون نهاية التاريخ»، مشيراً إلى المفكر فوكوياما وما جاء به، «أي أن النموذج الرأسمالي الليبرالي استقر وأصبح هو النموذج السائد، وهو أرقى ما وصلت إليه البشرية».

وقال أيضاً: إنه «إذا تأزّم الغرب لجأ إلى عولمة الناتو، وحلف أطلسي أوروبي، فما دخله في إقليم الهندو باسيفيك، وقد كتبت هذا في نقاط الضعف لمفهوم الناتو». فلتراجع.

سؤال آخر:

ما موقع فرنسا من هذا الصراع؟

جواب:

الآن فرنسا خائفة بعد فقدان سيطرتها على الساحل الإفريقي، و الذي يعتبرونه اختصاصهم التاريخي، وحتى مع توطيد العلاقة مع الصين فإن الوجود التاريخي للفرنسيين في المحيط الهادي حيث توجد جزرها الكثيرة أصبح مهدداً، وأهمية تلك الجزر ليست بمليون نسمة التي تحمل الجنسية الفرنسية فيها، بل بما يتبع تلك الجزر من مساحات مائية، تجعل الفرنسيين يستحوذون على ثالث أكبر مساحة مائية في العالم، ففيها الصيد والبترول والتجارب النووية وما إلى ذلك؛ وهذا ما ستفقده فرنسا مع تحرّك أول بارجة بحرية صينية.

إذن ففرنسا خارج التاريخ الآن، ومكانها في مجلس الأمن في خطر أكبر مما هو الخطر على روسيا، ومن الممكن أن تبقى بقاء شرفياً إذا انبطحت انبطاحاً تاماً للأنكلوساكسون، الذين يعتبرون الفرنسيين صنيعتهم ويعاملونهم باحتقار شديد.

إذاً..ما يمكن قوله: إن طبيعة وملامح العالم الذي تنشده القوى المهيمنة سيقوم على أربع مرتكزات هي:

١- الأنكلوساكسون: مركز الهيمنة وأعلى هيكل القيادة أو قطب حاكم.

٢- الروس: قوة إقليمية تبقى خارج أوروبا.

٣- الصين: اقتصاد عالمي ورافعة اقتصادية.

٤- أمّة الإسلام: ينبغي أن تبقى خارج التاريخ والفعل الحضاري.

إنهم يعتبرون أن أمّة الإسلام خارج التاريخ تماماً ويجب أن تبقى كذلك، وقد سطروا لنا محورين هما: محور الشرّ لردع الشعوب بالثورة المضادة، ومحور الاحتواء المثبت للهيمنة والمكلف بصدّ ودفع القوى المقاتلة من الأمة وردها لحظيرة الطّاعة كما هو مبيّن في وسط الشريحة.

قلنا إذًا: في الاستراتيجيات الكبرى، لا أمريكا تريد الحرب مع الصين، ولا الصين تريد الحرب مع أحد خاصة أمريكا وذلك ليس من صالحها، وهذا من خططها للثلاثين أو الأربعين سنة القادمة.

وما هو مثبت في **الرؤية الاستراتيجية الصينية أن التنين الصيني سيتخلق عبر ثلاث فترات:**

- **مرحلة صناعة القوة.**
- **مرحلة مراكمة القوة.**
- **ثم المرحلة الثالثة تفعيل القوة وبروز التنين.**

وهي ترى نفسها الآن في المرحلة الثانية، وبمجرد أن تدخل في حرب ما، خاصة مع أمريكا فإن أوصال الحرير قد تتقطع وهذا لا يخدمها كذلك.

والاستراتيجيون الصينيون يعلمون جيداً أن ضرب أمريكا الآن يوقظ الوحش ولا يقتله، لذلك فهم يتجنبون أي مواجهة، ولكن إلى متى؟ لا ندري. فأمريكا الآن تحاول استفزاز الصين لتسحبها إلى حرب ليست جاهزة لها، وربما يكون ذلك قراراً أمريكياً يطبق الآن بصورة منهجية وحذرة.

السنوات القليلة القادمة ستكشف الكثير، وربما يحدث أمر ما يخلط كل الحسابات ويسرع لحظة المواجهة.

وهنـاك أمـر لا بـد مـن فهمـه واحتمالـه قبـل النقطـة التاليـة وهـي أن **الحـروب الاسـتراتيجية القادمـة سـتبدأ هجينـة (يعنـي مفتوحـة علـى كل الجبهـات لكنهـا تكـون أيضـًا محـدودة عسـكريًا علـى الأرض)، ثـم تتحـول إلـى حـرب شـاملة بحريـة فضائيـة سـيبيرانية، ثـم أخيـراً بالقطـع والأقـدام العسـكرية.**

فمـن يـدرس طبيعـة الأنكلوساكسـون يجـد أنهـم لـم يكونـوا مهتميـن جـداً بالحـروب البريـة، وهـذا راجـع إلـى عوامـل وخلفيـة تاريخيـة منهـا:

- أن بريطانيا طالما كانت جزيرة يحيط بها البحر وقد رأت من الحروب البرية الكثير فلا تريد أن يمسها ذلك.

- وأمريكا كانت دائمًا معزولة وغير ذلك من الأسباب؛ وعلى النقيض فإن فرنسا وألمانيا وإيطاليا ومعظم أوروبا ذات قوى برية، أما اليابان فكانت قوة بحرية لكنهم دمّروها وأخرجوها من التاريخ.

- وعليه فإن الأنكلوساكسون عندهم ثقافة ألّا ينخرطوا كثيراً في الحروب البرية، إلا لتحريك قطع الشطرنج، فهذا ما يبرعون فيه -أي فن الحرب-، فهم من شكَّل العالم المعاصر وهزموا تركيا وألمانيا وإيطاليا واليابان وحرروا فرنسا واستوعبوها مع الهند وأضعفوا السوفييت، وبقيت الآن الصين التي هي بالنسبة لهم تحدّي منهجي.

فقد برزت الصين على كل المستويات:

- عندها جيش مهول بريـًا، و قوة بحرية عظيمة طورتها بشكل متسارع ومتطور ومجهول في الكثير من مكوناته.

- ويخططون لجعل ١٦٠ مليون متراً مكعبـًا من المحيط الهادي وهو ما يمثل ثلث الأرض وتحويله إلى مزارع سمكية مهولة، حتى لا يموت الشعب الصيني جوعـًا.

- ولهم خطط بالإضافة إلى المناطق الزراعية الداخلية وغيرها من الثروات البحرية ما يؤهلهم للمنافسة الدولية.

- ومع كل هذا لا تريد الصين أن تكون قطباً مهيمناً على شاكلة الأنكلوساكسون، بل تريد أن تكون حاملة ورافعة اقتصادية لكل الأقطاب، وهذه هي فكرة الاحتواء الصينية التي تخيف أمريكا.

سؤال آخر:

الآن من خلال السنن التاريخية كم يتحمل العالم المعاصر من قطب من أجل ان يبقى متوازناً؟

الجواب:

تاريخياً كانت هناك إمبراطوريات كثيرة في الزمن الواحد، لكن مع تلاشي الحدود والتهديدات العابرة للقارات بفعل التكنولوجيا وكثافة الانتشار البشري، ربما سيكون الأمر مختلفاً، وإذا تجاوز ثلاثة أقطاب قد يؤول الوضع إلى حالة تشظّي ويقع تزاحم، وكلما زاد عدد الأقطاب كلما زادت مساحات الاشتباك والمواجهة.

سؤال:

هل هناك الآن ما يشبه الاتفاق الضمني أو المستبطن بين الأقطاب الكبيرة لتحديد عدد الأقطاب؟

الأمر الوحيد المتفق عليه ألا يبرز إلى النور نظام عالمي جديداً يشبه نظام الخلافة الإسلامية التاريخية، فهاجس عودة الخلافة على منهاج النبوة يؤرقهم في كل حركة تتحركها الشعوب الإسلامية.

وفيما يخص موضوع **القطب**، فإنه يحدد نفسه **وله معايير** لا تستطيع أي قوّة امتلاكها، ومنها:

- **الفكرة الحاكمة.**
- **القوة القاهرة.**
- **أن يكون منتهى الحكم والإرادة السياسية.**
- **أن يستوعب الديموغرافيا المنتشرة الحاضنة.**
- **وله القدرة على إدارة واحتواء تناقضات الشعوب.**
- **والقدرة على صناعة الجغرافيا السياسية -أي القدرة على صناعة الدول- والتوازنات الدولية.**
- **وله القدرة على الحشد والتعبئة العالمية.**

واستنادا إلى هذه المعايير؛ من ترون يستطيع القيام بهذه الأمور وما شابهها من مقوّمات؟

لما تكلم فوكوياما في سياق التحديات بين الأمم الكبرى في صراع الحضارات، ذكر الأمة الغربية والصينية والإسلامية، وهم من يمتلكون هذه المقوّمات لأن تكون أقطابًا.

تعالوا نأخذها واحدة فواحدة ونرى من تملك مؤهلات الأمة القطب؟

١- الصين

أما الصين وإذا فرضنا أنّها أصبحت حاضنة للأقطاب بعد انتصارها في المنافسة مع أمريكا، فستكون في البداية حاضنة اقتصادية، وكونها كذلك هو ما

سيبني قوّتها العسكرية، وستحاول أن تصبح قوة اقتصادية، ولها قوة عسكرية تحمي هذا الاقتصاد، ثم تحاول بطرقها الناعمة -مثل الأنمي- أن تطبّع النموذج الصيني سواء على مستوى الفكرة أو المستوى المورفولوجي أو الذهني ليتقبل العالم سيادتها؛ لكن هناك تحدّيات كبرى أمامها وهي أن:

- أولاً: الصين أمّة شركية، وغالبية العالم أوالكتلة الأكبر فيه هي كتلة متديّنة أومؤمنة بالكتب السماوية، وليس من المرجح أن ترضخ هذه الكتلة المتدينة الهائلة للفكرة الشركية. تماماً كما حصل مع الوندال والتتر، فإنّ الأمم رفضت الانقياد لهم ولو اعترتهم الهزيمة أمام زخم قوتهم.
- ثانياً: فإن الصين لم تكن قوة عالمية من قبل، فحتى هي متخوّفة من استحقاقات قيادة العالم، وأن ذلك سيدخلها في حالة استنزاف أمام احتياج العالم بأسره.
- بالإضافة إلى أنها لم تصل بعد إلى منتهى مشروعها.

وهنا تأتي فكرة الفراغ وملئه، فقد صرّح المتحدث باسم الرئاسة الصينية أنه لا يوجد فراغ أصلاً من أجل ملئه، وهذا يوضح لنا أنهم يستبطنون فكرة المراهنة على القوى القديمة الموجودة أصلاً، لأنهم لا يرون أنفسهم أهلاً لملء الفراغ القيادي والسيادي في العالم.

والآن هل ترون أن الصين قادرة على صناعة دولة قطب؟ هل عندها فكرة حاكمة؟ هل عندها مرجعية سياسية في العالم فيحتكم العالم كله لها طواعية؟ هل عندها القدرة على احتواء تناقضات الشعوب؟ وهم أصلاً جنس واحد منغلق؟

الإجابة عن كل ما سبق سلبية.

– أما القوة القاهرة فهم يعملون عليها اقتصادياً وعسكرياً؛ وأما القدرة على توزيع الديموغرافيا والتحكم فيها فلا يستطيعونها نظراً إلى الواقع وما يواجهونه من مشاكل مع بني جنسهم ومكوّنهم الديموغرافي من عنصرية ونحوها.

– وأمّا قدرتها على الحشد الدولي والمالي والعسكري فهي ضعيفة جداً مقارنة مع الأنكلوساكسون، فمثلاً اتفاقيات الدفاع مع الدول ليست مثل اتفاقات الدفاع المشترك عند الأنكلوساكسون والأوروبيين أو الروس، بل تقوم بتقوية الدفاع أو الصناعات الحربية دون المشاركة الفعلية لحد الآن.

سؤال:

عسكرياً ألا تضاهي القوى الصينية نظيرتها الأمريكية الآن؟

جواب:

طبعاً لا. ليس بعد على الأقل. من الممكن أن تضاهيها من ٢٠٣٠م إلى ٢٠٥٠م لكن الآن لا عسكرياً ولا اقتصادياً تضاهي أمريكا.

لاحظ أن وثيقتا الأمن القومي ومفهوم الناتو وصفا الصين بالتحدي المنهجي والاقتصادي وليس بالوجودي، فهما ليستا حضارتين لا تقبلان التزاحم على مستوى المرجعية الحاكمة مثل (الفكرة الإسلامية).

وما هو مسلّم به هو أن الغرب أو الصين معاً هما من نفس المنتج الحضاري المادي الكافر بالإله الحاكم، لكن بفكرتين مختلفتين المادية الشيوعية والمادية الليبرالية وهذا ما يطلق عليه بالصراع الإيديولوجي وليس الوجودي.

مداخلة مهمة:

هناك أمر مهم أشار اليه مالك بن نبي رحمه الله جاء فيه: أن اليهود كانوا دوماً ينقلون كتلتهم و ذكاءهم المالي إلى حيث يستقر النظام العالمي الجديد، وأن لديهم نوعاً من الحدس أو حاسة الشم لموازين القوة وأين ستكون في

المراحل المحورية والمفصلية والتحولية في التاريخ، فتراهم انتقلوا من روما ثم إلى المغرب بعد سقوط قرطاجة، ثم رافقوا جيوش الفتح وما فيها من غنائم فكان عندهم حقائب إجرائية يسيرون بها أموال الناس، ثم استقروا في بغداد ثم مصر والمماليك ثم الأندلس، ثم تحولوا إلى الخلافة العثمانية كونها القطب الجديد، ثم جاء روتشيلد وفعل ما فعل ووزّعهم على خمس دول، وبعدها، وقبل الحرب العالمية مباشرة أحسوا أن أوروبا في ضياع وأن أمريكا هي المستقبل فانتقلوا بكل ثقلهم إلى أمريكا. و يطرح كاتب المقال السؤال: هل عند الصين القدرة على تقبل الوجود اليهودي ونفوذهم المالي؟ وهل اليهود مستعدون للمغامرة عندهم؟

جواب:

ليس عندي جواب دقيق. فلم أدرس بعد العلاقة الصينية بالكيان الصهيوني، ولا شك أن الموضوع مهم جداً ويحتاج رصداً دقيقاً وبحثاً عميقاً، لكن ما رصدته في الموضوع أن الصين تناولت لصالح الروس في تسويات حدودية بينهما في الشمال الشرقي عن إحدى المقاعات التي يسكنها اليهود اسمها بيروبيدجان القريبة من ميناء فلاديفوستوك وجزيرة دامانسكي أين يمر خط أنابيب نفط استراتيجية من روسيا إلى الصين بديلاً عن الخطوط الممتدة إلى أوروبا بعد الحصار.

ولست أدري هل أرادت الصين التخلص من العنصر اليهودي أم هي مجرد تسوية؟

فالصين لها عداء لكل الأديان السماوية والإسلام بشكل خاص.

لكن إذا أخذنا رؤية الصين -كونها تريد أن تصبح حاضنة للاقتصاد العالمي- بعين الاعتبار فلا بد ألا نستبعد انتقال رؤوس أموال يهودية كبيرة إلى الصين.

٢- أمريكا

نأخذ الآن أمريكا الأنكلوساكسونية هل يمكن أن ترجع قطباً أحادياً أو ضمن أقطاب أخرى؟

أولاً: ينبغي التأكيد **أن أمريكا فقدت درجة القطبية** وانتهت فترة سيادتها بالعولمة كما قررتها الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي ٢٠٢٢م، معنى ذلك أنها **فقدت قدرتها على احتواء النزاعات الدولية وكونها منتهى المرجعية السياسية الدولية** وهما معياران مهمان جداً في أهلية قيادة العالم ومن ثمة انقياد الأمم لها، وقد تبين ذلك جلياً في رفض ٤٠ دولة عقوباتها الاقتصادية على روسيا ولم يكن الأمر كما حققته من إجماع في غزو أفغانستان والعراق مثلاً مطلع الألفية.

- **الأنكلوساكسون لازالوا اليوم قادرين على ممارسة الهيمنة لكن فقدوا أهلية القادة وانقياد الأمم لهم طواعية إلا بالتهديد والإكراه.**

- ومازالوا يُعتبرون منقادين لأمريكا أكبر قوة عسكرية واقتصادية، لكن سيطرة اقتصادها أصبحت على المحك بعد الصعود الصيني وبفعل العوامل الأخرى كالديون والوباء العالميين.

- ومازالوا أيضاً يشكلون كتلة مليارية أنكلوساكسونية وهو ما أشار إليه جو بايدن بالمليار الذهبي وانتقده بوتين على ذلك بشدة، وقد أحلتُ إلى بعض الروابط في الكتاب عن ذلك.

فكما ترون أنّ أمريكا تستميت للعودة إلى درجة القطب بمحاولتها وصف المنافسة الاستراتيجية بينها وبين الصين وروسيا على أنها صراع بين الخير والشر، وبين عالمين عالم ديموقراطي يرتكز على حقوق الإنسان بقيادة أمريكا وعالم استبدادي بقيادة الصين.

- لكن تاريخ أمريكا في حروبها عموماً والأخيرة على أمة الإسلام خصوصاً يجعل من كلامها مجرد ادعاء يكذبه الواقع، في حين تقدم الصين نفسها للعالم أن سجلّها خال من الفعل الاستعماري بل هي أيضاً كانت ضحية له.

-بالنسبة لنا كأمة الإسلام ندرك بحكم احتكاكنا المباشر أنّ احتلال أمريكا للعالم الإسلامي أضعفها وجعلها غير قادرة على العودة لأعلى هرم القيادة، خاصة بعد تحطمها على الصخرة الأفغانية مقبرة الإمبراطوريات وهو تماماً ما حدث لإخوانهم الأنكلوساكسونيين الإنجليز.

- وفي العموم هناك إجماع عند الكثير من الخبراء والمحللين أن أمريكا لم تضعف عسكرياً لكنها تتجه بثبات واستمرار نحو السقوط.

فمسألة عودتها كقوة قطب أصبح بعيد المنال كل يوم أكثر.

٣- أمّة الإسلام

نأتي الآن لأمة الإسلام، وهل ما تملكه من معايير يؤهلها لكي تكون قطبـًا سائداً ومهيمنـًا؟

جواب:

ستتفاجؤون أن كل القوى المهيمنة الآن تعلم الإجابة اليقينية، وهي أن أمة الإسلام تملك كل المؤهلات لذلك. فقط المسلمين من لا يرون ذلك، أو الأغلبية منهم الذين يعيشون تحت وطأة الهزيمة وسلاسل الهيمنة، مما جعل مهمّة مجلس الأمن والأمم المتحدة والهيئات والأجهزة الإقليمية هي تفكيك أمة الإسلام شغلهم الشاغل في مفاهيمهم ومحافلهم وتحركاتهم العسكرية والأمنية، وفي الكتاب مادة دسمة ومفاتيح مهمة لكل باحث.

وسنحاول معـًا عرض كل معيار ورؤية حال الأمة الإسلامية معه.

- **الفكرة الحاكمة:**

لا يمكن أن نجد أيّ فكرة يمكن أن تقف أمام الفكرة الإسلامية المرتبطة بحق الله في حكم أرضه فهو الذي خلق وله الملك ويملك حقّ الحكم في أرضه والهيمنة عليها كما أن كل الخلق أتاه طوعـًا، فالسماوات والأرض قالتا أتينا طائعين. فمن آمن بأن الله هو المهيمن وخضع له فهو المؤمن وله الجنة ومن تمرد على حكم الله فهو الكافر وله النار ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].. ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].. ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

فكما ترون؛ الفكرة الحاكمة هنا مرتبطة بتنزيل إلهي لا يقبل المزاحمة. وهي تحمل كل معاني التحدي والجبروت والهيمنة.

وهنا أريد الإشارة إلى قوة الفكرة وقدرتها على قيادة الشعوب وخلق نماذج حكم مختلفة عن النماذج التقليدية المرتبطة بالحداثة أو نموذج الدولة الحديثة.

- الجغرافيا المتسعة:

وقد أوردت في الكتاب العقبات الكبرى أمام القوى المنتصرة والمفككة للخلافة الإسلامية، من فكرة حاكمة متجاوزة للمادة، وجغرافيا متسعة بما تحمل من موارد ومعابر استراتيجية ومساحات جوية وبحرية وفضائية وأيضاً الديموغرافيا المنتشرة.

- الديموغرافيا المنتشرة:

وهي أمة مليارية تجاوزت ٢ مليار، منتشرة انتشاراً في غاية الاستراتيجية والأهمية ولعلي هنا أضع خريطة توزّع الأمة الإسلامية بعنصرها البشري، فكما ترون هي بمثابة القلب من العالم في كل شيء. فالموقع الاستراتيجي هو مكان تنزّلت فيه الرسائل السماوية وتمركزت فيه الحضارات الإنسانية، وتكثفت فيه الموارد الاستراتيجية الضرورية لانبعاث أي حضارة أخرى جديدة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن دقة الانتشار الجغرافي تخدم تماماً قوة التأثير في كل العالم.

ولكم أن تلاحظوا أيضاً في الخريطة أين توجد الكتلة الصلبة لأمة الإسلام، حيث تجدونها تتناسب مع قوة الهجمة مما يكشف الإرادة العسكرية للقوى المهيمنة بتفكيك العالم الإسلامي في نواته الصلبة أين يتركز اللون على الخريطة.

علينا أن نتعلم قراءة الخرائط والتأمل فيه كما أشرت في أول الكتاب.

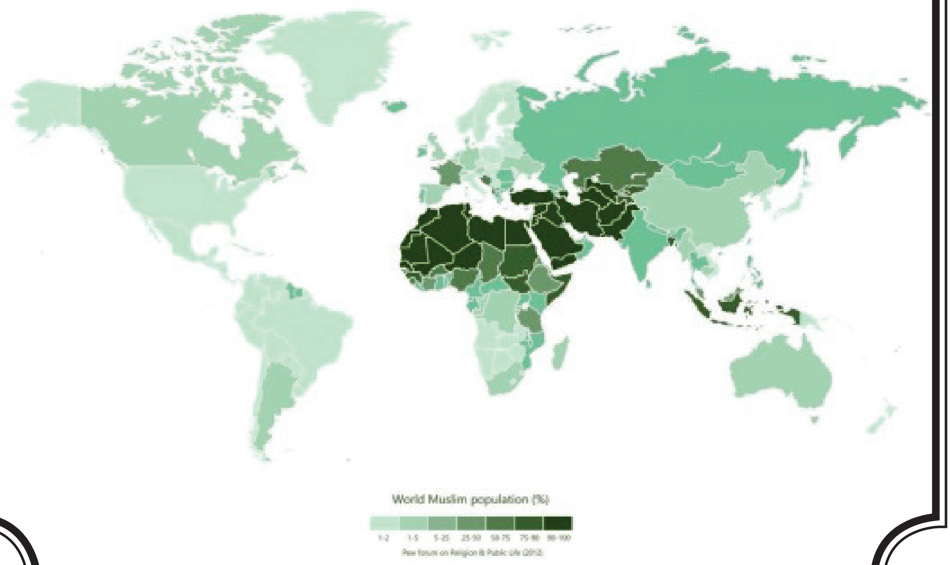

- القدرة على احتواء الأمم وإدارة تناقضات الشعوب:

لا توجد أمة مثل أمّة الإسلام قادرة على احتواء باقي الأمم سواء كانت في حالة قوة كما هو عصر الفتوحات أو في عصر الضعف كما في تغلب التتر، حيث ولأوّل مرّة في التاريخ قوّة غالبة تدخل في دين أمّة منهزمة، واعتنق التتر الإسلام وأصبحوا فاتحين أيضـًا. والآن الغرب يندب حظه أمام عدد المعتنقين للإسلام من خيرة أبنائه وعلمائه رغم درك الاستضعاف الذي وصلته الأمة.

وما عليكم إلا أن تلقوا نظرة على التنوع الهائل والرائع للتركيبة السكانية في أمة الإسلام من تعدد الأعراق والأجناس واللغات والثقافات، كلها تنشد وحدة الأمة.

والغريب أن الأمم الأخرى يفرّقهم كل شيء وتجمعهم الدولة.

وأمة الإسلام يجمعها كل شيء وتفرقها الدولة.

- القدرة على صناعة الجغرافيا السياسية:

كانت الخلافة الإسلامية نظاماً عالمياً قادراً على التخلق في ذاته، وأيضاً قادراً على خلق جغرافيا سياسية غاية في التوازن والاستقرار لغيره، واكتسب المسلمون خبرة كبيرة طيلة الألف سنة الماضية، وهذا مبحث عظيم سأتناوله بتفصيل أكثر في الجزء الأول من كتاب «كيف تشكل العالم المعاصر». فالجواب عن قدرة الأمة الإسلامية من خلال نظام الخلافة على صناعة الجغرافيا السياسية، هو: نعم.. يقيناً..وبلا شك، والتاريخ خير شاهد.

لكن ما هو مثير للدهشة أنّ الأمّة الإسلامية وهي في أحلك دركات الاستضعاف قادرة أيضاً على صناعة الجغرافيا السياسية رغم أنها لا تملك مرجعية سياسة حاكمة منتظمة، متمثلة في خلافة جامعة وبإمامة كبرى.

تذكروا:

١. رغم ما صحب تشكّل دولته من طوامّ وكوارث، على أهل الشام والعراق، لن ينسى العالم الغربي والشرقي ما فعله تنظيم الدولة في وقت قياسي بتحريك خرائط الجغرافيا القديمة التي أفرزتها اتفاقية سايكس بيكو، واستطاع بسط سلطته في مساحة أكبر من مساحة بريطانيا، بعد أن عبّأت فكرة الخلافة شرائح واسعة من المسلمين في الأرض ولازالوا تحت الصدمة في قدرته على التجنيد والتعبئة من مختلف أجناس الأمة الإسلامية.

٢. مجاهدو القوقاز استطاعوا خلق جيب جغرافي مع ديموغرافية متنوعة من مسلمي المنطقة بل وهاجر إليهم من إخوانهم العرب الكثير، وأقاموا إمارة إسلامية دامت أربع سنوات، وقاومت عقدين كاملين حتى انهارت أمام الوحشية الروسية في ٢٠٠٤م.

٣. في الصومال رغم حالة الفوضى استطاعت بعض التنظيمات إحكام السيطرة على مساحات واسعة من الأرض وأقيمت فيها المحاكم الإسلامية.

٤. في مالي استطاعت مجموعات مجاهدة صغيرة جداً بسط سلطتها على مساحة أكبر من فرنسا في الأزواد، ثم قاوموا الاحتلال الفرنسي لمدة ١٣ سنة حتى طردوا المحتل الفرنسي والسيطرة مرة أخرى إلى اليوم.

٥. في أفغانستان معجزة الزمان استطاع بضعة آلاف من طالبان بأسلحة خفيفة تقليدية هزيمة أعتى القوى في العالم أمريكا وحلف الناتو وكل شركائهم، والآن رفعوا علم إمارتهم الإسلامية عالياً ويطالبون العالم بالاعتراف بها، وأرغموا الصين وروسيا على فتح سفارات في بلدانهم.

٦. وفي غزة أين استطاع الفلسطينيون بناء سلطة هناك.

وغير ذلك من الأمثلة في أمة الإسلام من المحاولات للعودة إلى نموذج الخلافة بعد صدمة تفككها على يد القوى الصليبية.

وما ميّز أغلبها أنها كانت فاشلة في بناء نموذج حكم مستقر، والكثير من الأخطاء والطوام التي صحبت مراحل بناء تلكم النماذج، بسبب طول العهد بين الأمة «ونموذج خلافتها الأصيل على منهاج النبوة».

وأصابها ما لا تنجو منه أمة إذا خالفت السنن، فمن لم يتقدم تأخر، ومن لم يقاتل انهزم، ومن تنازع مع أخيه ذهبت شوكتهما، وغير ذلك مما هو معلوم مما شهدناه وعشناه عياناً.

لكن تلكم المحاولات دليل دامغ على حياة الأمة وهاجس للأعداء يؤرقهم في كل لحظة.

ومع توفر أدنى شوكة تقارع الأعداء ترمي الأمة بفلذات أكبادها للقتال في سبيل الله وهذا ما يقصدونه من لفظ «الإرهاب العابر للحدود».

ولهـذا يسـمحون للثـورة المضـادة باسـتعمال القتـل العنيـف وتجـاوز كل حقـوق الإنسـان في التعامـل مـع أي نزعـة تحرريـة في أمـة الإسـلام.

سؤال:

عـودة إلى الفكـرة الأصـل هـل يمكـن أن يكـون العالـم متعـدد القـوى دون معايير القطـب هـذه كلهـا؟

جواب:

نعـم ممكـن أن يكـون عالمـاً لا قطبيـاً، وأُرجـح أن يسـير العالـم إلـى هـذا السيناريو، فعندمـا نـرى أمريكـا وأوروبـا والسـقوط القيمـي الحاصـل الآن في البشـرية تحـت قيادتهـم، وحتـى مـع الـروس والصيـن نتسـاءل أي حضـارة سينشـئون؟؟ إلّا أن تكـون دولـة الشـيطان مباشـرة ويحكـم بنفسـه عيانـاً كمـا جـاء في الأثـر.

هنـاك سـيناريو وارد جـداً، فحتّـى الصيـن الآن فيهـا تـآكل داخلـي رهيـب، ويمكـن للعالـم والبشـرية أن ترفـض العنصـر الصينـي مثلمـا حـدث مـع التتـار والونـدال والمغـول.

فالبشرية يمكنها أن ترفض الانقياد لجنس معين.

فـأن تملـك القـوة شـيء، وأن ينقـاد لـك النـاس شـيء آخـر تمامـاً، هـذا المفهـوم مهـم جـدّاً.

إذاً؛ الطرفـان (أمريـكا والصيـن) سيخسـر كل منهمـا إذا دخـلا في حـرب، فطـرق مواجهتهمـا مختلفـة، والظاهـر أنهمـا يفهمـان بعضهمـا البعـض ومتفقـون في هـذا على الأقـل فيمـا يبـدو.

والآن الكتلـة الصينيـة تقـدم مـا عندهـا مـن نقـاط وتسـوق نفسـها للعالـم، وكـذا نظيرتهـا الأنكلوساكسـونية.

والروس؟

أما الروس فعندهم ميزة في هرم العالم الدولي المعاصر ليست عند الصينيين، وهي أنّهم شاركوا في عملية تحطيم النظام العالمي ما قبل الإمبراطوريات وهو نظام الخلافة في العالم الإسلامي، فعندهم شرعية تفكيك الخلافة الإسلامية، كما تمتلك بريطانيا شرعية تأسيس العالم المعاصر، وهذا معناه أنهم هم الّذين فكّكوا الخلافة.

والفرنسيس يقولون إنهم كانوا ضمن الحروب الصليبية بعد أن فشل الفاتيكان في حملاته التي لم تؤت أكلها، لممارستها الزندقة حسب ما يقول الأرثوذوكس الروس.

فالأنكلوساكسون عزلوا الفاتيكان وأخضعوه، وأعطوه بلداً آخراً محرّراً من طرفهم وبني على أيديهم، منصبَ بنت الكنيسة الكاثوليكية الكبرى، وهذا البلد لقد عرفتموه، نعم هو فرنسا طبعاً.

وهذا لكي يعوّض الأنكلوساكسون العالم الكاثوليكي سقوط روما، مع الفاتيكان المرتكز الروحي عند الكتلة الكاثوليكية، وأعطوا فرنسا مهمة حماية المسيحية والديانات المقدسة في العالم بما فيها مكة والمدينة، والكنائس الكبرى. لكن فرنسا قوّة بلا روح، وهنا يظهر عجزهم بل ومنشأ احتقار الكاثوليك للفرنسيين.

إذاً فلو كان الأنكلوساكسون والناتو حازمان فيما تعلق بروسيا ودخولها إلى أوكرانيا، فإن روسيا لم تكن لتدخلها، فلم يكن دخولها خطاً أحمر بالنسبة لهم، ولو كان كذلك لأدخلوا أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي كما أدخلوا دولاً أصغر وأضعف، وأوكرانيا صاحبة ثاني أقوى جيش في أوروبا.

أما عن سبب تركهم لروسيا تدخل أوكرانيا، فهو لإثبات أن روسيا لا تصلح ولا يمكن أن تكون قطباً في العالم الجديد، وقال لهم بوريس جونسون الوزير البريطاني السابق: أن الهدف الاستراتيجي من كل ما يحدث في أوكرانيا هو أن **تخسر روسيا استراتيجياً.**

وهذا معناه أن تقبل روسيا ألّا تكون قطباً، وأن تراجع طموحاتها مجدداً، فالهدف أن يُفشِلوا مشروع بوتين لا أن يحرّروا الأراضي المغتصبة في أوكرانيا.

فأثبتوا هنا أن روسيا بجيشها الأقوى في العالم بعد أمريكا لا يمكنها أن تأخذ أوكرانيا، وأن كل ما أراده بوتين يوماً تملكه الكتلة الأنكلوساكسونية، وأخذته بفن الحرب وتحريك القطع لا بالحرب المباشرة، فقد أعادوا أوروبا كلها إلى صفّ أمريكا، حتى ألمانيا التي كانت مصالحها الاقتصادية مرتبطة بروسيا غيرت استراتيجيتها كلياً إلى المواجهة مع روسيا.

وقد استشرفتُ ذلك من قبل، وذلك بناء على المفهوم الاستراتيجي المقيّم في ٢٠٢١م، والذي يُلزِم ألمانيا بالدفاع عن أوروبا، وهذا موجود في موقع الناتو الرسمي. وبنفس تقنية تحريك الدول كقطع الشطرنج وفن الحرب فقد أدخلوا السويد إلى صفوفهم وهي الدولة التي انتهجت الحياد لمائتي سنة وكذا فنلندا التي كانت محايدة لخمس وسبعين سنة.

والآن سأحاول شرح التحرك العسكري للأنكلوساكسون:

علينا أولاً أن نفرق بين المشروع الأمريكي والمفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو وكثير من الناس لا يفرقون بين الإثنين، فلا يفرقون بين السقف الاستراتيجي الأمريكي وبين المفهوم الاستراتيجي للناتو باعتباره حلفاً عسكرياً.

المشروع الأمريكي معولم، أمّا الناتو ففي ٢٠٢٢م فقط تمّ اتخاذ قرار تنفيذ قرار ٢٠٢١م لعولمته، وأهم من هذا هو «أمركة الناتو»:

وهذان العنصران: «عولمة وأمركة الناتو» هما أهمّ ما في المفهوم الاستراتيجي لـ ٢٠٢٢م.

سؤال:

ماذا نقصد هنا بالأمركة؟

الجواب:

الأمركة هنا هي أن من يحدد المفهوم الاستراتيجي الجديد ليست الدول الأوروبية كما هو في المعطى التاريخي لنشأة الناتو. بل المصالح الأمريكية هي من تحدد ذلك. لقد كان هدف ومبتغى أوروبا من الحلف هو أَورَبة الناتو -أي جعله أوروبياً بمساعدة أمريكا، لكن هذه الأخيرة إنما قامت بما يسمى بأطلسة أوروبا، وهذا بلا شك يعتبر أكبر منعطف حصل في العالم الحديث منذ ١٩٤٩م.

تعقيب:

الآن الدول التي من ضمن حلف أوروبا والناتو وتخلصت عن طريق التعليمات والإيعاز الأمريكي من السلاح الروسي في أوكرانيا، ومنه فإنه لا بد لها أن تملأ مخازنها بسلاح أمريكي.

نعم الآن أمريكا جعلت أوروبا مساحة خالصة لها، ولو لم تسمح أو تغض الطرف بدخول روسيا إلى أوكرانيا لطلب بوتين جزءاً أكبر من أوروبا الشرقية، لكنها أغرقته في طرفها الشرقي -أوكرانيا- ومع ذلك ستكون هناك أزمة تمتد لعقود، وهذا فقط لكي يبين الغرب لروسيا أنها وحتى بعد ثلاثين عاماً لن

تكون أبداً قطباً في العالم الجديد إلا بعد أن تستنفذ أمريكا أغراضها من أوروبا.

في حين أن الصين كانت أكثر ذكاء، فأبقت على التحالف الاقتصادي والعسكري مع روسيا شريطة أن أنابيب الغاز التي كانت تمر إلى أوروبا تمر على الصين، وعرضوا شراء كل حصص الدول التي امتنعت عن الشراء بالرغم من معارضة أمريكا واعتبرته التفافاً على العقوبات المفروضة على الروس.

أما مع أمريكا فقد بينت الصين أنهم لا يريدون المشاركة في درجة القطبية المهيمنة ولا يريدون المنافسة على ذلك، وأنهم يريدون شراكات اقتصادية يربح فيها الكل وأنهم سيدافعون بكل قوة عن مكاسب الشراكة، وهذا هو الخطاب الصيني عموماً لحد الآن.

عودة إلى أمريكا والروس: فقد ربطت أمريكا روسيا بأوكرانيا من أجل ألا يتطلّع إلى غيرها، وهذا واضح من تصريحات بايدن وجونسون؛ بالإضافة إلى أنهم قدمّوا ألمانيا لقيادة أوروبا في وجه الروس في هذه الأزمة، وضخوا فيها ٢٠٠ مليار لتمويل الصناعة الحربية وشراء السلاح، وألمانيا هي أصلاً تابعة لأمريكا في الأساس، بالإضافة إلى أصولها فكلاهما ملك لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وحملوها تكلفة الحرب الجديدة في أوروبا.

ويقول بعض المحللين الأمريكيين أن ما قام به بايدن مؤخراً يعادل ما قامت به أمريكا طول الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من تحالفات واتفاقات وتجنيد إلى حد الآن.

أنا الآن أتحدث فقط عن الجانب العسكري والسياسي للأزمة الأوكرانية، أما إن تحدثنا عن الدوافع وراء كل ما حصل ولماذا الآن؟ فهو سؤال لابد أن يطرح وبعمق أكبر.

سؤال:

يمكن أن يقول أحدهم أن ما حدث إنما حدث لأن بويتن دخل أوكرانيا.

جواب:

نعم.. ولكنه دخل أيضاً جورجيا من قبل وأوكرانيا وأخذ القرم في ٢٠١٤م ومن قبلها مناطق من جورجيا فلماذا الآن؟

ما وصلت إليه من قناعة أن هذا كله كان لإنقاذ رمزية العالم الغربي في قيادة العالم بعد الخسارة الفادحة والسقوط المدوي في أفغانستان، وهو ما أسقط ليس الناتو فقط بل قوى العالم كله في أعين الأمم المستضعفة، فكان ذلك تعمية فقط، وإظهاراً للقوة القاهرة من خلال تناطح أقطاب الكفر من شأنه أن يعمق الهزيمة النفسية عند أمة الإسلام، فلا يتجرؤوا باستنساخ نموذج طالبان في عملية التحرير.

وهي نفس الفكرة التي أثارها القائد الأعلى للجيوش الفرنسية بقوله: لما سقطت القوى في أفغانستان لم نعد المسيطرين كما كنا وأنه لا بد للأنكلوساكسون من إعادة ما فقدوه من رمزية.

تخيل معي لو قامت أمة الإسلام بعد السقوط في أفغانستان ولم يحدث أي من هذه المخوفات، وإرهاب تحرك القوى الكبرى في العالم.

لكنهم استوعبوا الأزمة، وهوّلوا الوضع من أجل أن يرى العالم الإسلامي أن الأنكلوساكسون لا يزالون في المركز ولازالوا أقوياء، وهذا ما أسميه: **مناورات بالذخيرة الحية لإبقاء الهيمنة** على أمة الإسلام، وهذه هي الخلاصة التي توصلت إليها؛ فأرادوا تعمية ما أنجزته الأمة في معجزة القرن هذه وهي أن يهزم خمسة وسبعون ألفاً من عباد الله المخلصين كل قوى الأرض متحالفة كلها.

عوداً إلى الشريحة

- تلاحظون هنا أن ألمانيا تحركت نحو التموضع في وجه الروس باكراً بنقل أسلحة نووية أمريكية إلى الجهة الشرقية من أراضيها، وفي ٢٠١٨م تمت زيادة عدد الجنود الأمريكيين في قواعدها بشكل ملحوظ.

- واسْتَبَقَت بريطانيا الأحداث بالبريكست.

- وزاد الأنكلوساكسون من احتواءهم لتركيا وجعلوها مقابل إيران، وهذه هي المهمة الأولى في نظري، والمهمة الثانية هي ملء الفراغ الذي تسببه فرنسا بضعفها في الشام وليبيا، وهذا لأن فرنسا فشلت في القيام بوظائفها الدولية حتى مع مكانتها وامتيازاتها في مجلس الأمن، ولم تستطع أن تخضع ٨٣٠ مجاهداً في الساحل، رغم الدعم العالمي طوال ثلاثة عشر سنة في حربها هناك، وخرجت منه مهزومة بإذلال.

- ومن أجل هذا سمحت بريطانيا وأمريكا لتركيا بملأ هذ الفراغ.

- وأيضـًا غضوا الطرف عن جماعة فاغنر الروسية أن تدخل وتملأ الفراغ. أما سبب سماحهم للكتلة الروسية بإدخال فاغنر فهو لتحقيق التوازن، وليكونوا المراقبين للتمدد التركي في إفريقيا فلا تترك وحدها، وهذا هو التوظيف والمراقبة اللصيقة، لكن الهدف الأهم هو منع المجاهدين من أصحاب الأرض أن يملؤوا الفراغ السلطوي حتى وإن لم يحكموا بالشريعة.

فالقاعدة عندهم «عدو يمكن التفاوض معه خير من عدو يزاحمني في الهيمنة ولا يمكن التفاوض معه في حالة الضعف». وهنا نراهم يبرعون في تبادل الأدوار والمسلمون لا يفقهون في هذه اللعبة، ويظنون أنهم أصبحوا أعداء خالصين.

وعندنا أمريكا تقوم بكبح جموح إيران في ملفها النووي، لكنها تريد أن تكون إيران قوية دومـًا من أجل أن تضبط التمرد التركي؛ ولتستطيع تغذية أذرعها المسمومة في

الأمّة لتقوم بوظيفة الثورة المضادة على أكمل وجه، وكذلك لتبقى مقنعة لتنظيمات سنية مثل حماس في غزة.

وحسب ما استقر عندي من تتبع العلاقات الصليبية الإيرانية، أرى أن مفاوضات النووي الإيراني هي أكبر خدعة للعالم الإسلامي خاصة، والحقيقة أن العالم ضد النووي التركي، وأن الكيان الصهيوني ضده أيضاً، لكن الواقع قد يجبرهم أن يسمحوا لتملك تركيا النووي لكن بالظروف والإعدادات التي يريدونها، تماماً كما فعلوا مع النووي الباكستاني والهندي.

سؤال:

إلى أين وصلت تركيا في ملفها النووي؟

الجواب:

تركيا الآن قادرة على صناعة القنبلة النووية لكنها مقيدة بحماية حلف الناتو وتحالفها معه، و منه فلا يمكنها صناعتها إلا إذا خرجت منه، غير أن نووي تركي غير متحكم فيه، معناه حرب عالمية حقيقية أخرى.

والحديث في وثيقة مفهوم الناتو، يعتبرون أن النووي الأمريكي هو الضمان الأعلى لأمن الناتو وأن النووي البريطاني والفرنسي إنما هو ضامن إقليمي باعتبارات محددة، فتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى.

نعود للشريحة ونقول إنهم وضعوا تركيا ودعموها لتكون جدار صد لإيران من أجل التحكم في مفصل المشروع الأوراسي الروسي القائم على الكتلة الأرثوذوكسية و«الإسلامية» «الشيعية» التي يُقدَّر فيها العنصر البشري المقاتل ب ٣٠٠ مليون شيعي في العالم.

سؤال:

ما دمنا في القوى الإقليمية لماذا لم تذكر إسرائيل معهم في الأعلى و هي دائمًا ما تأتي في الثلاثي؟

الجواب:

قد وضعتها في الأسفل لأنها في ملف أوكرانيا تمسك العصا من الوسط، من أجل ألّا تخسر تفضيل الكتلة الشرقية لها على محيطها الجغرافي، ولا تفقد في نفس الوقت تقويتها عسكريًا وديبلوماسيًا وتقنيًا من طرف الأنكلوساكسون.

تعقيب:

وهو نفس ما كان عليه الوضع في بدايات نشأة الدولة، فروسيا كانت ضامنة للعنصر البشري بالسماح لليهود الشرقيين بالهجرة إلى الكيان وضامنة بالجانب العسكري، أما الجانب الأمني والدبلوماسي فكان من طرف الأنكلوساكسون، وكثيرا ما كانوا يتبادلون الأدوار خاصة في حروب ١٩٤٨م/ ٥٧م/ ٧٣م وكما تعلمون كان العدوان الثلاثي على مصر وغيرها من الأحداث التي تبادل فيها الأمريكان والسوفييت والبريطانيون والفرنسيين الأدوار.

والقضية أن إسرائيل وظيفية، فإن تخلّى عنها الطرفان المهيمنان لن تكون شيئًا، فليس لها مكوّناتها الخاصة كعراقتها في المنطقة مثل إيران وتركيا والعراق ومصر، والذين إن عادوا إلى عمقهم الإسلامي ولو قليلاً فإن ذلك يسبب مشكلة للقوى الكبرى المهيمنة.

كما قال الله تعالى في بني اسرائيل: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢] فحبل الله قد انقطع مع انقطاع الوحي والنبوة فيهم ببعثة النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحبل الناس الذي لديهم الآن، وسينقطع بإذن الله.

إذًا؛ قلنا: تركيا لكبح إيران والعكس.

والهند عندها موقع كدولة نووية تابعة لبريطانيا، وهذا حتى تضمن بريطانيا موقعها في الصراع كقائد وليس كتابع، وقد كتبت مقالاً عن الكومنولث النووي والمشروع البريطاني يمكنكم الرجوع إليه.

سؤال:

وأين باكستان من هذا؟

جواب:

مكانة باكستان في الصراع ليست مثل تركيا وإيران، بل هي متروكة ومحفوظة لبريطانيا، غير أن لها وزنها في العالم الإسلامي كأمّة مسلمة خصوصاً مع تحرر أفغانستان وهذا قد يشجع القوى الحية فيها على التمرد ورفض الهيمنة البريطانية.

تعقيب :

حتى مع ما قاموا به مع الخان؟ المعلومات شحيحة لكن هناك من ذهب إلى أنهم فعلوا ذلك لكيلا تقع باكستان في حضن إيران. سربت معلومات عن الاختراق الكبير للإيرانيين في باكستان، هذا بالإضافة أن الجيش العلماني موال للأمريكان والمخابرات «الإسلامية» موالية للبريطانيين يعني شوربة مخلوطة بعقارات متفجرة. وهذا موضوع آخر يمكن أن نتناوله مستقلاً، لكن ما يهمنا هنا هو لعبة الاختراق الإيراني وصلت لحد الرئاسة كما حدث في تونس أين اغتر التونسيون بقيس سعيد وأغلب المعطيات التي وصلتني تدل أنه وصل للحكم بدعم إيراني وحماية فرنسية، وطبعاً تذكرون اللعب وقتها على وتر فلسطين

والقدس من طرف قيس سعيد.

ما أريد أن أخلص إليه أن الشك في كل أدوات السلطة يحقق إيمانك ولا يخدشه، ففيما يخصني لا أثق إلا فيما هو منبثق من رحم الأمة خالصة ولا علاقة له بالسلطة، فمهما أخطأ لن يكون عميلاً.

- وهناك معطى مهم آخر بالنسبة لباكستان، فهي حلقة في الصراع الهندي الباكستاني الذي تديره أمريكا وبريطانيا بدهاء.

- والصين الآن تريد أن تجذب الهند كما فعلت مع روسيا لكن الإشكال هو أن النظام في الهند الهندوسية وما حولها تابعون لبريطانيا منذ النشأة، من وقت شركة الهند الشرقية وموضوع هذه الشركة مهم جداً لمن يريد أن يبحث أكثر.

نتابع..

معطى دولي مهم

لأول مرة في صياغة المفهوم الاستراتيجي، يجلس اليابانيون وممثلو كوريا الجنوبية أمام بايدن كضيوف في مائدة الناتو، هذا تحول كبير جداً يظهر أن أمريكا تلعب الآن بأوراقها الثقيلة، وتحرك قطع الشطرنج الخطيرة.

إن انخراطهم أيضاً في الملف الأوكراني بتشديد العقوبات على روسيا وتضييق الخناق عليها، فهما -كوريا الجنوبية واليابان- بمثابة جدار الصد لكوريا الشمالية إذا تحركت، وأتوقع أنها ستتحرك إذا ضعفت روسيا كثيراً وتراجعت، لأن الصين بحاجة إلى حلفاء أقوياء، فليس من صالح الصين أن تضعف روسيا كثيراً فتفقد جدواها ولا أن تقوى كثيراً فيثقل حملها.

- ومن الممكن إذا رأوا ما لا يعجبهم من ناحية روسيا فسيحركون كوريا الشمالية لكي يفتحوا جبهة جديدة هناك، ولعلكم تابعتم تصريحات رئيسها كيم تشون النارية ضد أمريكا مؤخراً.
- ودافع تحركهم الآن أن كوريا الجنوبية واليابان لهما عقود مع أمريكا في آسيا والمحيط الهندو-هادي، حالهما حال ألمانيا في المحيط الأورو-أطلسي.

بالنسبة للكيان الصهيوني

نعود إليه؛ فهو كما قلنا يعمل مع الطرف الغربي طمعاً في التفضيل الاقتصادي والعسكري ونحوه في المنطقة، ولكي يضمنوا أن الكيان يبقى الأقوى هناك، وكذلك لكي يستعملوا نفوذهم على الأنظمة الاستبدادية من أجل تحقيق مبدأ التطبيع، فصار التطبيع يخدم المحورين -محور الشر ومحور الاحتواء- كما هو مبين في الشريحة.

والمتفق عليه هنا أن **الكتلة الشرقية تفضل دائمًا الكيان الصهيوني، والكتلة الغربية تقوي دائمًا الكيان الصهيوني**، وهذا بهدف إبقاء الهيمنة دائمًا على الشعوب الإسلامية، بالإضافة إلى دعم الأنظمة الاستبدادية ماديًا وعسكريًا لتمويل واستيفاء الثورة المضادة، ودعم الأنظمة ديبلوماسيًا وأمنيًا واحتواء الإسلام الجهادي والسياسي على السواء بتقنيات أصبحت معروفة كتبت فيها أيضًا مقالين منشورين في ساسة بوست.

- فمحور الشر فيه: السعودية، الإمارات، مصر، البحرين، الأردن، المغرب.
- أما محور الاحتواء فيه: قطر، تركيا ودخلت الجزائر مؤخراً على الخط (وأكبر مؤشر على هذا هو المنصة المشتركة التي جمعت بين قيادة حماس و مجموعة من النظام العسكري في الجزائر).
- كان التدافع وما زال مع المحور الأول -محور الشر- صفريًا بالقوة الخشنة.
- أما محور الاحتواء فالتدافع معه تدافع مناورة بالتفاوض والحل السياسي.
- وأثناء هذا الصراع على مركز الهيمنة، دائمًا يعطون الضوء الأخضر لهذه الأنظمة كي تمارس عملية السحق في حال ظهور أيّ نزعة تحررية أوانبعاث للأمة الإسلامية، لكي لا تستفيد من الفرص التي تخلق في هذا الصراع الدولي بأي حال من الأحوال.

وهذه هي منطقة السحق في الصراع ومن لا يعرف كيف يتحرك فيها فسيسحق (انظر الشريحة)

سؤال:

هل يعني هذا بالضرورة أن كل تحركات الأمة ستكون محصورة في هذا الشكل و دائرة السحق هذه مهما كانت سياسيًا أو دعويًا و نحو ذلك؟

الجواب:

نعم مهما كانت التحركات فإنها تسقط في هذه الدوامة، وضمن هذه الحركية.

فإن سقطوا في الوظيفية، فسيستقطبون استقطاباً شديداً نحو مركز الهيمنة بفعل الترغيب والترهيب من المنظومة، وقد تسقط فيه دول وأنظمة وتنشأ أخرى لكن تحت سقف الهيمنة دائمًا غير ذلك فالحرب الشاملة.

والأمر الأكيد أن هناك أمراً جديداً في الأمة سيبعث، ومؤشرات ذلك واضحة وقوية، أغلبها يرونها هم ولا نراها لأننا تحت وطأة الهيمنة وفي ظلمات الهزيمة، وستحدث أمور على المستوى الوظيفي كذلك لا نعلمها.

أما السحق فإنه سيكون على مستوى من في الأسفل طبعًا، فحركية القوى الكبرى أعلاه وصراعها ستسحق ما في الأسفل إن لم تتبع سننها. والله من فوقهم وضع سنناً كونية قاهرة ستسحقهم بدورهم، والله غالب على أمره. وهذا موضوع الجزء الثالث من الكتاب بإذن الله.

الحدود الفاصلة
بين مشاريع الاستضعاف والتمكين

بعد سقوط الخلافة الإسلامية اضطرت الأمّة أن تخوض حرب وجودها باجتهادات وفق وسائل كنّ -خفيت- عليها أكثر مما كنّ -مكروا- لها ..

١ - اجتهاد النظم داخل هيئات ومؤسسات النظام الدولي الجديد الوارث للخلافة الإسلامية العثمانية:

إنّ الخريطة الجيوسياسية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية جعلت الدول تحتكم للهيئات الدولية الثلاث لضمان السيطرة تحت مسمى الشرعية الدولية وأقصد بها...

-مجلس الأمن، الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، المحكمة الدولية...

وقد روعي فيها أدقّ التفاصيل خاصة بعد التجربة الفاشلة لدول المحور وعصبة الأمم والمعاهدات الاقتصادية المختلفة بعد الحرب العالمية الأولى ..

ولم يتيحوا للدول المنهزمة والضعيفة إلا هامشاً ضيقاً مسموحاً به من الاجتهاد خارج المنظومة الدولية طالما تأكدوا أن التحكم بمخرجاته أمر مسلّم به..

وهكذا كان هذا النوع من الاجتهاد للنّظم الوظيفية المتخلّقة بعد سقوط الخلافة ..هزيلاً ..خانعاً.. تابعاً .. جرّ علينا خزياً مضاعفاً ومزيداً من الأغلال..

وكان ذلك بمثابة أول السحر وأغلظه عقداً، وأكبر مجاري تفريغ الغضب الجامح في ضمير الأمة الإسلامية التي لم تستسغ السقوط فراحت للاجتهاد الثاني..

٢- الاجتهاد داخل المدارس الإسلامية الممتدة:

أ-أولها: المدرسة السياسية

ولعل أبرزها حركة الإخوان غير أنها ومن نحا نحوها راحت تبحث عن الحلول داخل أُطر النُّظم والتي هي أساساً أدوات بيد خصومها من الطوائف الدينية والعسكرية المغروسة في الحكم..

معتمدة استراتيجية استهداف الكتل البشرية إصلاحاً وتوظيفاً في مشاريع سياسية تحت السقف المسموح به -يعني المتحكم فيه-..فكلما تجاوزوا جاءت العصا لترد الجميع إلى بيت الطاعة وكانت السلمية دين الإسلام والإسلام دين السلم...

لكن مع تكرر الإجهاض وتراكم الإحباط راح غلمان هذه المدرسة يتفلّتون من أيدي رهبانها نحو الاجتهاد الثالث خاصة بعد فشل النخبة في إدارة الصراع والأزمات المتتالية حتى صارت كلمة النخبة مرادفة للمسبّة.

ب- المدرسة الجهادية

لقد كان الجهاد الأفغاني المحيط الأنسب لتبلور هذا الاجتهاد لظروف عدة وتقاطع مع مصالح الأعداء التقليديين..

فكان اجتهاداً أعاد لنا نفحات أمجاد العز وبطولات فاقت أداء عظماء خلّدتهم صفحات التاريخ قلة منهم ما زالت على قيد الحياة ...

لكن سرعان ما راحت هذه المدرسة تنقسم على نفسها وتنغلق في أدائها نتيجة لعلوّ السقف وضيق الأفق السياسي وافتقار الساحة لخبرات كافية تفي بمتطلبات تسيير الكتل الشعبية وهيكلة ومأسسة الدولة ..

لكن أخطر ما سقطت فيه المدرسة الجهادية أنّها ارتضت في أغلب مراحلها وساحاتها جهاداً يطمئنّ لغضّ طرف الأعداء -عند تقاطع المصالح- والسقوط في فخاخ الجهات المموّلة المخترقة أحياناً ...

خصوصاً إذا قرنا أن عمر المشاريع العدوة والمهيمنة قائمة على تجارب تراكمية بعشرات السنين وأهدافها الاستراتيجية بعشرات السنين أيضاً..

في حين أن عمر أي مشروع جهادي لا يتعدى عمره عشرية أو يزيد قليلاً كفكرة..

وبين السنة والخمس سنوات كجيل قيادي وفاعل ..

أضف إلى ذلك علو السقف وانسداد الأفق كاستراتيجية ثابتة..

فكان ناتجهم الإجمالي المحرقة المتجددة لذخر هذه الأمّة الاستراتيجي -الأجيال الغاضبة والتوّاقة للمجد تحت ظلّ الشريعة.. ثم يأتي العدو فيقطف ثمرة جهادهم..

(تجربتا تحرير أفغانستان و مالي خصصت لهما دراستان منفصلتان)

ج -مدرسة التزكية والتصفية

يبقى الإشارة لاجتهاد مدرسة التزكية والتصفية ممثلة في التبليغ والصوفية حيث أوغل الفريقان في التجرّد حتى أفرغوا العبودية من معاني الحكم والدولة.. على اعتراف بفضل أدائهم على الصعيد الدعوي والتربوي..

لكن ما يثير الانتباه أن الحراك الذي تعيشه الأمة وحجم المآسي التي تستثيرها جعل غلمان هذه المدرسة أيضًا يتفلّتون من عباءة رهبانهم.. ليشكلّوا ظاهرة فريدة.. أشبه بظاهرة الصوفية المقاتلة المجاهدة والتي كان الأمير عبد القادر في الجزائر وعمر المختار في ليبيا والإمام شامل في القوقاز من أبرز معالمها... وصولاً إلى النقشبندية التركية ..

٣- الحدود الفاصلة (القاتلة)

ما أريد أن أخلص إليه هو أن الاجتهادات الأربع طيلة هذه العقود ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية اشتركت جميعها في صفات قاتلة استراتيجيًا -على اختلاف أدائها-

أ-الاجتهاد في الهامش المسموح به فقط من قبل قوى الهيمنة، والقاعدة تقتضي أنه (ما تحكم بمدخلاته يسهل توظيف مخرجاته).

ب-الاعتماد على الأداء النخبوي دون استدعاء جميع مكونات الأمة مما جعلها رهينة بل وضَحِيةَ تدليس المشيخة وتهور الأداء الزعامي والاختراق.

ج-الإنغلاق القطري في الأداء -حتى على صعيد المُكوّن البشري الواحد- دون أن يكون كل قطر عمقًا للآخر مما سهل تطويقهم ومنع مدد بعضهم لبعض.

د- اعتماد وسائل الدولة الحديثة للوصول إلى -السلطة المحدودة-، وهي ذات الوسائل التي أسست أصلاً لتثبيت الهيمنة ومواصلة تفكيك المفكك من أمم وأقطار ونفوذ، كالذي يحمل فأس عدوه ليستأصل به شأفة رأسه أو رأس أخيه .

"دع الحال وحكّم المبال"

حكمة في تراثنا الحضاري قالتها جارية فقيهة لمسألة في المواريث أشكلت على القاضي عياض عن خنثى مشكل .

لكنها فعلاً مسطرة لنقيس بها ما هو للأمة وما هو ضدها من اجتهادات على مستوى المشاريع السياسية.

فكل حركات ما يسمى بالإسلام السياسي وهو مصطلح هُندسَ ليتم التسليم بالإسلام العلماني والذي يقوم على نفس أسس الجاهلية الأولى .

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]

أقول كل هذه الحركات دخلت اللعبة الديموقراطية باعتبارها مساحة آمنة للمناورة على حقوق السلطة، وأوهمت نفسها وأوهموها أنها فعلاً مساحة آمنة ويمكنهم خوضها بأقل الخسائر، ونثروا لها قليلاً من الرز على على قارعة الطريق إلى الفخ ..

لكن ماذا حدث

- خرج إخوان مصر هاربين -من رجالة زي الذهب- مشردين في الأرض.

وقتل رئيسهم في سجون السيسي غمًا وهمًا على بؤسهم وجبنهم وخورهم .

الملاحق

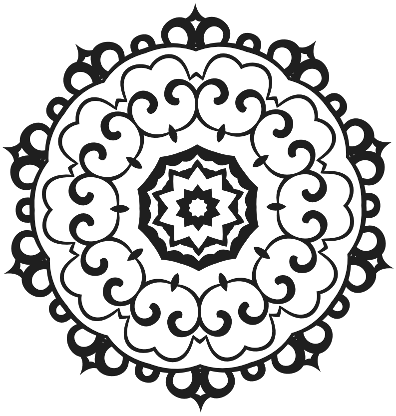

الملحق الأول:

ترجمة النص الكامل للمفهوم الاستراتيجي ٢٠٢٢م

مقدمة

نحن، رؤساء دول وحكومات دول حلف شمال الأطلسي، اجتمعنا في مدريد في وقت حرج لأمننا وللسلام والاستقرار الدوليين.

اليوم نحن نتبنى مفهوماً استراتيجياً جديداً لضمان بقاء تحالفنا مناسباً ومزوداً بالموارد اللازمة للمستقبل.

على مدى أكثر من سبعين عاماً، كفل حلف الناتو حرية وأمن الحلفاء.

تحقيقنا النجاح هو نتيجة خدمة وتضحية وخدمات رجال ونساء قواتنا المسلحة.

نحن مدينون لهم ولعائلاتهم بدين عظيم الامتنان.

نحن ثابتون في عزمنا على حماية المليار مواطن (*شعوب الحلف / المليار الذهبي*) والدفاع عن أراضينا.

ونصون حريتنا وديموقراطيتنا.

سوف نعزز وحدتنا وتماسكنا وتضامننا، والبناء على الرابطة الدائمة عبر الأطلسي بين بلداننا وتقوية قيمنا الديموقراطية المشتركة.

نعيد تأكيد التزامنا الثابت تجاه حلف شمال الأطلسي والدفاع عن بعضنا البعض ضد كل التهديدات، بغض النظر عن مكانها أو مصدرها.

سنواصل العمل من أجل تحقيق سلام عادل وشامل ودائم وسنظل حصنًا له.

القواعد التي قام عليها النظام الدولي:

سوف نحتفظ بمنظور عالمي ونعمل عن كثب مع شركائنا والدول الأخرى والمنظمات الدولية، مثل أوروبا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، للإسهام في السلم والأمن الدوليين.

إن عالمنا متنازع عليه ولا يمكن التنبؤ به.

إن حرب عدوان الاتحاد الروسي ضد أوكرانيا حطم السلام وغير بيئتنا الأمنية بشكل خطير.

إنه الغزو الوحشي وغير القانوني حيث الانتهاكات المتكررة للقانون الدولي والإنساني.

وقد تسببت الهجمات والفظائع البشعة في معاناة ودمار لا يوصفان.

إن وجود أوكرانيا القوية والمستقلة أمر حيوي لاستقرار المنطقة الأوروبية الأطلسية.

سلوك موسكو يعكس نمط الإجراءات العدوانية الروسية ضد جيرانها والمجتمع الأوسع عبر الأطلسي.

نحن نواجه أيضًا التهديد المستمر للإرهاب، في جميع أشكاله ومظاهره.

ونواجه ايضًا عدم الاستقرار المتفشي والمنافسة الاستراتيجية المتزايدة.

إن تعزيز الاستبداد يتحدى مصالح وقيم الحلف.

يؤكد مفهومنا الاستراتيجي الجديد على أن الهدف الأساسي لحلف الناتو هو ضمان الدفاع عن مجموعنا، على أساس نهج ٣٦٠ درجة. وهي تحدد المهام الأساسية الثلاث للحلف:

١. الردع والدفاع.
٢. منع الأزمات وإدارتها.
٣. التعاون الأمني.

نؤكد على الحاجة إلى تعزيز الردع والدفاع بشكل كبير لدينا وهو يمثل العمود الفقري لالتزامنا بموجب المادة ٥ للدفاع عن بعضنا البعض.

الهدف الأساسي لقدرة الناتو النووية هو الحفاظ على السلام ومنع حدوث الإكراه وردع العدوان.

طالما أن الأسلحة النووية موجودة، فإن الناتو سيبقى تحالفاً نووياً.

الناتو هو عالم أكثر أماناً للجميع.

نسعى لخلق الأمن وبيئة لعالم خالٍ من الأسلحة النووية.

يؤكد المفهوم الاستراتيجي على ضمان صمودنا الوطني والجماعي وأنه أمر بالغ الأهمية لجميع مهامنا الأساسية ويدعم جهودنا لحماية دولنا، مجتمعاتنا وقيمنا المشتركة.

كما يؤكد على الأهمية الشاملة للاستثمار في الابتكار التكنولوجي ودمج التغير المناخي والأمن البشري ومشاريع تمكين المرأة والسلام والأمن في جميع مهامنا الأساسية.

رؤيتنا واضحة:

- نريد أن نعيش في عالم حيث السيادة والسلامة الإقليمية.

- احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي وحيث يمكن لكل دولة أن تختار طريقها الخاص، خالياً من العدوان أو الإكراه أو التخريب.

- نحن نعمل مع كل من يشارك هذه الأهداف. نقف معاً كحلفاء للدفاع عن حريتنا والمساهمة في تحقيق مزيد من السلم العالمي.

الغرض والمبادئ:

١. حلف الناتو مصمم على حماية حرية وأمن الحلفاء. الغرض الرئيسي منه وأكبر مسؤولية هي ضمان دفاعنا الجماعي، ضد جميع التهديدات، من كل الاتجاهات. نحن تحالف دفاعي.

٢. إن الروابط عبر الأطلسي بين بلداننا لا غنى عنها لأمننا. نحن مرتبطون ببعضنا البعض بقيم مشتركة: الحرية الفردية، حقوق الإنسان، الديموقراطية وسيادة القانون. نبقى ملتزمين بشدة بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

٣. حلف شمال الأطلسي هو منتدى عبر الأطلسي فريد من نوعه وأساسي ولا غنى عن التشاور، والتنسيق والتصرف في كافة الأمور المتعلقة بأمننا الفردي والجماعي. سيقوى تحالفنا على أساس أمننا غير القابل للتجزئة والتضامن، والصلابة الالتزام بالدفاع عن بعضنا البعض، على النحو المنصوص عليه في المادة ٥ من معاهدة شمال الأطلسي. إن قدرتنا على الردع والدفاع هي العمود الفقري لهذا الالتزام.

٤. سيستمر الناتو في إنجاز ثلاث مهام أساسية: الردع والدفاع. منع الأزمات والإدارة؛ والتعاون الأمني. هذه مكملة لضمان الدفاع الجماعي والأمن لجميع الحلفاء.

٥. سوف نعزز مرونتنا الفردية والجماعية ونحفظ تميزنا التكنولوجي. هذه الجهود ضرورية لتحقيق المهام الأساسية للحلف. سوف نعزز الخير والحكم الراشد وندمج التغير المناخي والأمن البشري والمرأة والسلام والأمن في جميع مهامنا. سنواصل النهوض بالمساواة بين الجنسين كانعكاس لقيمنا.

البيئة الاستراتيجية:

١. المنطقة الأوروبية الأطلسية ليست في سلام. لقد انتهك الاتحاد الروسي القواعد والمبادئ التي ساهمت في نظام أمني أوروبي مستقر ويمكن التنبؤ به. نحن لا يمكننا استبعاد احتمال شن هجوم على سيادة الحلفاء ووحدة أراضيهم. إن المنافسة الاستراتيجية وعدم الاستقرار المتفشي والصدمات المتكررة تحدّ أوسع لدينا وفي بيئة أمنية. إن التهديدات التي نواجهها عالمية ومترابطة.

٢. يتحدى الفاعلون الاستبداديون مصالحنا وقيمنا وطريقة حياتنا الديموقراطية. إنهم يستثمرون في القدرات التقليدية والنووية والصاروخية المتطورة ويتعمدون قلة الشفافية وعدم مراعاة الأعراف والالتزامات الدولية. المنافسون الاستراتيجيون يختبرون قدرتنا على الصمود ويسعون لاستغلال الانفتاح والترابط ورقمنة دولنا، ليتدخلوا في عملياتنا الديموقراطية ومؤسساتنا واستهداف أمن مواطنينا من خلال تكتيكات هجينة، سواء بشكل مباشر أو من خلال الوكلاء. ويقومون بأنشطة مشبوهة في الفضاء والفضاء السيبراني، ويقومون بالترويج لحملات التضليل، واستغلال الهجرة، والتلاعب بإمدادات الطاقة واستخدام الإكراه الاقتصادي.

هؤلاء الفاعلون هم أيضـًا في طليعة الجهود المتعمدة لتقويض القواعد والمؤسسات المتعددة الأطراف ويقومون بتعزيز نماذج الحكم الاستبدادية.

٣. الاتحاد الروسي هو التهديد المباشر والأكثر أهمية وخطورة على أمن الحلفاء والسلام والاستقرار في المنطقة الأوروبية الأطلسية. إنه يسعى لإقامة مجالات التأثير والسيطرة المباشرة من خلال الإكراه والتخريب والعدوان وضم الأراضي إنه يستخدم وسائل تقليدية وسيبرانية وهجينة ضدنا وضد شركائنا. إنها مواقف عسكرية قسرية. إن خطابه والرغبة المثبتة عنده في استخدام القوة لتحقيق أهداف سياسته تقوض القواعد التي قام عليها النظام الدولي. يقوم الاتحاد الروسي بتحديث قواه النووية وتوسيع قدراته الجديدة والتخريبية المزدوجة وأنظمة التوصيل، مع التلويح باستخدام قدراته النووية كإكراه قسري كل ذلك يهدف إلى زعزعة استقرار دولنا من شرقنا إلى جنوبنا. و في أعالي الشمال، وتعزيز قدرته على زعزعة قدرة حلفائنا وحرية الملاحة البحرية عبر شمال الأطلسي هي استراتيجية تحدّ لتحالفنا. إن الحشود العسكرية لموسكو بما في ذلك في بحر البلطيق والأسود ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، إلى جانب تكاملها العسكري مع بيلاروسيا، أيضـًا تحد لأمننا ومصالحنا.

٤. لا يسعى الناتو إلى المواجهة ولا يشكل أي تهديد على الاتحاد الروسي.

سنواصل الرد على التهديدات والأعمال العدائية الروسية بشكل موحد وبطريقة مسؤولة. سنعزز بشكل كبير الردع والدفاع لجميع الحلفاء، تعزيز قدرتنا على الصمود ضد الإكراه الروسي ودعم شركائنا لمواجهة التدخلات الماكرة والعدوان. في ظل سياساتها وأعمالها العدائية لا يمكن اعتبار الاتحاد الروسي شريكًا لنا. ومع ذلك، فإننا نظل على استعداد للحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع موسكو لإدارة المخاطر وتخفيفها ومنع التصعيد وزيادة الشفافية. نسعى إلى الاستقرار وضمان القدرة على التنبؤ في المنطقة الأوروبية الأطلسية وبين الناتو والاتحاد الروسي.

أي تغيير في علاقاتنا يعتمد على وقف الاتحاد الروسي لسلوكه العدواني والامتثال الكامل للقانون الدولي.

٥. الإرهاب، بجميع أشكاله ومظاهره، هو التهديد المباشر والأخطر لأمن مواطنينا والسلام والازدهار الدوليين. تسعى المنظمات الإرهابية إلى مهاجمة الحلفاء أو التحريض على شن الهجمات علينا. لقد توسعت شبكاتهم، وعززت قدراتها واستثمرت في تقنيات جديدة لترقية قدرة وصولها وفتكها. الجماعات المسلحة غير الحكومية، بما في ذلك العابرة للحدود الشبكات الإرهابية والجهات الفاعلة من غير الدول، تواصل استغلال الصراعات وضعف الحوكمة في الدول للتجنيد والتعبئة ولتوسيع مواطئ أقدامهم.

٦. يؤثر الصراع والهشاشة وعدم الاستقرار في أفريقيا والشرق الأوسط بشكل مباشر على أمننا وأمن شركائنا. الجناح الجنوبي لحلف الناتو، ولا سيما منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والساحل، يواجه ترابطاً في التحديات الأمنية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية. تتفاقم التحديات بتأثير تغير المناخ، وهشاشة المؤسسات، وحالات الطوارئ الصحية وانعدام الأمن الغذائي. يوفر هذا الوضع أرضاً خصبة لانتشار الفواعل من غير الدول والجماعات المسلحة، بما في ذلك المنظمات الإرهابية. كما أنها تمكن من زعزعة الاستقرار والتدخل القسري من قبل المنافسين الاستراتيجيين.

٧. يؤدي تفشي عدم الاستقرار إلى أعمال عنف ضد المدنيين، بما في ذلك العنف الجنسي المرتبط بالنزاع، وكذلك الاعتداءات على الممتلكات الثقافية وإفساد البيئة. فهو يساهم أيضاً في النزوح القسري، ويؤجج الاتجار بالبشر والهجرة غير النظامية.

تشكل هذه الاتجاهات تحديات إنسانية حقيقية وعابرة للحدود. إنها تقوض أمن الإنسان والدولة ويمتد تأثيرها على النساء والأطفال والجماعات الأقلية.

٨. أعلنت جمهورية الصين الشعبية عن طموحاتها وسياساتها العدائية في تحدي مصالحنا وأمننا وقيمنا. توظف جمهورية الصين الشعبية مجموعة واسعة من الأدوات السياسية والاقتصادية والوسائل العسكرية لزيادة تواجدها العالمي ومشروع القوة لديها، بينما تظل غامضة بشأن استراتيجيتها ونواياها وحشدها العسكري. إن العمليات الهجينة والسيبرانية الخبيثة (الماكرة) لجمهورية الصين الشعبية واعتماد خطاب المواجهة واستهداف حلفائنا بالمعلومات المضللة تضر بأمن الحلفاء. تسعى جمهورية الصين الشعبية للتحكم في المفاتيح التكنولوجية والقطاعات الصناعية والبنية التحتية الحيوية والمواد الاستراتيجية وسلاسل التوريد. تستخدم نفوذها الاقتصادي لخلق التبعيات الاستراتيجية وتعزيز نفوذها. تسعى جاهدة لتقويض القواعد التي قام عليها النظام الدولي بما في ذلك المجالات الفضائية والإلكترونية والبحرية. إن تعميق الشراكة الاستراتيجية بين جمهورية الصين الشعبية والاتحاد الروسي وتعزيز بعضهم البعض بشكل يتعارض مع قيمنا ومصالحنا من شأنه تقويض القواعد التي قام عليها النظام الدولي.

٩. سنبقى منفتحين على المشاركة البناءة مع جمهورية الصين الشعبية، بما في ذلك بناء الشفافية المتبادلة، بهدف حماية المصالح الأمنية للحلف. سنعمل معًا بمسؤولية كحلفاء، لمواجهة التحديات الممنهجة والمفروضة من قبل جمهورية الصين الشعبية على الأمن الأوروبي الأطلسي لضمان قدرة الناتو الدائمة على الدفاع وحفظ أمن الحلفاء. سوف نعزز وعينا المشترك، ونعزز مرونتنا واستعداداتنا، لحماية أمننا من التكتيكات العدائية لجمهورية الصين الشعبية وجهودها لتقسيم الحلف. سنقف بحزم لندافع عن قيمنا المشتركة والقواعد التي قام عليها النظام الدولي، بما في ذلك ضمان حرية الملاحة الدولية.

١٠. الفضاء السيبراني أصبح موضع نزاع دائم. الفواعل (الجهات) الخبيثة تسعى إلى نقض (الحد) بنيتنا التحتية الحيوية. فهي تتدخل في خدماتنا الحكومية، لاستخراج المعلومات الاستخباراتية، وسرقة الملكية الفكرية عندنا وتعرقل أنشطتنا العسكرية.

١١. يستثمر المنافسون الاستراتيجيون والخصوم المحتملون في التقنيات التي من شأنها (يمكن أن) تقييد وصولنا إلى الفضاء وحرية العمل فيه، سيؤدي ذلك إلى تدهور قدراتنا وتقييد مساحتنا وهذا يستهدف بنيتنا التحتية المدنية والعسكرية، ويضعف دفاعنا ويضر بأمننا.

١٢. إن التكنولوجيات الناشئة والمتطورة تجلب الفرص والمخاطر على حد سواء. إنها قادرة على تغيير طبيعة الصراع، ولاتزال تكتسب أهمية استراتيجية أكبر وأصبحت مفتاحاً (للتفوق) في الساحات الرئيسية للمنافسة العالمية. إن الأسبقية التكنولوجية تحدد بشكل متزايد طبيعة النجاح في ساحة المعركة.

١٣. لتآكل هيكل مراقبة الأسلحة ونزع السلاح وعدم الانتشار أثر سلبي على الاستقرار الاستراتيجي. إن انتهاكات الاتحاد الروسي بالتنفيذ الانتقائي لالتزاماتها المتعلقة بمراقبة والحد من الأسلحة ساهم في تدهور أوسع للمشهد الأمني. إن الاستخدام المحتمل للأسلحة أو المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية ضد الناتو من قبل الدول المعادية والجهات الفاعلة غير الحكومية لا تزال تشكل تهديداً لأمننا. إن إيران وكوريا الشمالية تواصلان تطوير برامجهما النووية والصاروخية. إن سوريا وكوريا الشمالية والاتحاد الروسي، جنباً إلى جنب مع الجهات الفاعلة غير الحكومية، لجؤوا إلى استخدام أسلحة كيميائية. إن جمهورية الصين الشعبية تقوم بتوسيع ترسانتها النووية بسرعة وتطور نظم القرض prestation (نظم الإقراض) بشكل متزايد، دون زيادة الشفافية أو انخراطها بحسن نية في الحد من الأسلحة أو الحد من المخاطر.

١٤. يمثل تغير المناخ تحدياً حاسماً في عصرنا، وله تأثير عميق على أمن الحلفاء. إنها أزمة وتهديد مضاعف. يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الصراع والهشاشة والمنافسة الجيوسياسية. إن ارتفاع درجات الحرارة يتسبب في ارتفاع مستوى سطح البحر وحرائق الغابات والمزيد من الظواهر الجوية المتكررة والمتطرفة التي تعطل مجتمعاتنا، وتقوض أمننا وتهدد أرواح مواطنينا ومصادر رزقهم. إن التغير المناخي يؤثر أيضاً على طريقة عمل قواتنا المسلحة. إن بنيتنا التحتية وأصولنا وقواعدنا هي عرضة لتأثيراته. تحتاج قواتنا للعمل في مناخ أكثر قسوة حيث يتم استدعاء جيوشنا بشكل متكرر للمساعدة في كوارث صعبة التضاريس.

المهام الأساسية لحلف الناتو هي الردع والدفاع:

١. رغم أن حلف الناتو هو حلف دفاعي، إلا أنه لا ينبغي لأحد أن يشك في قوتنا وعزمنا للدفاع عن كل شبر من أراضي الحلفاء، نقف كتلة واحدة في الحفاظ على سيادة أراضي جميع الحلفاء والنصرة ضد أي معتد. في بيئة المنافسة الاستراتيجية سوف نعزز وعينا العالمي ونحقق السبق وقدراتنا في الردع والدفاع، والاعتراض والرفض من جميع الجهات والمجالات بمقاربة تغطي °٣٦٠ درجة. يعتمد موقف الردع والدفاع لحلف الناتو على مزيج مناسب من القدرات الدفاعية النووية والتقليدية والصاروخية، يكملها الفضاء والقدرات السيبرانية. إنه حلف دفاعي ومتناسب ومتوافق تمامًا مع عالمنا والتزاماتنا. سنستخدم الأدوات العسكرية وغير العسكرية بشكل متناسب، وبطريقة متماسكة ومتكاملة للرد على جميع التهديدات لأمننا بالطريقة والتوقيت وفي المجال الذي نختاره.

٢. سوف نعزز بشكل كبير موقفنا الرادع والدفاعي ضد أي خصم محتمل وإبطال أي فرصة محتملة للعدوان. تحقيقاً لهذه الغاية، سنعمل على ضمان

وجودنا الكبير والمستمر أرضاً وبحراً وجواً، ومن خلال تعزيز الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل أيضاً. سنردع وندافع بقوات قوية في الميدان، تكون متعددة الاختصاصات (والمجالات)، ومستعدة للقتال، معززة بآليات القيادة والتحكم والذخيرة والمعدات الجاهزة وبتحسين القدرات وتعزيز البنية التحتية لأي حليف بسرعة، في آجال قصيرة أو حتى بدون إشعار. سنقوم بتعديل التوازن بين القوات ميدانياً بتقوية الردع وقدرة الحلف على الدفاع. بالنظر إلى التهديدات التي نواجهها سنضمن بقاء موقفنا الدفاعي والرادع يتسم بالمصداقية والمرونة والموائمة والاستدامة.

٣. سنواصل تعزيز الجهوزية الجماعية والاستجابة وقابلية الانتشار، والتكامل والفعالية التشغيلية والبينية لقواتنا. سنقوم بشكل فردي وجماعي تقديم مجموعة كاملة من القوات والقدرات والخطط والموارد والأصول والبنية التحتية اللازمة للردع والدفاع، بما في ذلك المجالات عالية الكثافة ومتعددة المجالات حتى في حالة القتال ضد المنافسين الأقران المسلحين نووياً. سوف نضمن هيكل قيادة صلب مرن ومتكامل، ونعمل على زيادة المواءمة بين القوى (والجيوش) الوطنية وخطط الدفاع للناتو وتقوية وعصرنة (تحديث) هيكل قوة الناتو. سنعزز عمليات التدريب والتمرين، بما يضمن التكيف ويسهل عملية صناعة القرار لدينا في العمليات، وسنقوم بتعزيز تخطيطنا وتحسين فعالية استجابتنا لأزمات النظام. (يقصدون نظام تشغيل حلف الناتو)

٤. الأمن البحري هو مفتاح سلامنا وازدهارنا. سوف نعزز موقفنا الواعي بظروف الردع والدفاع ضد جميع التهديدات في البحر، ودعم مجال حرية الملاحة، وتأمين طرق التجارة البحرية وحماية خطوط اتصالاتنا الرئيسية.

٥. سنعجل من تحولنا الرقمي، ونكيف هيكل قيادة الناتو بما يناسب عصر المعلومات ونعزز دفاعاتنا السيبرانية وشبكاتنا وبنيتنا التحتية.

سوف نشجع الابتكار ونزيد من استثماراتنا في القوى الناشئة والمتخلفة (العاطلة) سنشجع الاحتفاظ بالتقنيات وقابلية التشغيل البيني للحفاظ على التفوق العسكري لدينا. سنعمل معـًا لتبني ودمج التقنيات الجديدة، والتعاون مع القطاع الخاص، وحماية النظم البيئية (eco-systemes) للابتكار وتشكيل المعايير والالتزام بمبادئ الاستخدام المسؤول التي تعكس قيمنا الديموقراطية وحقوق الإنسان.

٦. يعد الحفاظ على الاستخدام الآمن للفضاء والفضاء الإلكتروني والوصول غير المقيد إليه عاملاً أساسيًا للردع والدفاع بشكل فعال. سوف نعزز قدرتنا على العمل بفعالية على مستوى الفضاء والفضاء الإلكتروني لصد التهديد وإمكانية التنبؤ الكامل به واكتشافه ومكافحته والاستجابة له، وباستخدام جميع الأدوات المتاحة. مجموعة واحدة أو تراكمية من الأنشطة السيبرانية الضارة؛ أو العمليات العدائية القادمة من الفضاء أو داخله؛ يمكن أن يصل تصنيفها إلى مستوى هجوم مسلح ويمكن أن يدفع بالناتو إلى الاحتجاج بالمادة ٥ من الشمال حلف الأطلسي (مادة تستدعي الدفاع المشترك) نحن ندرك قابلية تطبيق القانون الدولي وسنعمل على تعزيزه، ونشجع السلوك المسؤول في الفضاء الإلكتروني والفضاء.

سنعمل أيضـًا على تعزيز مرونة القدرات الفضائية والإلكترونية التي نعتمد عليها في دفاعنا وأمننا الجماعي.

٧. سوف نتبع نهجـًا بنّاء أكثر قوة وتكاملاً وتماسكـًا ومرونة على مستوى التحالف ضد التهديدات والتحديات العسكرية وغير العسكرية التي تهدد أمننا. إن مسؤوليتنا الوطنية وبالتزام جماعي متجذر في المادة ٣ من معاهدة شمال الأطلسي. سنعمل على تحديد وتخفيف نقاط الضعف والتبعيات الاستراتيجية، بما في ذلك

ما يتعلق بالبنى التحتية وسلاسل التوريد والأنظمة الصحية. سوف نعزز أمن طاقتنا والاستثمار في إمدادات الطاقة والموردين والمصادر المستقرة والموثوقة. سوف نضمن الاستعداد المدني لتوفير استمرارية عمل الحكومات، وإيصال الخدمات الأساسية لسكاننا والدعم المدني لقواتنا المسلحة. سوف نعزز لدينا القدرة على الاستعداد للصدمات الاستراتيجية والاضطرابات ومقاومتها والاستجابة لها والتعافي منها بسرعة، وضمان استمرار أنشطة الحلف.

٨. سنستثمر في قدرتنا للاستعداد بردع والدفاع لصد الاستخدام العدائي لكل السياسات الاقتصادية والطاقوية والمعلومات والتكتيكات الهجينة الأخرى من قبل الدول والجهات غير الحكومية. إن العمليات الهجينة ضد الحلفاء يمكن أن تصل إلى مستوى الهجوم المسلح ويمكن أن يؤدي بمجلس شمال الأطلسي إلى الاحتجاج بالمعاهدة في المادة ٥. سنواصل دعم شركائنا لمواجهة التحديات الهجينة ونسعى إلى تعظيم أوجه التآزر مع الجهات الفاعلة الأخرى ذات الصلة مثل الاتحاد الأوروبي.

٩. يتمثل الهدف الأساسي لقدرة الناتو النووية في الحفاظ على السلام ومنع حدوث الإكراه وردع العدوان. الأسلحة النووية فريدة من نوعها. إن الظروف التي قد يضطر الناتو لاستخدام الأسلحة النووية بعيدة للغاية. أي عدوان بالأسلحة النووية ضد الناتو من شأنه أن يغير بشكل جذري طبيعة الصراع، فالحلف لديه القدرات والعزم ليفرض على الخصم تكاليف لا يستطيع الخصم تحملها وتفوق بكثير الفوائد التي يمكن أن يأملها أي خصم.

١٠. القوات النووية الاستراتيجية للتحالف، ولا سيما قوات الولايات المتحدة هي الضمان الأعلى لأمن الحلف. الاستراتيجية المستقلة للقوات النووية للمملكة المتحدة وفرنسا لها دور رادع خاص بها وتساهم بشكل كبير في الأمن العام

للحلف انفصال هؤلاء الحلفاء عن مراكز صنع القرار تساهم في الردع من خلال تعقيد حسابات الخصوم المحتملين. يعتمد موقف الردع النووي للناتو أيضًا على الولايات المتحدة في الأسلحة النووية للدول المنتشرة في أوروبا ومساهمات الحلفاء المعنيين. المساهمات الوطنية للطائرات ذات القدرة المزدوجة في المجال النووي لحلف الناتو ولا تزال مهمة الردع محورية في هذه الجهود.

١١. سيتخذ الناتو جميع الخطوات اللازمة لضمان المصداقية والفعالية والسلامة وأمن مهمة الردع النووي. يلتزم التحالف بضمان مزيد من التكامل والاتساق للقدرات والأنشطة في جميع المجالات وأشكال الصراع، مع إعادة التأكيد على الدور الفريد والمتميز للردع النووي. حلف شمال الأطلسي سوف يستمر في الحفاظ على مصداقية الردع، وتعزيز اتصالاته الاستراتيجية، وتعزز فعالية تمارينه وتقليله للمخاطر الاستراتيجية.

١٢. سنواصل الاستثمار في دفاعنا ضد (تهديد) المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والتهديدات النووية. سنعزز سياساتنا وخططنا وتدريباتنا وتمارييننا وتقييمنا لقدراتنا وتقييم دفاعنا لضمان دمج هذه المتطلبات في نظام الردع لدينا.

١٣. الاستقرار الاستراتيجي، من خلال الردع والدفاع الفعالين، والحد من التسلح ونزع السلاح، والحوار السياسي الهادف والمتبادل لا يزال ضروريًا لأمننا. التحكم في التسلّح ونزع السلاح وعدم انتشار الأسلحة من أهداف التحالف. جهود الحلفاء بشأن الحد من التسلح ونزع السلاح وعدم انتشار الأسلحة يهدف إلى تقليل المخاطر وتعزيز الأمن والشفافية والتحقق والامتثال. سوف نتابع جميع عناصر الحد من المخاطر الاستراتيجية، بما في ذلك تعزيز بناء الثقة والقدرة على التنبؤ من خلال الحوار، وزيادة فهم وإنشاء أدوات فعالة لإدارة الأزمات والوقاية منها. ستأخذ هذه الجهود البيئة الأمنية السائدة وأمن جميع الحلفاء في الاعتبار واستكمال

موقف الردع والدفاع للحلف. وسنعمل على الاستفادة من حلف الناتو كمنصة للمناقشات المتعمقة والمشاورات الوثيقة حول جهود الحد من التسلح.

١٤. إن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية هي الحصن الأساسي ضد الانتشار للأسلحة النووية وما زلنا ملتزمين بقوة بتنفيذها بالكامل، بما في ذلك المادة السادسة. هدف الناتو هو خلق بيئة أمنية للعالم بدون أسلحة نووية، بما يتفق مع أهداف معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

١٥. إن مكافحة الإرهاب أمر أساسي لدفاعنا الجماعي. إن دور الناتو في مكافحة الإرهاب على جميع المهام الأساسية الثلاث بمقاربة ٣٦٠° درجة للردع والدفاع وهي جزء لا يتجزأ من الحلف. المنظمات الإرهابية تهدد أمن سكاننا وقواتنا وأراضينا. سنواصل الرد والردع والدفاع والرد على التهديدات والتحديات التي تشكلها الجماعات الإرهابية، على أساس مجموعة من تدابير المنع والحماية والرفض. سوف نعزز التعاون مع المجتمع الدولي، بما في ذلك الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، لمعالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب.

منع الأزمات وإدارتها

١ . لحلفاء الناتو مصلحة مشتركة في المساهمة في الاستقرار وإدارة النزاعات معًا من خلال الناتو. سنواصل العمل لمنع الأزمات والاستجابة لها عندما يكون لها القدرة على التأثير على أمن الحلفاء. سوف نبني على القدرات الفريدة والخبرات التي اكتسبناها في إدارة الأزمات. تحقيقًا لهذه الغاية، سوف نفعّل الاستثمار في الاستجابة للأزمات والتأهب والإدارة من خلال التدريبات المنتظمة والاستفادة من قدرتنا على التنسيق وتنفيذ ودعم الشركات متعددة الجنسيات خلال عمليات الاستجابة للأزمات.

٢ . سنكفل الموارد والقدرات والتدريب والقيادة والسيطرة ونشر ترتيبات ودعم إدارة الأزمات العسكرية والمدنية، وعمليات تحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب، بما في ذلك على بعد استراتيجي. بناء على الدروس المستفادة على مدى العقود الثلاثة الماضية، بما في ذلك من خلال عملياتنا في أفغانستان، سنواصل تحسين استعدادنا العسكري والمدني والقدرات والتخطيط والتنسيق المدني العسكري. سنعمل على تطوير قدرة الحلف على دعم إدارة الأزمات المدنية وعمليات الإغاثة والاستعداد لتأثيرات تغير المناخ وانعدام الأمن الغذائي وحالات الطوارئ الصحية على أمن الحلفاء. سيسمح لنا هذا بالرد على أي طارئ في وقت قصير.

٣. يقدم الشركاء مساهمة مهمة في إدارة الأزمات بقيادة الناتو. وسنستمر في ضمان المشاركة السياسية المستدامة وقابلية التشغيل البيني العسكري مع الشركاء الذين يعبرون عن اهتمامهم بالمساهمة في مهامنا وعملياتنا.

٤ . سنضاعف جهودنا لتوقع الأزمات والصراعات ومنعها. الوقاية هي طريقة مستدامة للمساهمة في الاستقرار وأمن الحلفاء. سوف نعزز دعم شركائنا، بما في

ذلك المساعدة في بناء قدراتهم على مكافحة الإرهاب ومعالجة التحديات الأمنية المشتركة. سنعمل على زيادة حجم ونطاق أمننا والمساعدة في بناء القدرات للشركاء الضعفاء في جوارنا وبعد ذلك، لتقوية استعدادهم ومرونتهم وتعزيز قدراتهم لمواجهة التدخل الخبيث، منع زعزعة الاستقرار ومكافحة العدوان.

٥. الأمن البشري، بما في ذلك حماية المدنيين وتخفيف الضرر الذي يلحق بالمدنيين محور نهجنا في منع الأزمات وإدارتها. سوف نعمل مع الفاعلين الدوليين الآخرين لمعالجة الظروف الأوسع نطاقاً التي تؤجج الأزمات وتفشيها وعدم الاستقرار والمساهمة في الاستقرار وإعادة الإعمار كما سوف نعزز التنسيق والتعاون مع الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وكذلك مع المنظمات الإقليمية الأخرى مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأفريقي.

التعاون الأمني

١. لقد كان توسع الناتو نجاحاً تاريخياً. لقد عزز تحالفنا، وضَمِن أمن الملايين من المواطنين الأوروبيين وساهم في السلام والاستقرار في المنطقة الأوروبية الأطلسية. نعيد التأكيد على سياسة الباب المفتوح المتوافقة مع المادة ١٠ من حلف شمال الأطلسي، كتعبير عن قيمنا الأساسية ومصلحتنا الاستراتيجية في السلام والاستقرار الأوروبي الأطلسي. بابنا لا يزال مفتوحاً لجميع الديمقراطيات الأوروبية التي تشارك قيم تحالفنا الراغبة في ذلك وقادر على تحمل مسؤوليات والتزامات العضوية، ومساهمة الأعضاء في أمننا المشترك. القرارات المتعلقة بالعضوية هي التي اتخذها حلفاء الناتو وليس لطرف ثالث رأي في هذه العملية.

٢. إن أمن البلدان التي تطمح إلى أن تصبح أعضاء في الحلف متشابك مع منطقتنا. نحن نؤيد بقوة استقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها. سوف نعزز الحوار

السياسي والتعاون مع أولئك الذين يهدفون للانضمام إلى الحلف، والمساعدة في تعزيز مرونتها ضد التدخل الخبيث، وبناء قدراتهم، وتعزيز دعمنا العملي للنهوض بتطلعاتهم الأوروأطلسية. سنواصل تطوير شراكاتنا مع البوسنة والهرسك وجورجيا وأوكرانيا لتعزيز مصلحتنا المشتركة في المنطقة الأوروبية الأطلسية والسلام والاستقرار والأمن. نعيد التأكيد على القرار الذي اتخذناه في قمة بوخارست ٢٠٠٨م وجميع القرارات اللاحقة فيما يتعلق بجورجيا وأوكرانيا.

٣. (نعمل على) الحوار السياسي والتعاون العملي مع الشركاء على أساس الاحترام المتبادل والاستفادة، والمساهمة في الاستقرار خارج حدودنا، وتعزيز أمننا الداخلي ودعم المهام الأساسية للناتو. إن الشراكات ضرورية لحماية العالم ومصالحنا المشتركة، وتعزيز مرونتنا ودعم القواعد التي قام عليها النظام الدولي.

٤. الاتحاد الأوروبي شريك فريد (نوعي) وأساسي لمنظمة حلف شمال الأطلسي.

أعضاء حلفاء الناتو والاتحاد الأوروبي يتشاركون نفس القيم. يلعب حلف الناتو والاتحاد الأوروبي دوراً متكاملاً ومتوائماً ويعزز بعضها بعضاً في دعم السلم والأمن الدوليين.

تعاوننا على أساس طويل الأمد، يقوم على تعزيز الشراكة الاستراتيجية للناتو والاتحاد الأوروبي، وتقوية المشاورات السياسية وزيادة التعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك، مثل التحركات العسكرية، والمرونة، وتأثير التغير المناخي في الأمن، والتكنولوجيات الناشئة والمدمرة، والأمن الإنساني، و برامج المرأة في السلام والأمن، وكذلك مكافحة التهديدات الإلكترونية والهجينة، ومعالجة التحديات المنهجية التي تفرضها جمهورية الصين الشعبية على الأمن الأوروبي الأطلسي من أجل تطوير الشراكة الاستراتيجية بين الناتو والاتحاد الأوروبي. تعد

المشاركة الكاملة لحلفاء الاتحاد الأوروبي في الجهود الدفاعية للاتحاد الأوروبي ضرورية. الناتو يعترف بمكانة الدفاع الأوروبي أقوى قدرة ليساهم بشكل أكبر وإيجابي في الأمن عبر-الأطلسي والعالمي وهو مكمل وقابل للتشغيل المتبادل مع الناتو. (الحلف يعترف أيضـاً) بالمبادرات لزيادة الإنفاق الدفاعي والتطوير المتماسك والمتبادل وتعزيز القدرات، مع تجنب الجهود المكررة (العمل الموازي) غير الضرورية، هي مفتاح مشترك لنجاح تعاوننا والجهود المبذولة لجعل المنطقة الأوروبية الأطلسية أكثر أمانـاً.

٥. سنعزز علاقاتنا مع الشركاء الذين يشاركون الحلف قيمه ومصالحه في دعم القواعد التي قام عليها النظام الدولي. سوف نعزز الحوار والتعاون للدفاع عن هذا النظام والتمسك بقيمنا وحماية الأنظمة والمعايير والتقنيات التي يعتمدون عليها. سنزيد من شراكتنا مع البلدان في منطقتنا ودول الجوار الأوسع وفي جميع أنحاء العالم ونظل منفتحين على المشاركة مع أي دولة أو منظمة، بما من شأنه تعزيز أمننا المتبادل. ستظل مقارباتنا تركز على المصالح ومعالجة التهديدات المشتركة والتحديات، والقدرة على التكيف مع الحقائق الجيوسياسية المتغيرة.

٦. تكتسي منطقة البلقان الغربية والبحر الأسود أهمية استراتيجية بالنسبة للحلف. سنواصل دعم التطلعات الأورو أطلسية للمهتمين من هذه البلدان. سوف نعزز الجهود لتعزيز قدراتهم على معالجة التهديدات والتحديات المتميزة التي يواجهونها وتعزيز قدرتهم على الصمود في وجه التدخل الخبيث من طرف ثالث وضد أي إكراه. سنعمل مع الشركاء لمعالجة التهديدات والتحديات الأمنية المشتركة في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية للحلف، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة الساحل. المحيطان الهندي والهادئ مهمان لحلف الناتو، بالنظر إلى أن التطورات في تلك المنطقة يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على

أوروبا والأمن الأطلسي. وسنعزز الحوار والتعاون مع الشركاء الجدد والقدامى في منطقة المحيطين الهندي والهادئ لمواجهة التحديات عبر الإقليمية والأمن المشترك والمصالح (المشتركة).

٧. ينبغي أن يصبح الناتو المنظمة الدولية الرائدة عندما يتعلق الأمر بفهم تأثير التغير المناخي وتأثيره على الأمن والتكيف معه. سيقود التحالف (ويدير) الجهود لتقييم تأثير تغير المناخ على الدفاع والأمن والتصدي لتلكم التحديات. سنساهم في مكافحة التغير المناخي من خلال تقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وتحسين كفاءة الطاقة، والاستثمار في الانتقال إلى مصادر الطاقة النظيفة (البديلة) والاستفادة من التقنيات الخضراء، مع ضمان الفعالية العسكرية وموقف رادع ودفاعي ذي مصداقية.

لضمان استمرار نجاح التحالف.

١. إن الاستثمار في منظمة حلف شمال الأطلسي هو أفضل طريقة لضمان الرابطة الدائمة بين أوروبا وحلفاء أمريكا الشمالية، والمساهمة في السلام والاستقرار العالميين. وسوف نواصل تعزيز وحدتنا السياسية وتضامننا وتوسيع نطاقنا وتعميق مشاوراتنا لمعالجة جميع الأمور التي تمس أمننا. سنلتزم بتعزيز المشاورات عندما يكون أمن واستقرار حليف في خطر أو عندما تتعرض قيمنا ومبادئنا الأساسية للخطر.

٢. سوف نتقاسم المسؤوليات والمخاطر بشكل عادل فيما يتعلق بالدفاع والأمن. وسوف نقوم بتوفير جميع الموارد والبنية التحتية والقدرات والقوى اللازمة لتقديمها بالكامل في مهامنا الأساسية وتنفيذ قراراتنا سوف نضمن أن تلتقي دولنا على ضوء الالتزامات بموجب الاستثمار الدفاعي، في مجمله، ضمن النطاق الكامل للإمكانيات المطلوبة. سوف نبني على الإنجازات المحرزة لضمان زيادة نفقات الدفاع الوطني والتمويل المشترك للناتو وسيكون بما يتناسب مع تحديات أكثر إثارة للجدل بالنسبة للنظام الأمني.

٣. منظمة حلف شمال الأطلسي عنصر لا غنى عنه للأمن الأوروبي الأطلسي. إنه يضمن سلامنا وحريتنا وازدهارنا كحلفاء. سنواصل الوقوف معاً للدفاع عن أمننا وقيمنا وطريقة الحياة الديمقراطية وحلفاء أمريكا الشمالية، والمساهمة في السلام والاستقرار العالميين. وسوف نواصل تعزيز وحدتنا السياسية وتضامننا وتوسيع نطاقنا وتعميق مشاوراتنا لمعالجة جميع الأمور التي تمس أمننا. سنلتزم بتعزيز المشاورات عندما يكون أمن واستقرار حليف في خطر أو عندما تتعرض قيمنا ومبادؤنا الأساسية للخطر.

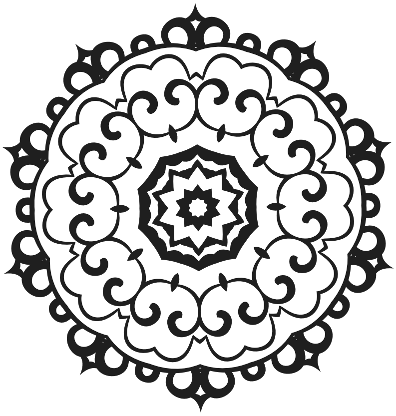

انتهى